



٦٢٠٨

مجموع فيه ٥ كتب

العقيدة الغريبة للفرقة الناجية السعيدة

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة الحبر الفهامة

القايم بحدود الله الباري ابي بكر تقي الدين ابن محمد الحصني

الشافعي تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه

واسكنه فسيح جنانه

واعاد علينا من بركاته

امين والحمد لله

رب العالمين

تم

فايدة

شرط صحة حج النافلة من المكلف براة الذمة من حج واجب سوا كان فرض الاسلام او قضا

او نذرا فحج الاسلام واجب التقديم ثم القضا ثم النذر ثم النفل وعلي هذا الترتيب يقع اداوه ولو نوى

فايدة في الكعبة المشرفة اعلم ان في تربيع الكعبة المعظمة وجوهها قليل انحراف عن الجهات

الاربع فشق الباب والملتزم في جهة المشرق بقليل شمال ويليه من ابواب الحرم مقام ابراهيم

وقبة زمزم وفيه الشراب ويليه من ابواب الحرم باب بني شيبة وباب العباس وغيرهما من الابواب

والشق الثاني هو شق الحجر والميزاب وهو ما بين الركن العراقي والركن الشامي وهو في جهة

الشمال بقليل عنه ويليه من الحرم دار الندوه وابوابها والشق الثالث شق باب الكعبة

الغربي المسدود وهو ما بين الركن الشامي والركن اليماني وهو في جهة المغرب بقليل جنوب

ويليه من ابواب الحرم باب العمرة وباب ابراهيم عليه السلام والشق الرابع وهو ما بين الركن اليماني

والحجر الاسود وهو في جهة الجنوب بقليل شرق ويليه من ابواب الحرم باب الصفا وباب جياد

فايدة لو شك المسبوق في ادراك الحد المجزي في الركوع مع الامام فان ركعته لا تحسب على الصحيح

قال الغزالي في فتاويه ويسجد للسهو حينيذ كما لو شك اصلي ثلاثا ام اربعا وجزم به النووي في

بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال أبو بكر فتى محمد * الحمد لله القديم الأبدي
وأفضل الصلاة والسلام * على النبي سيد الأنام
وآله وصحبه أولي الهدى * من بهداهم يهتدي ويقتدي
وبعد فالعلم الشريف ينفع * ويخفض الله به ويرفع
لا سيما أصول الاعتقاد * فعلمها فرض على العباد
وقد شرعت الآن في أرجوزة * بليغة لطيفة وجيزة
معتديا بالأشعري أبي الحسن * وتابعي طريقه السهل الحسن
سميتها العقيدة الفريدة * للفرقة الناجية السعيدة
جعلت فيها أولا مقدمة * على فصول بعدها نقدمه
ثلاثة وبعد كل خاتمة * نسألك اللهم حسن الخاتمة

المقدمة

وكل من يشرع في علم وجب * عليه أن يتصور الذي طلب
من حيثما الإجمال لا التفصيل * فطلب المجهول مستحيل
وغاية له ومستمده * لكي يصح لذاك قصده
علم أصول الدين ما يبحث فيه * عن ذات ربنا تعالى عن شبيه
وعن صفاته وحال الممكنات * امتنعت أو وجبت تلك الصفات
والبدء والمعاد للأنام * كل على قواعد الإسلام
غايته معرفة العقائد * ورد قول جاهل وجاحد
ومستمده من الشريعة * ونظر الطالب في الأدلة

الفصل الأول في الإلهيات

الحق في حقائق الأشياء * ثبوتها حقا بلا امتراء
وعلمها محقق وعلمنا * أسبابه ثلاثة تأتي هنا
أولها الحواس والثاني الخبر * ذو الصدق والثالث عقل البشر
أما الحواس فهي سمع وبصر * والذوق والشم ولمس قد ظهر
والخبر الصادق في الأصول * تواتر وخبر الرسول
فالمتواتر يفيد العلما * ضرورة من غير شك جزما
وخبر الرسول في الأحوال * فهو يفيد العلم الاستدلالي
لكنه ضاهاه في التيقن * وفي الثبات ثم بالعقل عني
نوعان ما يعلم بالبديهة * فإنه يفيد بالضرورة
وما بالاستدلال فاكتسابي * وليس الإلهام من الأسباب
أول واجب على المكلف * معرفة الله بلا توقف
وأنه سبحانه فرد صمد * لم يتخذ صاحبة ولا ولد
وأنه الواحد لا ينقسم * ولا يشبه بوجه يعلم
لا رب غيره ولا شريك * له ولا يشبهه مليك
وهو سميع عالم بصير * حي مريد ذو بقا قدير
وذو كلام هذه الثمانية * قديمة كذاته فلاهيه
بعين ذاته ولا نراها * غيرا لذاته لمن رآها
صفاته كاملة فيسمع * وليس يخفى عنه شيء يسمع
يعلم ما كان وما لم يكن * وكلما يعني وكلما فني
من كل كلي وجزئي وما * علم أنه يكون فاجزما
بأنه أراده وما لا * فلم يرده ربنا تعالى

بصر لا يغيب عن ابصاره / شيء ولو توالج في استتاره
حياته دايمة لا تفنى / وغير وجهه تعالى يفنى
اراد ما في الكائنات كلها / فاستوفيت اذ بلغت محلها
بقاؤه ليس له من اول / ولا انقطاع بل قديم ازلي
قدرته جلت عن القصور / والعجز عن شيء من المقدور
كلامه ليس بمخلوق ولا / حرف ولا صوت تعالى وعلا
اما الذي نكتبه في المصحف / فذاك مخلوق بلا توقف
وهكذا المحفوظ في الجنان / ومثله المقرو باللسان
ومن يزد فيه على ما اجمعوا / عليه فهو كافر مبتدع
والنقص كالزيد واما جاحده / فكافر ايضا وفيه شاهده
اما صفات الخلق كالتكوين / والخلق والتصوير والتلوين
فاحكم على جميعها بالحدث / لانها تعلقت بالمحدث
وكلما جاء من الصفات / نعتقد الظاهر منه الآتي
من مشكل فاننا نمره / عند سماعه ولا نشبه
حقيقة الله على الحقيقة / قد باينت حقيقة الخليقة
ليس بعرض ولا بجوهر / ولا بجسم وهو عن نقص بري
وعن حلول واتحاد ولقد / كان قديما ليس معه من احد
ليس مركبا ولا مصورا / ولا بما ولا بكيف حصرا
ولا بجزئي ولا بكلي / فانه قد كان قبل الكل
ولا له حد ولا امثال / ولا له عد ولا انتقال
وهو على العرش استوى منزها / عن المكان جل ان يشبها

والله الغني عن سواه / والغير محتاج الى غناه
بيده التوفيق والهداية / والصد والمبدا والنهاية
لم يرض عصيانا ولو يشاء / ما فعلوه ولما اساؤوا
يغفر غير الشرك ان شاء ولا / شيء عليه واجب فيفعلا
خالق افعال العباد كلها / جائزها وحرمها وحلها
لكن لهم بطاعة ثواب / كما لهم اذا عصوا عقاب
وذاك بالكسب والاختيار / من فعلي المكلف المختار
قدرها الله وشاء وقضى / وما اراد الله بالحكم مضى
ومن يطعه فله عقابه / ومن عصاه فله ثوابه
ويولم الدواب والاطفالا / لا ظلم في افعاله تعالى
يفعل ما يريده لا يسأل / عن فعله ونحن سوف نسأل
ما شاء كان ولا يكون ما / لم يشاء الله فكن مسلما
لا عين في الدنيا تراه ابدا / وخاتم الرسل بذاك انفردا
ومدعيها غيره لا يصدق / بل كاذب مخالف ويفسق
وقال بعض العلما يكفر / نعم نراه غدا اذ نحشر
بلا تكيف ولا مواجهه / ولا اتصال ومسافة الجهه
ولا ارتسام وهو في المنام / يرى كرؤيا السادة الكرام
مثل ابي حنيفة واحمدا / وحمزة الزيات ارباب الهدى
وكل شيء هو غير ذاته / وغير ما قدم من صفاته
والله العالم وهو محدث / والله من غير احتياج محدث
له بالاختيار منه واذا / اراد شيئا ان يقل كن نفذا

ايماننا التصديق باللسان • كماله الاعمال بالاركان
يزيد بالتقوى وبالمعاصي • ينقص فليتق كل عاصي
والفسق لا يزيله بل كل من • يفسق ومات قبل توب جاز ان
يعفو عنه الله او يبقيهما • منه ولا يخلد ان قد اسلما
في النار حتى لو بقتل يعتدي • وكل مسلم بكافر فدي
ومن اتى كبيرة لا يلج • كفرا ومن ايمانه لا يخرج
ومن يكن ذا بدعة لا نعلم • خروجه عن قبلة فمسلم
عايشة نرى بغير شك • بريئة من قول اهل الافك
تجوز الصلاة خلف كل بر • وفاجر ومسح خف في الحضر
وسفر ثم نبيذ التمر • نحله ان لم يكن ذا سكر
والرزق للحلال والحرام • قدره الاله للانام
والكل يستوفي وليس يأكل • ذا رزق ذا وملكه محتمل
نؤمن بالله وبالملائكة • والانبيا والكتب المباركة
والرسل لا نفرق بين رسله • والخير والشر هما من قبله
نشهد ان ظاهر النصوص • حق ولا نطعن في منصوص
لن يصل العبد المكلف الى • حال به التكليف عنه بطلا
ما كلف الله بما لن نقدرا • له وفي المحال خلف جرى
والحق تفصيل وقوع الممتنع • بالغير لا بالذات فاسمع واطع
وكل من كان سعيدا في الازل • وعكسه يبقى كذاك لا بدل
والمحو والاثبات فيما يظهر • في اللوح فليعتبر المعتبر

الفصل الثاني في النبوات

والانبيا

والانبيا كلهم قد عصموا • من الذنوب كلها وسلموا
وليس كل ملك معصوما • لان منهم عندنا الرجيما
ابليس والخلاف قد ذكرته • من قبل ذا في رجز نظمته
اول الانبيا ابونا آدم • محمد وهو النبي الخاتم
وان يكن لبعضهم خصيصة • فلا نراها في السوي نقيصة
وارسل الله تعالى رسلا • منهم الى عباده تفضلا
وكلهم كانوا مبلغينا • بالحق صادقين ناصحينا
وايدوا بالمعجزات الباهرة • بعد التحدي فاستبانت ظاهرة
وتلك امر خارق للعادة • غير معارض كما الكرامة
لكن تلك بالتحدي امتازت • وهذه بلا تحد جازت
والسحر لا نراه من ذا الباب • لانه ينشا عن اسباب
ان وجدت يوجد وان لم توجد • فلا وذا يليق بكل احد
وعلمه محرم ونظمه • بل فعله يكفر مستحله
ان كرامات الولي حق • وهو امر في دينه محق
والاتقيا كلهم والاوليا • لا يبلغون درجات الانبيا
تفضيل الانبيا على الملائكة • طريق اهل الحق فاتبع سالكه
فالرسل منهم فاولي العزم على • جميعهم ثم محمد علا
على جميع الخلق بالتفضيل • قلت وبعده الذي نظر لي
من بعد ان نظرت في الدليل • ذا في اختلاف القول بالتفضيل
تفضيل عيسى ثم موسى فالخليل • فبعده نوح فآدم الجليل
خص محمد بان قد ارسلا • للانس والجن والاسراء الى

سبع سموات سما فسما * بذاته مستيقظا حتى سما
قربا من الله وزاد سيره * الى مكان لم ينله غيره
فكان منه قربه بالجزم * كقاب قوسين كما في النجم
وانه صلى بالانبياء * وامهم في ليلة الاسراء
وخص بالشفاعة العظمى التي * للفصل بين الناس في القيمة
وانه اول من يشفع * وشافع باب الجنان يقرع
امته اكثر بل وافضل * كتابه المعجز لا يبدل
امته معصومة ان تجتمع * وشرعه ناسخ كل ما شرع
واهل بيته وباقي العشرة * في جنة الفردوس مع من بشره

الفصل الثالث في الموت والمعاد

الموت حق وعذاب القبر مع * نعيمه للجسم والروح يقع
اما السؤال فيه من نكير * ومنكر فليس بالنكير
والبعث والصراط والميزان * والنار والجنة والولدان
والحور والنعيم والعذاب * من كل ما جاء به الكتاب
مفصلا والوحي والحساب * كل به نؤمن لا نرتاب
والكوثر النهر الذي خص به * نبينا محمد من ربه
حوض كبير مستوي الجوانب * مسير شهر طوله للراكب
يشرب منه المؤمنون ثم لا * يظمأ من من مائه قد نهلا
واليوم فالجنة والجحيم * موجودتان ثم اذ تقوم
قيامة الخلق فتبقيان * وليس في هاتين حي فاني
ولا يموت احد الا فني * باجل والروح بعد البدن

نفي

نفي وفي فنائها قولان * يوم القيمة الصحيح الثاني
والخلف ايضا جا في عجب الذنب * والحق ينبغي لنبين سبلي والادب
نمسك عن حقيقة الروح التي * امسك عنها سيد البرية
والجسم بالاعراض والاجزاء * يعيده الله عن الفناء
وكلما اخبر عند المصطفى * من كل شيء هو عنا ذو خفا
بانه يوجد قبل الساعة * كمثل دجال ومثل الدابة
وكطلوع الشمس من مغربها * فانه حق ولا ريب بها

الخاتمة في الامامة وغيرها

والناس محتاجون للامام * لاجل حفظ بيضة الاسلام
ونصبه حتم ولو مفضولا * ولم يصر وان يجر معزولا
وليس شرطا عصمة الامام * بل قدرة التنفيذ للاحكام
ولم يجز لاحد ان يخرجا * عليه مطلقا ولو بالجور جا
وافضل الصحابة الصديق * ذو الغار ثم عمر الفاروق
بعدهما عثمان ذو القدر العلي * ثم ابو السبطين مولانا علي
وهكذا الترتيب في الخلافة * نرى فخالف من يرى خلافه
وبعدهم في الفضل باقي العشرة * فاهل بدر الكرام البررة
فاحد وبيعة الرضى ومن * كان صحابيا فبعد المؤمن
وكلما جرى من الحرابة * من قتل بين السادة الصحابة
فانه عن اجتهاد صدرا * فلنمسك اللسان عما قد جرى
والكل ماجورون فيما فعلوا * من قاتلوا او قتلوا او قتلوا
والشافعي امامنا المعظم * محمد ومالك والاعظم

ابو حنيفة واحمد ومن ۞ على الطريق الواضح الحق الحسن
من سائر ائمة الاسلام ۞ على هدى من ربنا السلام
والاشعري شيخ اهل السنة ۞ مقدم من قبل في العقيدة
نرى طريقة الجنيد الجيدة ۞ وصحبة قوية مسددة
ولا نرى طايفة ابن عربي ۞ كهولا والسكوت مذهبي
عن مثل هذا تلك امة خلت ۞ لكل نفس منهم ما عملت
لسنا نبغضهم ولا نحبهم ۞ ندين فلنكلهم لربهم
فانهم افضوا الى ما قدموا ۞ فالله اولى بهم واعلم
لكن الى عبارة الفصوص ۞ ونحوه ردا على النصوص
من يعتقد ظاهره فقد كفر ۞ واستوجب الخلد جزا في سقر
ولا نرى لغير امرئ تعيينا ۞ الا الذي في شرعنا قد لعنا
فهذه عقيدة الحق التي ۞ عن الكتاب حذت والسنة
والحمد لله على التمام ۞ واشرف الصلاة والسلام
على النبي المصطفى التهامي ۞ وآله وصحبه الكرام
تمت العقيدة الفريدة ۞ للفرقة الناجية السعيدة
والحمد لله اولا واخرا ۞ ظاهرا وباطنا
وصلى الله على ۞ سيدنا محمد
وآله وصحبه ۞ وسلم
آمين

تم

تحرر ذلك في نهار السبت عاشر رمضان المعظم قدره سنة الف من الهجرة النبوية

قوله من سائر وزنه مستفعلن بحذف النون وهو السابع الساكن وحذفه غير جائز لانه اخر الوتد

عقيدة

للشيخ الامام العالم العلامة البحر الفهامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سليمان الشيباني رحمه الله تعالى

فايدة

الحج عندنا على التراخي لكن المستحب لمن وجب عليه الحج او العمرة ان لا يوخر ذلك لقوله تعالى فاستبقوا الخيرات فان اخر وفعل قبل ان يموت لم ياثم لان فريضة الحج نزلت سنة ست من الهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم اخر الحج الى سنة عشر وكان معه مياسير الصحابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف فلو كان على الفور لما جاز لهم التاخير مع الامكان ومن وجب عليه ذلك وتمكن من فعله ولم يفعله حتى مات عصى ويحكم بعصيانه من السنة الاخيرة من سني الامكان وقيل من السنة الاولى حكاه ابن يونس فايدة لا يجوز الاحرام بالحج الا في اشهر الحج لقوله تعالى الحج اشهر معلومات اي وقت الاحرام الحج ولا يجوز ان يكون المراد وقت افعال الحج لان افعال الحج تقع في يومين او ثلاثة فلا يفتقر الى اشهر ولان الله تعالى قال فمن فرض فيهن الحج والفرض النية تدل على ان المراد بالاحرام قاله ابن يونس

فايدة قال الجرجاني في تحريره الحج احد الاركان الخمسة ولكنه يفارقها في انه اذا احرم بحجتين انعقد احرامه باحدهما وانه يحرم بالنسك مطلقا ثم يصرفه الى ما شاء من حج او عمرة وبقول اهلالا كاهلال زيد فينعقد احرامه كاحرام زيد وانه يلزم بالشروع فيه ويجب المضي في فاسده واذا احرم بالتطوع انصرف الى فرضه واذا احرم بالنذر انصرف الى حجة الاسلام واذا احرم عن الغير من عليه فرضه انصرف الى فرضه وكل واحد من الحج والعمرة يجب في العمر مرة ولا يجب بعده الا بالنذر او بالدخول في التطوع وحرز

بسم الله الرحمن الرحيم

سأحمد ربي طاعة وتعبدا • وانظم عقدا في العقيدة أوحدا
واشهد ان الله لا رب غيره • تعزز قدما بالبقا وتفردا
هو الاول المبدي بغير بداية • وآخر من يبقى مقيما مؤبدا
سميع بصير عالم متكلم • قدير يعيد العالمين كما بدا
مريد اذا الكائنات لوقتها • قديم فانشا ما اراد واوجدا
اله على عرش السماء قد استوى • وباين مخلوقاته وتوحدا
فلا جهة تحوي الاله ولا له • مكان تعالى عنهما وتمجدا
اذ الكون مخلوق وربي خالق • لقد كان قبل الكون ربا وسيدا
ولا حل في شيء تعالى ولم يزل • غنيا حميدا دايم العز سرمدا
وليس كمثل الله شيء ولا له • شبيه تعالى ربنا ان يحددا
ولا عين في الدنيا تراه لقوله • سوى المصطفى اذ كان بالقرب أفردا
ومن قال في الدنيا يراه بعينه • فذلك زنديق طغى وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها • وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
وذلك ممن قال فيه الاهنا • يرى وجهه يوم القيمة اسودا
ولكن يراه في الجنان عباده • كما صح في الاخبار نرويه مسندا
ونعتقد القران تنزيل ربنا • به جا جبريل النبي محمدا
وانزله وحيا اليه وانه • هدى الله يا طوبى لمن به اهتدى
كلام قديم منزل غير محدث • بأمر ونهي والدليل تأكدا
كلام اله العالمين حقيقة • فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى
ومنه بدا قولا قديما وانه • يعود الى الرحمن حقا كما بدا

العرش

وان كلام الله بعض صفاته • وجلت صفات الله ان تتحددا
ومن شك في تنزيله فهو كافر • ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
ومن قال مخلوق كلام الاهنا • فقد خالف الاجماع جهلا والحدا
ونتلوه قرانا كما جا معربا • ونكتبه في الصحف حرفا مجردا
ونؤمن بالكتب التي هي قبله • وبالرسل جمعا لا نفرق كالعدا
وايماننا قول وفعل ونية • ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهبا • ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقران نهدي ونهتدي • وقد فاز بالقران عبد قد اهتدى
ونؤمن ان الخير والشر كله • من الله تقدير على العبد عددا
فما شا رب العرش كان كما يشا • وما لم يشا لا كان في الخلق موجدا
ونؤمن ان الموت حق وانا • سنبعث حقا بعد موتتنا غدا
وان عذاب القبر حق وانه • على الجسم والروح الذي فيه ألحدا
ومنكره ثم النكير بصحبة • هما يسألان العبد في القبر مقعدا
وميزان ربي والصراط حقيقة • وجنته والنار لم يخلقا سدى
وان حساب الخلق حق وانه • كما اخبر القران عنه وشددا
وحوض رسول الله حق اعده • له الله دون الرسل ماء مبردا
ويشرب منه المومنون وكل من • سقي منه كاسا لم يجد بعده صدا
اباريقه عد النجوم وعرضه • كبصرى وصنعى في المسافة حددا
واشهد ان الله ارسل رسله • الى خلقه يهدي بهم كل من هدى
وان رسول الله افضل من مشى • على الارض من اولاد آدم او غدا
وارسله رب السموات رحمة • الى الثقلين الانس والجن مرشدا

وأسرى به ليلا الى العرش رفعة · وأدناه منه قاب قوسين مصعدا
وخصص موسى ربنا بكلامه · على الطور ناداه واسمعه الندا
وكل نبي خصه بفضيلة · وخص برؤياه النبي محمدا
وأعطاه في الحشر الشفاعة مثل ما · روي في الصحيحين الحديث واسندا
فمن شك فيها لم ينلها ومن يكن · شفيعا له قد فاز فوزا واسعدا
ويشفع بعد المصطفى كل مرسل · لمن عاش في الدنيا ومات موحدا
وكل نبي شافع ومشفع · وكل ولي في جماعته غدا
ونغفر دون الشرك ربي لمن يشا · ولا مومن الا له كافر فدا
ولم يبق في نار الجحيم موحد · ولو قتل النفس الحرام تعمدا
ونشهد ان الله خص رسوله · باصحابه الابرار فضلا واتكدا
فهم خير خلق الله بعد رسوله · بهم يقتدي في الدين كل من اقتدا
وافضلهم بعد النبي محمد · ابو بكر الصديق ذو الفضل والندا
لقد صدق المختار في كل قوله · وآمن قبل الخلق حقا ووحدا
وافداه يوم الغار طوعا بنفسه · وواساه بالاموال حتى تجردا
ومن بعده الفاروق لا تنس فضله · فقد كان للاسلام حصنا مشيدا
لقد فتح الفاروق بالسيف عنوة · جميع بلاد المسلمين ومهدا
واظهر دين الله بعد خفائه · واطفا نور المشركين واخمدا
وعثمان ذو النورين قد مات صائما · قتيلا شهيد الدار نفسي له الفدا
فكم ختم القرآن في كل ركعة · وقد قام بالقرآن دهرا تهجدا
وجهز جيش العسر يوما بماله · ووسع للمختار والصحب مسجدا
وبايع عنه المصطفى بشماله · مبايعة الرضوان حقا واشهدا

ورابعهم زوج البتول ابن عمه · ووارثه في العلم والحلم والهدا
علي ابو السبطين ذو الفضل والتقى · وقد كان حبر العلوم مسددا
وافدى رسول الله حقا بنفسه · عشية لما بالفراش توسدا
ومن كان مولاه النبي فقد غدا · علي له بالحق مولى ومنجدا
وطلحتهم ثم الزبير وسعدهم · كذا وسعيد بالسعادة اسعدا
وكان ابن عوف باذل المال منفقا · وكان ابن جراح امينا مؤيدا
ولا تنس باقي صحبه واهل بيته · وانصاره والتابعين على الهدى
فكلهم اثنى الاله عليهم · وأثنى رسول الله ايضا واكدا
فلا تك عبدا رافضيا فتعتدي · فويل وويل في الورى لمن اعتدا
فحب جميع الآل والصحب مذهبي · غدا بهم ارجوا النعيم المؤبدا
ونسكت عن حرب الصحابة فالذي · جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
وقد صح في الاخبار ان قتيلهم · وقاتلهم في جنة الخلد خلدا
فهذا اعتقاد الشافعي امامنا · ومالك والنعمان ايضا واحمدا
فمن يعتقده كله فهو مؤمن · ومن زاغ فيه جاحدا قد تهودا
فيارب ابلغهم جميعا تحية · مباركة تتلو اسلاما مجددا
وخص الامام الشافعي برحمة · واسكنه في الفردوس قصرا مشيدا
لقد كان بحر العلوم وعارفا · باحكام دين الله ايضا وسيدا
فنسأل ربي ان يثبت ديننا · علينا ويهدينا الصراط لمن هدا
ويعفو عنا منة وتكرما · ويحشرنا في زمرة المصطفى غدا
عليه صلاة الله ما هبت الصبا · وما ناح طير فوق غصن وغردا
كذاك سلام الله ثم رضاؤه · على الآل والازواج والصحب سرمدا

وعم بها الآل الكرام وصحبه ۞ وسلم تسليما كثيرا مؤبدا ۞

تمت العقيدة بحمد الله ۞ وعونه وحسن توفيقه ۞

والحمد لله رب العالمين ۞ وصلى الله على سيدنا محمد ۞

وآله وصحبه ۞ والتابعين ۞

امين ۞

دعا يقال آخر يوم في السنة وهو اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولم تنسه وحلمت عني بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني للتوبة بعد جرأتي على معصيتك اللهم فاني استغفرك منه فاغفر لي وما عملت فيها من عمل ترضاه ووعدتني عليه الثواب فتقبله مني ولا تقطع رجائي منك

دعا يقال اول يوم من السنة وهو اللهم انت الابدي القديم وهذه سنة جديدة اسالك فيها العصمة من الشيطان واوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربني اليك يا كريم ۞

دعا يقال عشية يوم عاشورا ويقول عند الافطار ان كان صايما يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت يا محسن بالتجاوز عن المسيء فانت المحسن وانا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك فانت بالمعروف موصوف الهي معروفك واغنني به عن معروف من سواك برحمتك يا ارحم الراحمين ۞

رواه بها الدين بن عساكر في اماليه عن علي بن ابي طالب وقال من دعا به عند افطاره يوم عاشورا غفر الله له ما تقدم

ومما يستحب ان يقال يوم عاشورا اللهم اجعلني ممن دعاك فاجبته وآمن بك فهديته ورغب اليك فاعطيته وتوكل عليك فكفيته وتقرب منك فادنيته اللهم امدد الي بيقيني مددا واجعل لي في قلوب المومنين ودا اللهم اني اسالك الايمان بك واسالك الفضل من الرزق واسالك العافية من البلا واسالك حسن العاقبة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والاكرام

عقيدة مباركة من تاليف ۞

الشيخ الامام ابي حامد محمد ۞

ابن محمد بن محمد ۞

الغزالي رحمة الله ۞

عليه وعلى السلف ۞

امين ۞

مسئلة مسلم لزمه ثلاث حجج من غير عذر دفعة واحدة جوابه هو صبي احرم بالحج وبلغ بعد الوقوف ثم افسد هذا الحج لزمه المضي فيه وبدله وحجة الاسلام

فايدة لو نذر الف حجة وان كان معضوبا صح نذره فان مات وخلف مالا حج عنه الف حجة وان كان صحيحا انعقد نذره ايضا واذا مات وكل ما تمكن منه في حياته ولم يحج حج عنه بعد موته وما لم يتمكن منه في حياته سقط بموته والفرق ان المعضوب نذر على ان يحج عنه غيره والصحيح نذر على اعتقاد ان يحج بنفسه وهو لا يمكن ان يحج في السنة الا مرة واحدة من الدميري

فايدة لا يجب الحج والعمرة الا مرة في العمر وان ارتد بعد الاتيان بذلك ثم اسلم المفهوم قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبهذا قيد الاصحاب الآيات كقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين من شرح الروض ولا يتكرر وجوب الحج والعمرة الا بنذر او قضا

فايدة لو حج الغير ولم يعتمر هل يجوز ان يحج عن غيره قال ابن الرفعة لم ار فيه نقلا والذي يظهر الجواز اذ لو امتنع لامتنع ان يتطوع بالعمرة من اعتمر عمرة الاسلام ولم يحج وذلك غير ممتنع لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر تطوعا قبل الحج من الدميري

فايدة من شرح الروض عدم قولهم من شروط الاستطاعة ان يجد ما يفضل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدي المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد
والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد الى المنهج الرشيد
والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد
بحراسة عقايدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك
بهم الى اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء
آثار صحبه الاكرمين المكرمين بالتاييد والتسديد
المتجلي لهم في ذاته وافعاله بمحاسن اوصافه التي لا يدركها
الا من القى السمع وهو شهيد المعرف اياهم في ذاته انه
واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له
قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا اخر له
ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم
يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضا والانفصال
بتصرم الاماد وانقراض الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن **التنزيه** وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر
محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير
ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر
ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله
موجود وليس كمثله شي ولا هو مثل شي وانه لا يحده
المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه
الارض والسموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي

قاله

قاله وبالمعنى الذي اراده استوا منزها عن المماسة والحلول
والتمكن والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش
وفوق كل شي الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا
الى العرش والسما بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما هو رفيع
الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود
وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد وهو على كل شي شهيد
اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام وانه لا يحل في شي ولا يحل
فيه شي تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان
يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان
على ما كان عليه وانه باين من خلقه بصفاته ليس في ذاته
سواه ولا في سواه ذاته وانه متقدس عن التغير والانتقال
لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت
جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا
عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول
مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار
واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم **القدرة** وانه
حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز
ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فنا ولا موت
وانه ذو الملك والملكوت والعزة والكبريا والجبروت
له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات

مطويات بيمينه والخلايق مقهورون في قبضته وانه المنفرد
بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق
واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم فلا يشذ عن قبضته مقدور
ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته
ولا تتناهى معلوماته العلم وانه عليم بجميع المعلومات
محيط بما يجري في تخوم الارض الى اعلى السموات
لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع
على هواجس الضماير وحركات الخواطر وخفيات
السراير بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الا
زال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال الارادة
وانه مريد الكاينات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك
والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير او شر
نفع او ضر طاعة او عصيان عرفان او نكر فوز او خسران
زيادة او نقصان الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته
فما شا كان وما لم يشا لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة
ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدي المعيد الفعال لما
يريد لا راد لقضايه ولا معقب لحكمه ولا مهرب
لعبد من معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له
على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمعت الانس والجن

والملايكة

والملايكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها
دون ارادته ومشيته لعجزوا عن ذلك وان ارادته قايمة
بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها
مريدا في ازله لوجود الاشيا في اوقاتها التي قدرها
من غير تقدم ولا تاخر بل وقعت على وفق علمه وارادته
من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتيب افكار
ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شان عن شان
السمع والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب
عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي
وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام
يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة
واذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق
بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه
ذاته ذات الخلق الكلام وانه متكلم امر ناه واعد
بكلام قديم ازلي لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت
يحدث من انسلال هوا واصطكاك اجرام ولا بحرف
ينقطع باطباق شفة وتحريك لسان وان القران
والتوراة والانجيل والزبور وكتبه المنزلة على رسله
وان القران مقرو بالالسنة مكتوب في المصاحف
محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات الله
لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب

والاوراق وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف
كما يرى الابرار ذات الله في دار القرار من غير جوهر ولا عرض
واذ كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا سميعا
بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام لا بمجرد الذات. الافعال وانه
لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفايض من عدله
على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله
عادل في اقضيته اذ لا يقاس عدله بعدل العباد
اذ العدل يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره
ولا يتصور الظلم من الله فانه لا يصادف لغيره ملكا
حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من
جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان
ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث
اخترعه بقدرته اختراعا وانشاه بعد العدم
بعد اذ لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا وحده
ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهارا لقدرته
وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته
لا لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق
والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول
بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان
والنعمة والطول والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب

على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام
والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا
ولا ظلما وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد
لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور
منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان حقه في الطاعات
وجب على الخلق بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل
لكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة
فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق
تصديقهم فيما جاؤوا به. معنى الكلمة الثانية وهي
شهادة الرسول وانه بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله
عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس
فنسخ بشرعه الشرايع الا ما قرره وفضله على سائر الانبياء
وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا اله الا الله ما لم يقترن بشهادة الرسول وهو
قوله محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر
عنه بعد الموت واوله سؤال منكر ونكير وهما شخصان
مهيبان هائلان يقعدان العبد في القبر سويا ذا روح وجسد
يسالانه عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما
دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما اول فتنة
بعد الموت وانه يؤمن بعذاب القبر وانه حق على الجسم
والروح على من يشاء ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان

وصفته في العظم مثل طباق السموات والارض توزن فيها اعمال
الخلق والعباد بقدرة الله عز وجل والصنج يوميذ مثاقيل
الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحايف الاحسان
في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان بفضل
الله وتطرح صحايف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها
الميزان بعدل الله وان يؤمن بان الصراط حق وهو
جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من
الشعر تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله تعالى فيهوي بهم
في النار وتثبت عليه اقدام المومنين فيسافرون الى دار القرار
وان يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم
يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط
من شرب منه لا يظما بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل وحوله اباريق عدد نجوم
السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويؤمن بالحساب
وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه
والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المتقون فيسال
من يشا من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار
عن تكذيب المرسلين ويسال المبتدعة عن السنة ويسال
المسلمون عن الاعمال ويؤمن باخراج الموحدين عن النار
بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله ويؤمن
بشفاعة الانبياء ثم العلما ثم الشهدا ثم ساير المومنين

كل شفاعته على حسب جاهه ومنزلته عند الله ومن بقي
من المومنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله فلا يبقى ولا
تخلد في النار مومن بل تخرج منها من كان في قلبه مثقال
ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم
وان فضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن
الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما اثنى الله تعالى
ورسوله عليهم اجمعين وكل ذلك مما وردت به السنة
الاخبار وشهدت به الاثار لمن اعتقد جميع ذلك موقنا
كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال
وحزب البدعة فنسال الله تعالى كمال اليقين والثبات
في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين والصلاة
اولا واخرا على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين
والحمد لله رب العالمين

دعا ادم عليه السلام اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
فاعطني سولي وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا
صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بقضايك فاوحى الله تعالى اليه يا ادم
انك دعوتني بدعا استجبت لك فيه ولن يدعو به احد من ذريتك بعدك الا استجبت له وفرجت
همومه وغمومه وغفرت له ذنوبه وتجرت له من ورا كل تاجر واتته الدنيا راغمة وان كان لا يريدها

فايدة الحاجة الى النكاح لا تمنع وجوب الحج والعمرة وجوب على الصحيح في الروضة
لكن له تاخيره ثم ان خاف العنت فتقديم النكاح افضل والا فتقديم الحج والله اعلم

دعوة آية الكرسي وهي للقبول وتسخير القلوب والنصر على الاعداء والخوف من السلطان وهوان تقرأها في ليلة الجمعة ١٨٤ مرة ويبخر بالجاوي ثم يدعوا بهذه الدعوة مرة واحدة فانها من المجربات الصحاح وهي بسم الله الرحمن الرحيم يا كهيعص يا حمعسق اسالك يارب بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته لاحد من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك

اللهم انت الله الذي لا اله الا انت الحي القيوم الشهيد الوارث المتفضل العالم بكل شيء الفرد القديم العلي الكبير هب لي هيبة من جلالك تحجبني بها عن المضار واكتسب بها المسار اسالك بالسر الذي كان به آدم عليه الصلاة والسلام وعلمته الاسما كلها اقبض علي من آذاك ما تحول به بيني وبين القوم الظالمين انت هو مولاي وانا عبدك فلا يتقبل عبدك الا عليك يا حي حياتك انبسطت بها الحيوة وانتعشت في كل حي فاحييني حياة لا اتوقع فيها مكروها يا قيوم قامت العوالم بقهرك قيمة بين يدي قيوميتك على بساط الخوف مترديا بالحياة متقنعا بالرجا ملقى على ظهري حمل السيآت متوكيا على عصاي انت قلت وقولك الحق ادعوني استجب لكم موقنا انه لا يطلب غيرك معتقدا انه لا يخلصني مما انا فيه الا انت طالبا للاجابة مستظهرا بطهارة الاخلاص من قيوميتك يا ظاهر يا قاهر اقهر من اراد قهري قهرا يمنعه التصرف في نفسه فضلا منك يا الله يا الله يا الله يا من لا تاخذه سنة ولا نوم وهي صفة جمالي اصرف عنه النوم والسنة واصرف عني من ارادني بسوء واحجبني عنه وضيق عليه الارض بما رحبت لا السر السره بل الضر اتضره بسر ابر سرك لا يخفى عندك الخفي عنا يا من لا يخفى عنه الخفايا يا الله يا الله يا من ملك السموات والارض وما فيهما وما بينهما لا تملكني لمن يطغى على عبدك مظلوم عبدك ضعيف عبدك فقير اقبض على من آذاك ما تحول به بيني وبين القوم الظالمين واقبض على من آذاك ما دخل به او لياك في بساط قدسك يا من لا يشفع عنده الا باذنه استشفع نفسي على لسان نبيي احفظ انبياك يا من تغنيني من جميع ما نكره واكره عاجلا وآجلا يا من يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

١٤

فصل

عن الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام تاج الدين بن الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام بقية المجتهدين تقي الدين السبكي عفا الله عنهما نظم فيها المسايل التي اختلف فيها الامامان ابو حنيفة والاشعري رضي الله عنهما آمين

مما يكتب للعبيد والجوار الهاربين ويعلق في المكان الذي هربوا منه وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان الارض والسماء والبحر بحرك فضيق على عبدي الذي انت اعلم به جميع المسالك حتى يرجع الى مواليه سريعا عاجلا اينما تكونوا يات بكم الله جميعا انه على رجعه لقادر يا من رد يوسف على يعقوب رد عبدنا الى مواليه يا الله يا الله يا الله يا ارحم الراحمين رده ردا جميلا

فايدة من شرح الروض

اذا احرم وفي ملكه صيد زال ملكه عنه ولزمه ارساله لانه لا يراد للدوام فيحرم استدامته كاللباس بخلاف النكاح ولو لم يرسله حتى تحلل فانه يلزمه الارسال اذ لا يرتفع اللزوم بالتعدي بخلاف من امسك خمرا غير محترمة حتى تخللت لا يلزمه اراقتها وفرق بان الخمر انتقلت من حال الى حال فان قلت هلا كان تحلله كاسلام الكافر بعد ان ملك عبدا مسلما حيث لا يومر بازالة ملكه عنه لزوال المانع قلت لان باب الاحرام اضيق من ذلك بدليل انه يمتنع على المحرم استعارة الصيد واستيداعه واستيجاره بخلاف الكافر في العبد المسلم واذا زال ملكه عنه لا غرم له اذا قتل او ارسل ومن اصطاده اي اخذه ولو قبل ارساله وليس محرما ملكه لانه بعد لزوم الارسال صار مباحا ويضمنه من زال ملكه عنه ان مات في يده ولو لم يتمكن من ارساله اذ كان يمكنه قبل الاحرام كنظيره في لزوم الصلاة لمن جن بعد مضي ما يسعها من وقتها دون الوضوء ولا يجب ارساله قبل الاحرام بلا خلاف ولو احرم احد مالكيه تعذر ارساله فيلزمه رفع يده عنه والله اعلم انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اكتفي

قال الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين ابن الشيخ الامام العالم العلامة قاضي القضاة بقية المجتهدين تقي الدين السبكي تغمدهما الله تعالى برحمته

يا صاح ان عقيدة النعمان * والاشعري حقيقة الايمان
وكلاهما والله صاحب سنة * بهدى نبي الله يقتديان
لا ذا يبدع ذا ولا هذا وان * تحسب سواه وهمت في الحسبان
من قال ان ابا حنيفة مبدع * رايا فذلك قايل الهذيان
اوظن ان الاشعري مبدع * فلقد اساء وباء بالخسران
كل امام مقتدى ذو سنة * كالشمس مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقل من المسايل عده * ويهون عند تطاعن الاقران
ولقد يؤول خلافها اما الى * لفظ كالاستثنا في الايمان
وكنحو ان السعيد يضل او * يشقى ونعمة كافر خوان
وكذا الرسالة بعد موت ان تكن * صحت والا اجمع الشيخان
وقد ادعى ابن هوازن الحبر الذي * فيها افترا من عد وشاني
وهو الخبير الثبت نقلا والارا * دة ليس يلزمها رضى الرحمن
فالكفر لا يرضى به لعباده * ويريده امران مفترقان
وابو حنيفة قايل ان الارا * دة والرضى امران متحدان
وعليه اكثرنا ولكن لا يصح * وقيل مكذوب على النعمان
وكذاك ايمان المقلد وهو مما * انكر ابن هوازن الرباني
ولو انه مما يصح لخلفهم * فيه للفظ عاد دون معاني

هذه القصيدة من بحر الكامل وزنه متفاعلن ست مرات ويجوز تسكين [التاء من] متفاعلن فينتقل الى مستفعلن ويسمى بالاضمار وقد اتى من متفاعلن مستفعلن يدخل في اجزاء البيت [illegible] بحر الكامل ست مرات ومثاله في هذه القصيدة قوله كل امام مقتدى البيت

وكذاك

وكذاك كسب الاشعري فانه * صعب ولكن قام بالبرهان
من لم يقل بالكسب مال الى اعتزا * ل او مقال الجبر ذي الطغيان
ابو المعالي وهو ست مسايل * هانت مداركها بدون هوان
لله تعذيب المطيع ولو جرى * ما كان من ظلم ولا عدوان
متصرف في ملكه فله الذي * يختار لكن جاد بالاحسان
فنفى العقاب وقال سوف اثيبهم * فله بذاك عليهم فضلان
هذا مقال الاشعري اماميا * وسواه ماثور عن النعمان
ووجوب معرفة الاله الاشعري * يقول ذاك بشرعة الديان
والعقل ليس بحاكم لكن له ال * ادراك لا حكم له على الحيوان
وقضوا بان العقل موجبها وفي * كتب الفروع لصحبنا وجهان
وبان اوصاف الفعال قديمة * ليست بحادثة على الحدثان
وبان مكتوب المصاحف منزل * عين الكلام المنزل القران
والبعض انكر ذا فان يصدق فقد * ذهبت من التعداد مسلتان
هذي ومسلة الارادة قبلها * امران فيما قيل موضوعان
وكما انتفى هذان عنهم هكذا * عنا انتفى فيما يقال اثنان
قالوا وليس بجايز تكليف ما * لا يستطاع في من الفتيان
وعليه من اصحابنا شيخ العرا * ق وحجة الاسلام ذو الاتقان
وراه مجتهد الزمان محمد ابـ * ـن دقيق عيد واضح التبيان
قالوا وتمتنع الصغاير من نبي * للاله وعندنا قولان
والمنع مروي عن الاستاذ والـ * ـقاضي عياض وهو ذو رجحان
وبه اقول وكان مذهب والدي * دفعا لرتبتهم عن النقصان

[illegible]

والاشعري امامنا لكننا ... في ذا نخالفه بكل لسان

ونقول نحن على طريقته ولـ ... ـكن صحبه في ذاك طايفتان

بل قال بعض الاشعرية انهم ... برآ معصومون من نسيان

والكل معدودون من اتباعه ... لا يخرجون بذا عن الاذعان

وابو حنيفة هكذا مع شيخنا ... لا شي بينهما من النكران

متناصران وذاك اختلافهم ... عار عن التبديع والخذلان

هذا الامام وقبله القاضي يقو ... لان البقا حقيقة الرحمن

وهما كبير الاشعرية وهو قا ... ل بزايد في الذات للامكان

والشيخ والاستاذ متفقان في ... عقد وفي اشيا مختلفان

وكذا ابن فورك الشهيد وحجة الا ... سلام خصم الافك والبهتان

وابن الخطيب وقوله ان الوجو ... د يزيد وهو الاشعري الثاني

والاختلاف في الاسم هل هو المسمى ... واحد لا اثنان او غيران

والاشعرية بينهم خلف اذا ... عدت مسايله على الانسان

بلغت مئين وكلهم ذو سنة ... اخذت عن المبعوث من عدنان

وغدا اتنادي كلنا من حملة الا ... تباع للاسلاف بالاحسان

والاشعري امامنا والسنة الغـ ... ـراء سنتنا مدى الازمان

وكذاك اهل الراي مع اهل الحديـ ... ـث في الاعتقاد الحق متفقان

لما يكفر بعضهم بعضا ولا ... اردى عليه وسامه بهوان

الا الذين تمعزلوا منهم فهم ... فيه تبحث عنهم الغبنان

هذا الصواب فلا تظن خلافه ... واعقد عليه بخنصر وبنان

ورايت ممن قاله حبر له ... نبأ عظيم سار في البلدان

اعني

اعني ابا منصور الاستاذ عبـ ... ـد القاهر المشهور في الاكوان

هذا اصراكا الله فاتبعه تجد ... في القلب برد حلاوة الايمان

وتراه يوم الحشر ابيض واضحا ... يهدي اليه رسايل الغفران

وعليه كان السابقون عليهم ... حلل الثناء وغاية الرضوان

والشافعي ومالك وابو حنيـ ... ـفة وابن حنبل الكبير الشان

او مبتدع فلسوف تصلى النار مذ ... موهين مدحورين بالنقصان

والكفر مني فلست مكفرا ... ذا بدعة سعا في النيران

ولو انها عادت بابطال على ... اصل اقيم مسدد الاركان

بل كل اهل القبلة الايمان يجـ ... ـمعهم ويفترقون كالوحدان

ما صار بالرحمن بالهادي النبي ... محمد من ثاره بامان

صلى عليه الله ما وضح الضحى ... وبدا بدجور الدجى النسران

والآل والصحب الكرام ومنهم الـ ... ـصديق والفاروق مع عثمان

وعلي ابن العم والباقون ان ... ـهم النجوم لمقتد حيران

تمت القصيدة بحمد الله ... وعونه وحسن توفيقه

والحمد لله رب العالمين ... وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه ... والتابعين

امين

قال رجل لعمرو بن العاص ... صف اهل الامصار

يقال اهل الشام اطوع الناس لمخلوق واعصاهم للخالق واهل مصر عبيد من غلب واهل الحجاز اسرع الناس الى فتنة واعجزهم عنها واهل العراق اطلبهم للعلم وابعدهم منه نقله الدميري مسيلة محرم مس طيبا ولا فدية عليه محرم ازال

مسئلة رجل حج مفردا ثم اقام بمكة اياما يتطوع بالطواف ليلا ونهارا ثم اعتمر ثم اقام بمكة اياما يتطوع بالطواف ثم طاف للوداع ثم عاد الي بلده فحصل عنده شك هل كان في طوافه كله او في بعضه لم يمر علي الحجر الاسود وهو مستقبل له بعد تقبيله واستلامه او الاشارة اليه اولا والحال انه دخل مكة قبل الوقوف وطاف للقدوم ليلا ثم اعاد الطواف نهارا ثم سعي ثم اعاد السعي بعد طواف الافاضة وما طاف طوافا الا زاده مرة قاصدا بذلك الاحتياط في براة الذمة وحصول الثواب الجواب والله سبحانه هو الموفق للصواب

ان المرور علي الحجر الاسود في حال استقباله لا يجوز في الطواف الا في ابتدا المرة الاولي خاصة وهو سنة فيها وتجب ان ينفتل عند اخر الحجر الذي الي جهة الباب ويجعل البيت عن يساره فلو جاوز الحجر ولو بخطوة وهو مستقبل البيت ثم جعله عن يساره لم يصح ذلك واما في ابتدا غير الطوفة الاولي فلا بد من المرور عليه بجانبه الايسر فلو مر عليه وهو مستقبله كما في ابتدا الاولي لم يصح ذلك واما استقبال الحجر للتقبيل والاستلام وللاشارة اليه عند الازدحام فسنة في ابتدا كل طوفة وهو في الاوتار اكد ولكن المرور عليه وهو مستقبل له لا يجوز الا في ابتداء المرة الاولي خاصة بشرط ان يرفع راسه اذا قبله ويعتدل ليخرج عن هواء الشاذروان واما في غير المرة الاولي فيجب اذا استقبل الحجر للتقبيل والاستلام او الاشارة ان يعتدل بعد ذلك كما ذكرنا ويعود الي المكان الذي انتقل منه لذلك ثم يمر علي الحجر بيساره لا يجوز غير ذلك اذا تقرر ذلك فيقول شك الرجل المذكور في المرور علي الحجر وهو مستقبله في طواف الحج والعمرة وما تطوع به وما ودع به لا يوثر ولا يضر لكونه بعد الفراغ كما لو شك في ترك شي من الصلاة بعد الفراغ والله اعلم

مسئلة شخص حج عنه حجة الاسلام وصحت ثم لزمه ان يحج حجة الاسلام جوابه المعصوب اذا حج عنه ثم امكنه الحج بنفسه فانه يلزمه مسئلة التنفل راكبا في

انه جرت عادة المصنفين وسنة السلف الصالحين بان كل من شرع في تاليف او حام حول التصنيف ان يسمي تاليفه باسم يليق بالمقام ليتميز عن غيره من كتب العلما الكرام فقد افادني عمي رحمه الله ذو الجود والاكرام بانه ينبغي لكل من شرع في امر ذي بال ان يبتداه بسبعة امور لايقة بالمقام ثلاثة بطريق الوجوب الصناعي واربعة بطريق الاستحباب فالذي بطريق الوجوب هو البسملة والحمدلة والتصلية واما الذي بطريق الاستحباب واما الذي فهو اسم الكتاب وفن الكتاب وتعديد الفصول وتبيين الاغراض ونقل شيخنا عبد البر الاجهوري رحمه الله عن بعضهم انه يجب صناعة علي كل شارع في تصنيف اربعة امور البسملة والحمدلة والصلوة والسلام علي سيد الانام والتشهد بالوحدانية للملك العلام ويسن له ثلاثة امور تسمية نفسه وتسمية كتابه والاتيان بما يدل علي براعة الاستهلال ونحن ان ضممنا هذا القول الثاني الي الاول يصير المجموع من الوجوب والاستحباب عشرة فيزيد في جانب الوجوب التشهد وفي جانب الاستحباب تسمية نفسه وبراعة الاستهلال ثم انه لا يليق بحالنا ان نبدا بشي من ذلك من حيث انه كتابنا فانا لسنا من اهل ذلك بحال حتي نسلك مسلك ذوي الفضل والكمال كيف لا وقد كان العالم الجليل ابن الحاجب رحمه الله الكريم لا يعد نفسه من هذا القبيل فلم يصدر رسالته الكافية بحمد الله تعالي هضما لنفسه حيث لم يجعل ذلك جزا من كتابه تخيلا بانه من حيث كونه كتابه ليس ككتب القوم ولا يلزم من ذلك عدم الابتدا بذلك مطلقا ليتوجه عليه اللوم ولكن راينا اتباع القوم في الاتيان بالشي الذي هو احسن تمشينا علي التسنن وتمثلنا بقول القايل ان انا الا من سليمي فان غوت غويت وان ترشد سليمي ارشد مع ان سلوك هذا الطريق ليس فيه اغواء بحمد الله بل هو طريق اولي التوفيق فاستعنت بالله الكريم الوهاب وعزمت علي انه ان تم التاليف للكتاب ان اسميه منحة الفوايد الغريبة في حل الفاظ العقيدة الفريدة ليكون له من وصف صاحبه نصيب ويقام عذره اذا عثر عنده كل بعيد وقريب فان الانسان محل النقصان فكيف اذا انضم لذلك غربة الاوطان مع اشتغال الخاطر والبال فقبول الاعذار من شيم الكرام

قال المصنف رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم الباء للاستعانة او المصاحبة على وجه التبرك وهو اولى لسلامته عن الاخلال بالادب من جعل اسمه تعالى مقصودا لغيره وهي متعلقة بمحذوف اسم او فعل مقدم او موخر رجح كلا منها ناس ولا يخفى وجه الترجيح على المتامل وسوا قدر اسما او فعلا فتقديره من مادة التاليف اولى من تقديره من مادة الابتدا او الافتتاح لانه يعم جميع اجزا التاليف بخلافهما ولان الاولى تقدير ما جعلت البسملة مبدا له وهو هنا التاليف والاصح من مذهبنا ان التسمية على الحرام والمكروه مكروهة وان صحح كثيرون انها على الحرام حرام واما التكفير فليس بمذهبنا وافتتح كتابه بالبسملة وان كان شعرا لان الجمهور على طلبها في الشعر ما لم يكن محرما او مكروها واما ما يتعلق بالعلوم فمحل اتفاق وانما جمع بين الابتدا بالبسملة والحمدلة كما ياتي اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بالخبر الوارد في كل منهما رواه ابو داود وغيره كما ورد ايضا بذكر الله وكذا بالتشهد ولا تعارض بين الروايات لحمل الابتدا على العرفي الذي يعتبر ممتدا الى حين الشروع في المقصود او بان يحمل فيهما على الاعم من الحقيقي والاضافي فالاول الحقيقي والثاني الاضافي القريب منه بان يذكر عقيبه متصلا بالبسملة كما جاء القران مبينا لذلك ولذلك اجمعوا على تقديم البسملة والحاصل ان الابتدا حقيقي وعرفي واضافي فالحقيقي ان يوتى بالشي اولا من غير تقدم شي عليه والعرفي يمتد الى ان يشرع في المقصود والاضافي هو كل كلام بالنسبة الى ما بعده ابتدا فيمتد الى اخر الكتاب ثم اصل البركة تحصل باحدهما بل وبغيرهما من كل ذكر كما ورد به الحديث ايضا واما كمال البركة فهو بالجمع بينهما واكمل منه الجمع بينهما وبين التشهد ايضا لوروده في حديث فان قيل الذكر الماتي به في الابتدا هو ايضا ذو بال فيحتاج في تحصيل البركة الى مثله ويتسلسل قلنا هو محصل للبركة في نفسه كما هو محصل لها فيما جعلت مبدا له كالشاة مثلا تزكي نفسها وغيرها او نقول المراد بذي البال هو المقصود لنفسه واما البسملة وان كانت ذا بال فانها مقصودة لغيرها وانما ابتدي باسم الله ولم يبتدي بالله لان التبرك او الاستعانة انما هو بذكر اسمه وللفرق بين اليمين والتيمن وكسرت البا لتناسب عملها ولم تكتب الالف لكثرة الاستعمال وطولت البا عوضا عنها والحكمة في ذلك ان للالف تطاولا وارتفاعا وتكبرا وللبا انكسارا وانخفاضا فلما تكبرت الالف وضعها الله ولما تواضعت البا رفعها الله كما ورد من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ولذلك اختار البا من بين ساير الحروف ورفع قدرها واظهر شانها واعز سلطانها وجعلها مفتاح كلامه في كتابه واعطاها رتبة الالف وقامته وجعلها مفتاح فم الذرة الانسانية في عهد الست بربكم في الجواب بقولهم بلى ومن هنا ورد عن الامام

علي كرم الله وجهه وابن عم المصطفى بل قد ورد انه اخوه ايضا وهو زوج البتول وابو الحسنين اللذين هما للرسول حقيقة لا مجازا ابنين كما قال في الخبر الجلي جعل الله ذريتي في صلب علي فقال لو شيت لاوقرت لكم سبعين بعيرا من معاني النقطة التي تحت البا وفي تفسير النسفي وغيره ان الكتب المنزلة ماية واربعة كتب صحف شيث ستون وصحف ابرهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التورية عشرة والتورية والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القران ومعاني القران مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعنى البسملة مجموعة في بائها ومعناها بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وقال بعضهم ومعنى البا في نقطتها اي انا نقطة الكون بي كان ما كان وبي يكون ما يكون واعلم ان الشيخ محي الدين قدس الله سره العزيز جعل البسملة متعلقة بالحمد لله وقال ان الله تعالى لا يحمد الا باسمايه الحسنى وغير ذلك لا يكون ولا يستطيع في القران محذوفا لغير ضرورة ولا ضرورة هنا وما قيل ان المصادر لا تعمل عمل الفعل الا اذا تقدمت ولا تعمل اذا تاخرت لضعف عملها فعندي انه غير مرضي في التعليل لانه تحكم من النحوي انتهى قال بعض المحققين امتناع عمل المصدر في متقدم هو مذهب الجمهور واختار جمع محققون منهم الرضي والسعد التفتازاني جواز عمله في الظرف المتقدم وهو الاظهر لان الظرف والجار والمجرور يكفيهما رايحة الفعل فاتسع فيهما لكن قال بعضهم ان تعلق البسملة بالحمد بعيد من جهة اللفظ والمعنى فان القصد هاهنا الى نفس الحمد لا الى متعلقه كما لا يخفى وفي لفظ الاسم اربع لغات وهو مشتق من السمو عند البصريين وعند الكوفيين من السمة وهي العلامة والاصل عندهم وسم لانه علامة على مسماه فان قيل ان الكوفيين كيف خالفوا اصلهم هنا وجعلوه مشتقا من المصدر وانما مذهبهم ان الصفات مشتقة من الفعل قلنا هو على حذف مضاف اي من فعل الوسم واما كون الاسم عين المسمى او غيره ففيه كلام طويل الذيل مشهور عند اهله لا نطيل بذكره والله علم على ذات مولانا واجب الوجود المستحق لجميع المحامد وهو عربي عند الاكثر وزعم البلخي من المعتزلة انه معرب فقيل عبري وقيل سرياني وعلى كونه عربيا اختلف هل هو مشتق او مرتجل وعلى الاشتقاق اختلف في اصله على نحو ثلاثين قولا استوعبها بعضهم في شرح البسملة وقال السيد السند وكذلك قال السعد معناه ان العقلا كما تاهوا في ذات الله تعالى وصفاته كذلك تحيروا في لفظ الله فكانه انعكس عليه اشعة من مسماه فبهرت اعين المستبصرين فتاهوا وقد اختص هذا الاسم الشريف بخصايص لا توجد في غيره منها ثبوت الهمزة وقطعها مع النداء وحدها مع غيره واجتماع حرف النداء مع اللام لتمحضها للتعويض ومنها انه يلحقه الميم في اخره عند حذف حرف النداء من اوله ومنها تفخيم اللام اذا انفتح ما قبلها او انضم ومنها انه لم يسم به غير الله وهو عند صاحب الكشاف علم وعند البيضاوي وصف في اصله لكن غلب عليه تعالى بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم في اجرا الوصف عليه وامتناع الوصف به

وعدم نطق لاحتمال التوكد فيه ذ هو اعرف المعارف علي الاطلاق وانما صح كونه علما للذات واجب الوجود
وان كانت لا تدرك حقيقته تعالى لان وضع العلم يكفي فيه العلم والتعقل بصفاته علي قدر ما يظهر
بالدليل العقلي والنقلي وان قلنا بان واضع اللغة هو الله تعالى او بتعليمه لغيره بالوحي او الالهام
فلا ياتي السوال وعند المحققين هو اسم الله الاعظم وعند النووي وجماعة هو الحي القيوم
وقال بعضهم ان لله تعالى ثلاثة الاف اسم الف عرفها الله للملايكة والف عرفها للانبيا الاخيار
وثلاثماية في التورية وثلاثماية في الانجيل وثلاثماية في الزبور وتسعة وتسعون في
القران وواحد استاثر الله بعلمه ثم معنى هذه الثلاثة الاف في هذه الاسما
التسعة والتسعين فمن علمها وقالها فكانما ذكر الله تعالى بكل اسمايه والله تعالى اعلم وقد اطلنا الكلام
والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من مصدر رحم بعد تنزيله منزلة اللازم
او نقله الى فعل بالضم وجعله لازما والرحمة وان كان معناها رقة القلب لكنها تستلزم الانعام
واسما الله الماخوذة من نحو ذلك انما توخذ باعتبار الغاية دون المبدا علي سبيل
المجاز المرسل وانما قدم الرحمن علي الرحيم لانه خاص بالله بخلاف غيره واما قول بني حنيفة في
مسيلمة وانت غيث الورى لا زلت رحمانا فمن تعنتهم في الكفر ولانه صار كالعلم لانه لا يوصف به
غيره تعالى او هو علم علي ما اختاره صاحب مغني اللبيب او لان الرحمن هو منعم جلايل النعم
واصولها فقدم ليكون ذكر الرحيم كالرديف والتتمة ليتناول ما خرج عنها تنبيها علي انه
كما يطلب منه الجليل فلا يتحاشى ان يطلب منه القليل كما قال تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم
يا موسى سلني حتى ملح قدرك وانما كان الرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البنا تدل
غالبا علي زيادة المعنى كما في قطع وقطّع ولا ينتقض ذلك بحذر وحاذر من ان حذر ابلغ من
حاذر لان القاعدة اغلبية وان قلنا انها كلية فلا نقض لان محل ذلك في متحدي النوع
وحذر وحاذر ليسا كذلك فان حذر صفة مشبهة وحاذر اسم فاعل ثم الابلغية تارة
توخذ باعتبار الكمية وتارة باعتبار الكيفية فعلى الاول يقال يا رحمن الدنيا لانه يعم
المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني يقال يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا لان نعم الاخرة كلها جسام ونعم الدنيا منها جليل وحقير او يقال يا رحمن
الاخرة ورحيم الدنيا فان نعم الاخرة كلها جسام واما نعم الدنيا وان جلت فهي بالنسبة
الى نعم الاخرة حقيرة جدا وهذا كله علي تقدير كون الرحمن صفة وقال ابن هشام في مغني
اللبيب والحق قول الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم وعلى ذلك يكون في البسملة ونحوها
بدلا لا نعتا والرحيم بعده نعت له لا نعت لله لان القاعدة ان البدل لا يتقدم علي النعت
قال ويوضح انه غير صفة مجيئه كثيرا غير تابع نحو الرحمن علم القران قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن

فان قيل اذا كانت اسما الله تعالى
كثيرة وقد قال بعضهم انها لا تتناهى
فما وجه التخصيص في التسعة وتسعين
علي ما نطق به الحديث وقد ورد
في الكتاب والسنة اسامي خارجة عنها
كالباري والكافي والدايم والنصير
والمحيط والقريب والوتر والفاطر
والبصير والرب والناصر والسيد
والحنان والمنان ورمضان
وغير ذلك فالجواب بوجوه احدها
ان التنصيص علي عدد لا يلزم منه
نفي الزيادة بل قد يكون لغرض
اخر كزيادة فضيلة مثلا الثاني
ان قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
التسعة وتسعين من احصاها
دخل الجنة في موضع الوصف
كقولك للامير عشرة غلمان يكفون
مهماته بمعنى ان لهم زيادة قرب
او ان هذا القدر من الغلمان
كاف لمهماته من غير افتقار الى
الاخرين والثالث ان الرواية
المشتملة علي تفاصيلها غير مذكورة
في الصحيح ولا خالية عن الاضطراب
والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين
ان في اسنادها ضعفا فان قيل
ان كان الاسم الاعظم خارجا عنها
فكيف يختص ما سواه بكثرة الشرف
وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يختص
بمعرفته نبي او ولي وانه سبب كرامات
كثيرة عظيمة لمن عرفه فقيل ان اصف بن برخيا
انما جا بعرش بلقيس لانه اوتي الاسم الاعظم [illegible]

واذا

واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انتهى قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رحمه الله لا يمنع غلبته علميته العارضة اعتبار وصفيته الاصلية فيكون نعتا باعتبارها
واما مجيئه غير تابع فلا يدل علي عدم اعتبارها لان الموصوف اذا علم يجوز حذفه وبقا صفته
كقوله تعالى ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي نوع مختلف الوانه وقال
ابن عبد الحق السنباطي وما قاله في المغني انه الحق فالمحققون علي خلافه اذ الغلبة لا تصير
علما الا اسم الذات كما في الله لا اسم الصفة انتهى قلت وعلى كون الرحمن بدلا من لفظ
الله يكون لفظ الله في حكم الساقط بنا علي القاعدة المقررة بان المقصود بالذات هو البدل
وانما ذكر المبدل منه توطية وتمهيدا فهو في حكم الساقط وهذا لا ينبغي ان يقال به في
البسملة فالاولى حينيذ بل الصواب ان يقال ان الرحمن اذا لم نجعله صفة نجعله عطف بيان
جي به للمدح كما قاله صاحب الكشاف في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ان
البيت الحرام عطف بيان لمجرد المدح والله اعلم واذا قلنا بان الرحمن صفة فياتي في
اعرابه مع الرحيم تسعة اوجه لان القسمة العقلية تقتضي تسعة اوجه من ضرب ثلاثة في ثلاثة لكن
منها وجهان ممتنعان وهما رفع الرحمن وجر الرحيم ونصب الرحمن وجر الرحيم لان العرب تكره ان تترك شيا
ثم ترجع اليه فبقي سبعة اوجه جايزة لا تخفى علي المتامل وهذه الوجوه بالنسبة لغير القران واما فيه
فلا يجوز الا الجر لان القراة مبنية علي الرواية دون الدراية خلافا للزمخشري فانه ليس كلما تجيزه
العربية يجوز في القران فان قيل هل الرحمن منصرف او غير منصرف قلنا قد ذكروا بانه منصرف
لان شرط منع صرف فعلان صفة انتفا فعلانة في مونثه ووجود فعلى ورحمن ليس له مونث لا علي
فعلانة ولا علي فعلى لانه صفة الله تعالى هكذا قالوا لكن التحقيق انه عند تجرده من الممنوع
من الصرف لان وجود فعلى موجودة في رحمن نظرا لاصله مع قطع النظر عن كونه مختصا
بالله النافي لها اذ هو فعلان من فعل بكسر العين وكل ما كان كذلك فله مونث علي فعلى كسكران
والكلام في هذا المحل يطول لا يسعه هذا المحل لكن نختمه بما قاله حجة الاسلام الغزالي حظ العبد من اسم الرحمن
ان يرحم عبيد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة بالوعظ والنصح وبطريق اللطف لا العنف
وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا الازدرا وان يكون صدور معصيته يجري في العالم كمصيبة له في

علي نعمه وذلك انه تعالي لما بسط بساط الوجود علي ممكنات لا تحصي ووضع عليه موايد كرمه
التي لا تتناهي فقد كشف لنا عن صفات كماله واظهرها بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية
فكل ذرة من ذرات الوجود تدل عليه ولا يتصور في العبارات مثل ذلك وهو نفيس واما الشكر
لغة فهو الحمد عرفا والشكر عرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به من السمع وغيره الي ما خلق
لاجله والمدح لغة الثنا باللسان علي الجميل مطلقا علي جهة التعظيم وعرفا هو ما يدل علي اختصاص
الممدوح بنوع من الفضايل والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر والهجو نقيض المدح
والنثا بتقديم النون ضد الثنا بتأخيرها والحمد مختص بالله تعالي كما تفيده الجملة سواء
اجعلت ال للاستغراق كما عليه الجمهور وهو ظاهر ام للجنس كما عليه الزمخشري لان لام لله
للاختصاص فلا فرد منه لغيره ام للعهد كالتي في قوله تعالي اذ هما في الغار كما نقله سلطان
العلما العز بن عبد السلام علي معني ان الحمد المعهود الذي حمد الله به نفسه وحمده به انبياوه
واولياوه مختص به تعالي والظاهر ان هذا هو الحمد المعتبر دون حمد غيرهم اذ لا عبرة به فلا فرد
منه لغيره ولما كان استحقاقه لجميع المحامد لذاته لم يقل للخالق او الرازق مثلا لئلا يتوهم ان
استحقاقه الحمد لذلك الوصف اذ ترتب الحكم علي المشتق يشعر بالعلية كما هو معلوم في الاصول
وحكم الحمد واجب في العمر مرة كالشهادة وانما اختص الحمد بالله لان كل جميل يصدر من العبد
فانما هو باقداره وتوفيقه وارادته فهو في الحقيقة من الله تعالي ولهذا قال السعد اسعده
الله ان العبد في صورة مختار لا حقيقة اذ ما من محمود عليه الا وهو منه تعالي بوسط او
بغير وسط نعم قد طلب الشارع منا مكافاة المحسن حيث اجراه الله علي يده بقوله من والي اليكم
معروفا فكافيوه فان لم تجدوا فادعوا له وينبغي للعبد الاعتراف بانه لم يات بمثقال ذرة من
حق مولانا الذي له علينا اذا اقدرنا علي الاتيان به من الحمد والشكر نعمة اخري تجب شكرها ولهذا
قال يحيي بن معاذ لست بشاكر ما دمت اشكر كما روي عن داود عليه السلام في مناجاته
ما معناه الهي كيف اشكرك علي نعمك وشكري لك نعمة اخري تجب علي شكرها فكيف
ابلغ الي شكرها فاوحي الله اليه يا داود اذا علمت ذلك فقد شكرتني وقال بعضهم
لما علم الله تعالي عجز خلقه عن واجب حمده حمد نفسه في ازله عن خلقه فقال الحمد
لله رب العالمين ولهذا اختار المصنف الجملة الاسمية الدالة علي الثبوت والدوام موافقة
للقران وان كانت الفعلية المراد بها التجدد والاستمرار تفيده فلهذا اختارها بعضهم وقد حمد
النبي صلي الله عليه وسلم بالجملتين في خطبة الخطيب بضم الخا في الاولي كسرها في الثاني بقوله في خبر
مسلم وغيره الحمد لله نحمده ونستعينه ولهذا المعني جمعنا بينهما في خطبة اول الكتاب وجملة

نفسه ملاذ به لو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاجز ان يتعرض لسخط الله تعالي والبعد
عن جواره وحظ من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا سدها بماله او جاهه والسعي
في حقه بالشفاعة الي غيره وان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعا له واظهار الحزن بسبب حاجته
رقة عليه وعطفا حتي كانه مساهم له في ضره وحاجته انتهي ولولا خوف الملل والطول لزدنا علي ذلك
من الفوايد ما تقر به العيون والله اعلم

قال ابو بكر فتي محمد الحمد لله القديم الابدي

القول هو اللفظ الموضوع لمعني مفردا كان او مركبا مفيدا كان او لا واما اللفظ لغة فما يتلفظ
به الانسان ولو مهملا فالقول اخص منه لاشتراط الوضع فيه فكل قول لفظ ولا عكس والجملة اخص منهما
لاشتراط التركيب فيها والكلام اخص من الكل لاشتراط الافادة فيه مع ما ذكر فكل كلام جملة ولا عكس
وكل جملة قول ولا عكس وكل قول لفظ ولا عكس وعلي ذلك جاء في بعض الامثال زيادة في الحد في المحدود نقصان
وقد يجي القول بمعني الراي والمذهب وابو بكر اسم الناظم فاعل قال وفتي نعته مرفوع تقديرا لانه اسم مقصور
ومعناه ابن محمد مع ما يدل علي المدح المفاد من الفتوة ففي القاموس الفتي كغني الشاب والسخي الكريم وكثيرا
ما يستعمل ذلك الشاطبي كقوله في ابي عمرو بن العلا وفتي العلا وقوله محمد مضاف اليه اسم ابي المصنف وقوله الحمد لله
مقول القول والجملة محلها النصب علي المفعولية لانها من الجمل التي لها محل من الاعراب والحمد مبتدا
ولله متعلق بمحذوف هو الخبر علي الصحيح لدهما والقديم الابدي نعتان له مجروران تبعا للفظ المنعوت والقديم
هو الذي لا ابتدا لوجوده كما ان الابدي هو الذي لا انتها لوجوده اي انه تعالي لم يسبقه عدم ولا يلحقه
عدم فهما صفتان من الصفات الخمس السلبية وفي ذكرهما هنا من براعة الاستهلال ما لا يخفي وقد
يستعمل القديم في الحادث الذي تقدم له طول مدة كبنا قديم والحمد لغة هو الثنا باللسان علي الجميل الاختياري
علي جهة التبجيل سوا تعلق بالفضايل او بالفواضل والفضايل هي النعم القاصرة والفواضل النعم المتعدية
فالثنا جنس دخل فيه الحمد وغيره وباللسان فصل خرج به الثنا بغير اللسان كالحمد النفسي وبقية اقسام الشكر
وبالجميل الثنا باللسان علي غير الجميل ان قلنا ان الثنا يستعمل حقيقة في الخير والشر كما هو راي ابن عبد السلام
وعند الجمهور وهو الظاهر انه حقيقة في الخير فقط فعلي هذا يكون ذكر الجميل ليس للاحتراز بل لتحقيق
الماهية ودفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والمجاز وخرج بالاختياري المدح فانه يكون علي الاختياري
وغيره تقول مدحت اللولوة علي صفايها ولا تقول حمدتها وخرج بقولنا علي جهة التبجيل ما كان علي وجه
السخرية نحو ذق انك انت العزيز الكريم واما معني الحمد عرفا فهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث
انه منعم علي الحامد وغيره سوا كان ذكرا باللسان ام اعتقادا ومحبة بالجنان او خدمة بالاركان
كما يقال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا قال بعض الصوفية وهو بالفعل اقوي
منه بالقول لان الافعال التي هي اثار السخاوة مثلا تدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها
تخلف بخلاف الاقوال فان دلالتها وضعية قد تتخلف عن مدلولها ومن هذا القبيل حمد الله وثناوه

الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بها مع الاذعان لمدلولها ويجوز ان تكون موضوعة
شرعا للانشا الحمد ولما كان من اجل النعم المحمود عليها ارسال المصطفى صلى الله عليه اردف الحمد
بالصلوة والسلام عليه المامور بهما بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مع قوله تعالى ورفعنا
لك ذكرك فسر بانه لا اذكر الا وتذكر معي رواه الرهاوي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وافضل الصلوة والسلام على النبي سيد الانام قال الشافعي احب ان يقدم
المرء بين يدي خطبته بكو الحا وكل امر طلبه غيرها حمد الله والثنا عليه والصلوة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ولما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وفي معنا ذلك احاديث اخر
وانما جمع بين الصلوة والسلام لان افراد احدهما عن الاخر مكروه لاقترانهما في الامر بهما في الاية
والصلوة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ولهذا صححوا عدم جواز الدعاء له بالرحمة وهي من الملايكة
استغفار ومن غيرهم تضرع ودعاء والسلام التحية او السلامة وقيل معناه اسم السلام عليك حفظك
وسلامتك وقيل معناه سلام الله عليك ومن سلم الله عليه سلم والجملة خبرية لفظا انشائية
معنى قصد بها التضرع الى الله تعالى بان يحيي نبيه صلى الله عليه وسلم ويرحمه رحمة عظيمة تليق
بمقامه الشريف وعديت الصلوة بعلى لتضمنها معنى العطف فلا يرد على ذلك ان صلى بمعنى دعا
وهو مع على يأتي للمضرة وعلى ان العرف يفرق بين دعا عليه وصلى عليه وبهذا يجاب عما استشكله
في مغني اللبيب حيث قال الصواب عندي ان الصلوة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف
بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملايكة الاستغفار والى الادميين دعا بعضهم الى بعض
واما قول الجماعة في معنى الصلوة فبعيد من جهات احدها اقتضاوه الاشتراك والاصل عدم
الثانية انا لا نعرف في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد
حقيقيا الثالثة ان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر الرابع لو قيل مكان صلى عليه
دعا عليه انعكس المعنى انتهى واعلم ان الجواب عن الاخيرين يفهم مما سبق واما ما ذكره من الاشتراك
فانه اذا دل الدليل على الاشتراك او المجاز بخصوصه فانه يتعين وهنا كذلك واما قوله
لا نعرف في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا
فجوابه ان ذلك معروف كثير ذكروا منه جملة من ذلك ونحن نكتفي منها بمثال واحد نحو كتابه بمثلثة
وهمزة انه اذا اسند الى اللبن كان معناه ارتفع فوق الما وصفى الما من تحته وان اسند الى
النبت كان معناه طلع وغلظ وطال والتف وان اسند الى القدر كان معناه ازبد واما ما يقال من
كون المترادفين حقه ان يصح حلول احدهما محل الاخر قال الامام انه غير واجب وهو الحق من الاختلاف في ذلك

ثم انه لا يخفى ان امر الله تعالى لنا بالصلوة والسلام عليه اما للتعبد او يكون ذلك على طريق
الشكر منا والمكافاة له بما هو في الوسع او للطلب كمال في سعة كرم الله تعالى علق
حصوله على ذلك الطلب منا والكامل يقبل الكمال اولا ظهار رفعته عليه الصلوة والسلام
ومحبته واحترامه وتعظيمه الواجب علينا ثم الظاهر ان ذلك من الخيرات الواصلة الينا
بسببه عليه الصلوة والسلام حال حيوته وبعد وفاته اذ منفعتها في الحقيقة عايدة على
المصلي عليه لانه داع ومكمل للنفس لانا اذا صلينا عليه صلوة صلى الله بها علينا عشرا كما
جاء به الخبر فان قيل هل يجوز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بغير ما ورد من الصلوة والسلام
وطلب الوسيلة وما ذكر معها وهل يجوز اهدا ثواب القراءة له صلى الله عليه وسلم قلت
هذه المسئلة اختلف العلما فيها اختلافا كثيرا واختلف الترجيح عنهم والذي اختاره
شيخنا ابن الدين بن حجر وجماعة المنع وصحح السبكي الشيخ تقي الدين والرملي وجماعة الجواز واطالوا
في الاحتجاج من الجانبين والذي فرض في الجوهرة الشهادة والحمد والحج والصلوة والسلام على
رسول الله خارج الصلوة فان قيل اذا كان معنى الصلوة الدعا في اللغة وفي الشرع الاقوال والافعال
فمن اين قلتم انها من الله الرحمة قلنا لما كان معناها اللغوي والشرعي غير متصور من الله تعالى حملناه
على غايته وهو الرحمة كما ان الرحمة ايضا معناها الحقيقي غير متصور من الله تعالى فحملناه على
غايته وهو الانعام كما مر فان قيل كيف استعمل اللفظ الواحد في معنييه جميعا في قوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي فان صلاة الله وصلاة الملايكة ليسا بمعنى واحد كما مر قلنا
على مذهب امامنا الشافعي لا اشكال فانه يجوز عنده استعمال اللفظ الواحد في معنييه
المشترك بينهما وفي الحقيقة والمجاز واما من لم يجوز ذلك فيقدر ان الله يصلي وملايكته
يصلون وقول المصنف افضل الصلوة ماخوذ من قولهم ان افضل الصلوة عليه ان يقول
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد افضل صلواتك عدد معلوماتك وقال بعضهم افضل الصلوة
هي صلوة الشافعي وهي اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عنه الغافلون
فقد روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني وزفني الى الجنة كما تزف العروس ونثر علي
كما ينثر على العروس فقيل له بماذا فقال بما في اخر رسالتي من الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فوجدوا
هذه الصلوة في الرسالة كما ذكر وقال الاصبهاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله محمد بن ادريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشي فقال نعم سالت ربي عز وجل
ان لا يحاسبه قلت بماذا قال انه كان يصلي علي صلاة لم يصل علي مثلها قلت وما تلك الصلوة يا رسول الله
قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد وعلى اله كلما غفل عن ذكره الغافلون

قوله والذي اختاره
اي الذي اختاره الشهاب
ابن حجر والشمس ابن الرملي
في شرحيهما للمنهاج في كتاب
الاجارة الجواز
ه

وقوله على سيد الانام اي الخلق ماخوذ من الاحاديث التي بلغ مجموعها حد التواتر وان كان
افرادها احادا كما سياتي في الكتاب مفصلا والنبي بالهمز وتركه فالاول ماخوذ
من النباء وهو الخبر والثاني من النبوة وهي الرفعة وهو انسان اوحي اليه
بشرع وان لم يومر بتبليغه فان امر بتبليغه فنبي ورسول ايضا ونبينا نبي ورسول
واذا كان النبي بالهمز الماخوذ من الخبر فيصح ان يكون مخبر اسم فاعل لانه يخبرنا عن الله تعالى
ويصح ان يكون مخبر اسم مفعول لان جبريل يخبره عن الله تعالى والاول اولى لما فيه من زيادة
التفخيم بشانه العظيم عملا بالقاعدة الاصولية ان كلما دل على تعظيمه فهو مقدم على غيره فلهذا
كان قول المصنف على النبي بالتعريف مع انه لم يسبق له ذكر في غاية من التبجيل والبلاغة
والتكريم للاشارة الى شهرته بهذا الوصف بحيث لا تخفى وان شاركه فيها غيره لكنه هو الاصل
فيها وغيره تبع له فكانه مختص بها ادعاء كما يقال زيد الرجل ولهذا كان في قوله تعالى اتاتون
الفاحشة في عمل قوم لوط من التنويه بعظم فحشها بحيث ان صارت بحيث انه لا تعد غيرها
بالنسبة اليها فاحشة ما ليس في الزنا فانه قيل فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
اي من جملة الفواحش ولا يخفى ما بينهما من الفرق واما تعريف الرسول فقال ابن حجر وغيره
هو من البشر ذكر حر اكمل معاصريه عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا بفتح الخا وعقدة لسان
موسى ازيلت بدعوته عند الارسال معصوم ولو من صغيرة ولو سهوا ولو قبل النبوة على الاصح
سليم عن دناءة اب وخنا ام وان عليا ومن منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلاء
ايوب وعمى نحو يعقوب كشعيب بناء على انه حقيقي لطروه بعد الانباء والكلام فيما
قارنه والفرق ان هذا منفر دون من استقرت نبوته وسليم من قلة مروءة كالاكل في طريق
ومن دناءة صناعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ
ولهذا كثرت الرسل وقلت الكتب فان الرسل ثلاثمائة واربعة عشر بجموعهم في اسم محمد كلهم
كما سنبينه ان شاء الله والكتب مائة واربعة فان لم يومر بتبليغ ما اوحي اليه فنبي فقط
فالنبي اعم مطلقا فكل رسول نبي ولا ينعكس عكسا لغويا قال السبكي لا يجوز عليهم
العمى ولم يعم نبي قط واما شعيب فما ذكر انه كان ضريرا فلم يثبت واما يعقوب فحصلت

له غشاوة انتهى قال الفخر الرازي في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن كانه من غلبة
البكا انتهى واعلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم رسالته عامة لكافة الثقلين الجن والانس اجماعا كما يباتي
معلوما من الدين بالضرورة يكفر جاحدها وكذلك ارسل للملايكة ورجح محققون كالسبكي ومن
تبعه ورجح اخرون رسالته لجميع المخلوقات حتى للحيوانات والجمادات قال السيوطي وانا
ازيد على ذلك بانه ارسل الى نفسه ايضا اي بان يقول اشهد اني رسول الله ثم ان الملايكة
وان كانوا معصومين وما بعدهم وان كانوا غير مكلفين ففايدة ارساله اليهم اظهارا لفضله
واذعانا لشرفه على ساير الخلق بل هو نبي الانبيا كما قال السبكي في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الاية ان هذه الاية قد دلت على انهم لو ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم كان مرسلا اليهم
فتكون رسالته عامة لجميع الخلق الانبيا واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة وحكمة اخذ
الميثاق على الانبيا عليهم الصلوة والسلام اعلامهم واممهم بانه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم
وههنا كلام طويل الذيل تركناه خوف الملل والميل لكن بقي هنا شي لا غنى لنا عن ذكره فنقول
كان ارساله صلى الله عليه وسلم على راس الاربعين سنة من ولادته كما هو العادة المستمرة
في معظم الانبيا قال شيخنا عبد البر في شرحه على جوهرة التوحيد هذا اي القول بان المعظم
كذلك ان قلنا الا عيسى ويحيى او جميعهم ان اولنا الاية وهي قوله تعالى قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا اي سيجعلني نبيا وفي يحيى واتيناه الحكم صبيا اي سنؤتيه انتهى
اقول هذا التاويل وان امكن في اية عيسى لكن ينافيه انه رفع الى السما وهو ابن ثلاثة وثلاثين
سنة فعلى هذا يكون رفع قبل ان يوحى اليه وهذا ممنوع واما الاية الواردة في حق يحيى فانها
لا تقبل التاويل فانها صريحة في اتيانه النبوة حالة صباه سواء ابقينا الفعل الماضي على
حاله او اولناه بالمستقبل لانه على هذا التاويل يكون المعنى سنؤتيه الحكم حالة صباه وهذا
لا يجدي في الجواب بل يقوي السوال على انه يودي الى ما لا ينبغي القول به من كونه يوتيه الحكم في حال صباه
لا حال كبره ولانه قد يفهم من قولنا سنؤتيه الحكم صبيا انه الان غير صبي ثم يكون صبيا ونوتيه الحكمة والنبوة
حينيذ وهذا مما لا ينبغي ان يقال ومما ذكرناه من الرد وان كان على شيخنا فان الحق احق ان يتبع وهو
من العقوق الجايزة كما صرحوا به فان ابن مالك قد خالفه ابنه في شرح الالفية ورد عليه في مواضع
واما استدلوا على بعثة الرسل بعد الاربعين بالعادة المستمرة ولم يستدلوا بحديث ما بعث نبي الا على
راس اربعين سنة لعده ابن الجوزي له في الموضوعات والله تعالى اعلم واعراب البيت ظاهر فان افضل اسم
تفضيل مبتدا مضاف الى الصلوة والسلام معطوف على الصلوة وعلى النبي جار ومجرور متعلق بمحذوف هو الخبر وسيد نعت النبي والانام

ثم لما كانت الصلوة على الال تبعا للنبي مطلوبة كما وردت في تشهد الصلوة اردفها بالصلوة عليه
فقال **واله وصحبه اولي الهدى من يهداهم يهتدي من اقتدى**
انما تبع الصلوة على النبي بالصلوة على الال والاصحاب لجواز الصلوة على غير الانبيا تبعا لهم من
غير كراهة بل هي مطلوبة مستحبة استحبابا موكدا كما جا في الحديث قالوا يا رسول الله قد امرنا
الله ان نصلي عليك وقد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم الى اخره وقولهم كيف نسلم عليك مرادهم قوله في التشهد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فقط وقوله صلى الله عليه
وسلم لو عممت لعفوت ولقوله لا تصلوا علي الصلوة البترا وفسرها بان يقول اللهم صل على محمد فقط
قال بل قولوا اللهم صل على محمد واله ومن ثم اوجب الشافعي الصلوة على الال في قوله القديم
واستحبها في قوله الجديد في الصلوة وعلى ذلك ورد قوله رضي الله عنه وحشرنا في زمرته

يا ال بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القران انزله
كفاكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

اي لا صلاة صحيحة على القديم او له صلاة كاملة على الجديد والال قد يراد به معناه العام
فيدخل في ذلك جميع امته ورجحه النووي وجماعة من المحققين او كل مومن تقي لحديث
فيه واما اذا اريد به الال الخاصون به صلى الله عليه وسلم وهم مومنوا بني هاشم والمطلب
فيكون ذكر الاصحاب بعده للتتميم ثم التحقيق انه ان اريد بالال معناه الخاص فبينه
وبين الصحابة عموم وخصوص من وجه فانهما يجتمعان في مادة وهو ما كان الصحابي
من الال ويختلفان فيوجد الصحابي بدون كونه من الال ويوجد الال بدون الصحبة
فيمن جاء من الال بعده صلى الله عليه وسلم وانما كان بنوا المطلب من الال كبني هاشم وهو
ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه الذي هو منهم فان عبد مناف له اربعة اولاد
احدهم هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني المطلب جد الشافعي وعبد شمس ونوفل
فاولاد هاشم والمطلب يعمهم اسم الال ويستحقون من الخمس اذا كانوا من جهة الاب دون
الكفاءة بعضهم لبعض بخلاف اولاد شقيقي هاشم والمطلب الاخرين فليسوا كذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم نحن وبنوا المطلب شي واحد وشبك بين اصابعه رواه الشيخان ولانه لم يعط من الخمس
الزبير وعثمان رضي الله عنهما شيا مع ان امهما هاشميتان وروى جبير ابن المطعم رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهم ذوي القربى قسمه على بني هاشم وبني المطلب فمشيت انا وعثمان

ابن عفان فقلت يا رسول الله هولا اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لان الله جعلك منهم الا
انك اعطيت بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلوة والسلام
انهم لم يفارقونا في الجاهلية ولا في الاسلام وانما بنوا هاشم وبنوا المطلب شي واحد ثم شبك
بين احداهما على الاخرى وانما كرهت الصلوة على غير الانبيا استقلالا لا تبعا لانها من
شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم واما صلاته صلى الله عليه وسلم على ال ابي اوفى فقيل
من خصائصه اولان ذلك منصبه فله ان يتفضل به على من شاء وقيل لبيان الجواز واصل
الال اول لتصغيره على اويل فقد روي انه سمع الكسائي اعرابيا فصيحا يقول اهل واهيل
وال واويل فيكون اصل ال اويل لا اهل كما قيل به وما يوجد في بعض كتب النحو ان اصل
ال اوال بهمزتين فهو سهو لا يعبا به ولا يستعمل الال الا في الاشراف من العقلا بخلاف
اهل وما قيل من ال فرعون فلتصوره بصورة الاشراف او لشرفه في قومه عندهم ولا ينافي
كونه لا يستعمل الا في الاشراف تصغيره السابق اذ هو لمن هو من الاشراف اقل من غيره في
الشرف وما يقال الان التصغير فيه للتعظيم فليس بشي لان تصغير التعظيم فرع تصغير التحقير
واما الصحب بفتح الصاد ويجوز كسرها فهو اسم جمع لصاحب عند سيبويه وجمع له عند
الاخفش وجزم به الجوهري والصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته مومنا
به ومات على ذلك وان لم تطل الصحبة سوا جالسه او ماشاه او كلمه ام لا ولو لم يره كالاعمى
كابن ام مكتوم ونحوه فخرج بمومنا من اجتمع به حال كفره وان اسلم بعده وبمومنا به من اجتمع
به مومنا بغيره من الانبيا وهل يخرج من لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحيرا
فيه تردد مال شيخ الاسلام زكريا الى اعتبار اجتماعه به بعد نبوته وفي كلام ابن حجر ما يدل عليه
ولكن بعد اتفاقهم على ان من ذكر يكون مومنا وانما الخلاف في ثبوت الصحبة فقط وهل
يشترط التمييز فيه خلاف فجزم شيخنا عبد البر في حاشية التحرير بعدم اشتراطه ومن ثم عدوا
محمد بن ابي بكر صحابيا مع ولادته قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وايام وقد تردد
الحافظ ابن حجر في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل والمفهوم من كلامه في التحفة ثبوتها له دون بحيرا
لانه ادركه البعثة وان لم يدرك الدعوة بخلاف بحيرا وهو ظاهر واما من راه مومنا وعرضت
له ردة ثم عاد الى الاسلام فهو صحابي قطعا لكن لا يعود له ثوابها وقد جزم الجلال بعد

عيسى عليه السلام في الصحابة ونقل عن بعضهم عد الخضر والياس فيهم ايضا قال الذهبي عيسى
ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه نبي وصحابي فانه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو اخر
الصحابة موتا انتهى وتخصيص عيسى من دون سائر الانبياء [illegible] وان اجتمع بهم ليلة الاسرا
ليسوا اصحابه لان اجتماعهم به في الحيوة الاخرى والشرط هو رؤيته قبل الموت من الرائي والمرئي
ولهذا لم يعدوا من الصحابة من راه بعد موته وقبل دفنه ومن راه في النوم فليس
بصحابي قطعا ولو ادعى المنام الصحيح قبل منه ويدخل في التعريف الانس والجن والملائكة
وهذا الاسم خاص باصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم واما غيره فيقال فيهم حواري عيسى مثلا لا
اصحابه واما التابعي فهو من اجتمع بالصحابي وطالت صحبته مع
بقية القيود والفرق ان الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبي اضعاف
ما يؤثر الاجتماع الكثير بالصحابي وغيره من الاخيار فالاعرابي الجلف بمجرد ما يجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم مؤمنا ينطق بالحكمة ببركة الطلعة الشريفة وقول المصنف اولي الهدى
مضاف ومضاف اليه فاولي في محل جر على النعت والهدى مجرور تقديرا للتعذر واولي
اما نعت للصحب فقط او له وللال جميعا وهو الارجح الموافق لمذهبنا معشر الشافعية
لان عندنا الصفة والاستثناء والشرط يلحق الجميع ما لم يفرق بكلام طويل فيختص حينئذ بالاخير
ولا فرق بين العطف بالواو وثم والفاء الفاصل وهو عاطف جامع خلافا [illegible] بل ولكن
وكذلك الحكم اذا تقدمت الصفة تعود على الجميع كما جزم به التاج السبكي وكذلك الحكم اذا
توسطت لانها بالنسبة الى ما قبلها متاخرة وبالنسبة الى ما بعدها متقدمة والهدى
يستعمل تارة بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المقصود كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى وتارة بمعنى ما يوصل الى المقصود وهي المطلوبة هنا وامثالها
من نحو اهدنا الصراط المستقيم وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها ولكنها منحصرة في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن المؤمن
بها من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق
والباطل والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب كما قال تعالى
وجعلناهم ائمة يهدون وقوله ان هذا القران يهدي الرابع ان يكشف عن قلوبهم السرائر
ويريهم الاشيا كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة ثم انه جعلنا اولي الهدى في المتن

صفة للصحب فقط فتكون الصفة كاشفة لا مقيدة (لا مخصصة) فتفيد المدح لان جميعهم عدول
ويهتدى بهم كما قال عليه الصلوة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وان كانت
الصفة راجعة للمعطوف والمعطوف عليه على ما هو اصل مذهبنا فالصفة مقيدة اما على جعل
الال بمعنى جميع الامة فالامر ظاهر فانه ليس جميع الامة يهتدى بهم واذا جعلنا الال بمعنى
ذوي القرابة من بني هاشم والمطلب في جميع الاعصار فهم وان كان المقصود المؤمنين
منهم فانه ليس جميعهم غير الصحابة منهم والمتقين ممن يهتدى بهم فان منهم من ليس كذلك كما هو
ظاهر وقوله من اسم موصول بمعنى الذي لمن يعقل بدل اما من الصحب او منه ومن الال جميعا
على وزان ما تقدم في الصفة وبهداهم جار ومجرور ومضاف اليه ولا يخفى اعرابه وهو متعلق
بيهتدي المتاخر الذي هو مع معموله صلة الموصول والضمير في هداهم عائد على الموصول
وجمع باعتبار المعنى ومن الثانية اسم موصول ايضا فاعل يهتدي وقوله اقتدى من الفعل
والفاعل المستتر صلة الموصول لا محل لها والعائد هو الضمير المستتر في اقتدى ومفعول
اقتدى محذوف للعلم به اي من اقتدى بهم ولما انه صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه
بعد الابتدا بالبسملة والحمد انتقل الى الشروع في المقصود من هذه الرسالة فقال

وَبَعْدُ فَالعِلْمُ شَرِيفٌ يَنْفَعُ وَيَخْفِضُ الغُمَّةَ بِهِ وَيَرْفَعُ

التقدير اما بعد حذفت اما ونابت عنها الواو ولهذا دخلت الفاء في جوابها وهي كلمة يؤتى
بها للانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر فان كان بينهما مناسبة سمي تخلصا وان
لم يكن بينهما مناسبة سمي اقتضابا وارتجالا وتخلصا ومنه قوله تعالى هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب هذا وان للطاغين لشر مآب وقد روى كلمة بعد الحافظ عبد
القادر الرهاوي عن اربعين صحابيا وانما اختلف في اول من تكلم بها فقيل داود
عليه السلام ورجح وقيل ابنه سليمان وفي خبر ضعيف انه يعقوب وقيل قس بن
ساعدة الايادي وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن
وائل لقوله لقد علم القوم اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها واقرب الاقوال
داود [illegible] لقوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ويليه قس ويليه سحبان ويليه

كعب ويليه يعرب وما قيل فيه عن سحبان الوائلي فيه نظر لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا لان سحبان كان في
زمن معاوية بن ابي سفيان ويمكن ان يقال انه اول من قالها في الاسلام بعد
النبي عليه الصلوة والسلام وقد اختص قس المذكور بانه اول من كتب من فلان الى
فلان واول من خطب بعصى واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش
ستماية سنة وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وهو معروف بقرب مكة
وهو على جمل احمر وهو يقول يا ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا فاذا وعيتم
فانتفعوا من عاش مات اي كل ذي روح لا بد من موته ومن مات فات
اي من مات فاته العمل الصالح او فاته ما كان يحرص على بقايه وكل ما هو آت آت
اي كل مستقبل لا بد من حضوره فآت الاولى للمستقبل والثانية للحاضر ان في
السما لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وهو الارض وسقف مرفوع
وهو السما ونجوم تمور اي تذهب وتجي اي وان كان بعضها ثوابت لا تذهب من
مكانها وبحار لا تغور اقسم قس قسما حتما لين كان في الامر رضى ليكونن سخطا
ان لله لدينا اي دينا العوبا والا فقس ما كان يعرف الاحكام الشرعية احب من
دينكم الذي انتم عليه مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام
فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما لا حانثا ولا آثما ان لله نبيا قد
حان حينه واظلكم اي اقبل عليكم زمانه فطوبى لمن امن به فهداه وويل لمن
خالفه وعصاه وقس هذا ممن امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره ومثله جماعة
استوعبناهم في كتابنا المشتمل على فضايله صلى الله عليه وسلم وقوله فالعلم شريف جواب
اما المقدرة والمراد به العلم النافع من الشرعيات والاتها دون المحرمات ونحوها من
الفلسفة والموسيقا وشرفه بحسب ما هو فيه فلهذا كان هذا العلم اشرف العلوم على
الاطلاق لانه في معرفة الباري تعالى وانما يعتد به يكون الايمان مجمعا عليه الا بمعرفته
ولو اجمالا ولكن انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فلهذا كان العلم ينفع ناسا
ويرفع ناسا ويخفض ناسا وانما ذلك بالنية والقصد فمن طلبه لوجه الله الكريم

فاز بالنعيم في دار النعيم مع اولياء الله والصالحين وقد ورد في فضله من الاخبار ما لا يحصى ولا يحصر
ويكفي من ذلك ما ورد ان الملايكة تبسط له اجنحتها اذا مشى وحيتان البحر تستغفر له اذا
سعى وقوله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهدا قال الزمخشري فاعظم
بمرتبة بين النبوة والشهاده بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طلبه لغير ذلك من المنافسة
والمباهاة والتقدم على الاقران وجمع الحطام من الاموال السريعة الزوال مع ظنه انه من
المحسنين حيث انه من العاملين فهذا لا شك انه ساع في هدم دينه وهلاك نفسه ومعلم معاصي
له على عصيانه وشريك له في خسرانه واما ان طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال بالعز
والمال ولكن هو مستشعر بقلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا ان عاجله اجله قبل التوبة
خيف عليه سوء الخاتمة كما ذكره الغزالي وبقي في خطر المشية فان وفق للتوبة واضاف الى
العلم العمل وتدارك ما فرط فيه من الخلل التحق بالفايزين فان التايب من الذنب كمن لا
ذنب له ويكفي في ذم العلم من غير عمل قوله صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم
من الدجال قيل من هم يا رسول الله فقال علماء السوء اي لان الدجال معلوم انه كاذب بالضلال
والعالم الفقير العامل ان افادك باقواله اغراك بفعاله والطبع يميل الى اتباع الافعال
خصوصا اذا وافقت ما تحبه النفس من الشهوات واللذات ولله در من قال
اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم وهذا البيت نظم فيه
حديث مسلم ان الله تعالى يرفع بهذا القران اقواما ويضع به اخرين نقله المنوي في تفسيره

لا سيما اصول الاعتقاد ، فعلمها فرض على العباد

اي ان العلم النافع كله شريف لكن سيما علم اصول الدين المسمى بعلم العقايد فانه مقدم
على غيره فتعلمه فرض على جميع العباد فان الالف واللام في العباد للاستغراق فهو فرض على خاصهم
وعامهم وحتم لازم لا ترخيص فيه اصلا لكن عينيا في العيني وهو ما يخرج به المكلف عن التقليد
الى التحقيق ولو اجمالا وهو ان يعلم ان الله موجود واجب الوجود واحد لا ثاني له متوحد
بالقدرة والايجاد ليس بجوهر ولا عرض كما افاده بقوله تعالى قل هو الله احد الى اخر السورة وقوله
تعالى ليس كمثله شي وكفائيا في الكفائي وهو ما يقتدر به المكلف على تحقيق مسايله واقامة
الادلة على ذلك وازالة الشبه عنها بقوته اذ يجب على الكفاية على اهل كل قطر يشق الوصول منه
الى غيره ان يكون فيهم واحد متصف بذلك وانما احتيج اليه مع ان الصحابة والتابعين كان
كلامهم مقصورا على الذات والصفات والسمعيات نحو سوال القبر وشدة الحساب ونحو
ذلك لانه حدثت طوايف المبتدعة فكثر جدالهم مع علماء الكلام وتوغلوا في البحث في مسايل علم

الكلام فدخلوا فيه دخولا شديدا واوردوا شبها على كلام الصحابة والتابعين يظن الجاهل
انها دليل وليست الا قول منافق ذليل وخلطوا تلك الشبه والالزامات بقواعد فلسفيات
ليستروا بذلك ضلالاتهم ويروجوا ترهاتهم فاحتاج المتاخرون لدفع تلك الشبه والالزامات
واضطروا في كتبهم الى ادراج بعض من الفلسفيات من غير قصد بالذات بل ليتحققوا فساد
تلك الشبه والضلالات ويتمكنوا من ايضاح مفاسدها ويسهل عليهم طريق رد
مثلها فلهذا اصعب هذا الفن بهذا الطريق وصار الوقوف عن الدخول بالتعمق فيه
حقيق فانه من حام حول الحمى يوشك ان يقع في الحمى ولهذا بالغ الشافعي رضي الله عنه حيث قال
لاصحابه تكلموا في شي اذا اخطاتم فيه يقال لاحدكم اخطات ولا تتكلموا في شي
من اخطا فيه يقال له كفرت وقال لئن يلقى العبد ربه بكل ذنب ما خلا الشرك خير
له ان يلقاه بمسئلة من علم الكلام وهذا الكلام من الشافعي ليس على اطلاقه كما قاله الغزالي
رحمه الله حيث قال انما زجر واضعفا العوام واما المستقلون بدرك الحقايق فلهم
خوض غمرة الاشكال فمنع العوام من الكلام في هذا المقام يجري مجرى منع الصبيان
من شاطي دجلة خوف الغرق ورخصة الاقويا فيها تضاهي رخصة الماهر في السباحة
فالعامي يكفيه الايمان الاجمالي كما اجاب به الاعرابي حيث سال الاصمعي كيف
عرفت الله فاجاب بقوله البعرة تدل على البعير واثر الاقدام تدل على المسير
فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج افلا يدلان على العلم الخبير وقال السعد
اسعده الله في شرح المقاصد لا خلاف في الذين نشاوا في ديار الاسلام من الامصار
والقرى والصحاري وتواتر عندهم حال النبي المصطفى وما اتى به من المعجزات ولا في
الذين يتفكرون في خلق الارض والسموات انهم كلهم من اهل النظر والاستدلال فلا خلاف
في صحة ايمانهم وانما الخلاف فيمن نشا على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات
والارض فاخبره انسان بما يفترض عليه من الاعتقاد فصدقه بما اخبره بمجرد الاخبار من غير
تفكر وتدبر وعلى هذا يحمل ما نقل عن الاشعري مما صح عنه انه قال لا يصح ايمان المقلد فالمراد به
هذا مع ان القشيري قال هذا مكذوب على الاشعري لانه يلزم عليه تكفير العوام وهم غالب المومنين
ونقل الشيخ ابو طاهر القزويني عن احمد بن طاهر السرخسي اجل اصحاب الاشعري قال لما حضرت الوفاة
ابا الحسن الاشعري في داري ببغداد قال اجمع لي اصحابي فجمعتهم فقال اشهدوا علي اني لا اقول بتكفير احد
من عوام اهل القبلة لاني رايتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم وقال ابن الهمام تصوير
التقليد في الايمان عسير جدا فان كلام العوام في الاسواق مشحون بتوحيد الخلاق ويحكى عن ضيا
ابن سعيد بن محمد بن عثمان القزويني وقد اخذ العلم عن القاضي عضد الدين وكان التفتازاني
احد من قرا عليه وكان يفتي على المذهبين وكمل الحاوي والكشاف حلا جيدا وكان يتولد انا حنفي في
الاصول شافعي في الفروع وكانت لحيته طويلة جدا بحيث تصل الى قدميه وكان لا ينام الا وهي في كيس

وكان

فكان عوام مصر اذا راوه قالوا سبحان الخالق فكان يقول عوام مصر مومنون حقا لانهم
يستدلون بالصنع على الصانع وكان اذا ركب يفرق لحيته فرقتين وكان يحسن الى الطلبة بماله وجاهه
وقال الشيخ الاكبر فيما لا بد منه اول ما يجب عليك ايها المريد توحيد خالقك وتنزيهه
عما لا يجوز عليه فاما التوحيد فلو كان معه اله اخر لامتنع وقوع الفعل باختلاف
الارادات وفسد النظام وذلك قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ولا تبال يا اخي بمن اشرك ولا تحتاج الى اقامة دليل على الوحدانية فان المشرك
قد اثبت وسلم وجود الخالق معك وزاد عليك بالشريك فعليه الدليل فيما زاد
ويكفيك هذا القدر في التوحيد فان الوقت عزيز والعمر سالم والخالق لا عين
له موجودة والحمد لله واما تنزيهه تعالى فهو اكد عليك من اجل المشبهة
والمجسمة فانهم ظاهرون في هذا الزمان فاعتمد يا اخي على قوله تعالى ليس كمثله
شي وحسبك هذا فكل وصف يناقض هذه الاية فهو مردود الى ما يليق بهذه
الاية ولا تزد ولا تبرح عن هذا الموطن وكذلك جاء في السنة كان الله ولا
شي معه وزاد العلما وهو الان على ما عليه كان فلم يرجع اليه سبحانه من
خلقه العالم وصف لم يكن عليه ولا عالم موجود فاعتقد فيه التنزيه مع وجود
العالم كما تعتقد فيه التنزيه ولا عالم ولا شي سواه تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وكل اية او حديث يوهم التشبيه فيجب عليك الايمان به على
حد ما يعلمه الله ونما نزل لا على ما تتوهمه واحرف علمه الى الله قال في
نزهة المجالس قال الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
سبحان من لم يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وسيل ابو حنيفة
عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال من زعم ان الله تعالى في الجهة الفوقية
او السفلية فقد اشرك وقال الامام مالك الاستوا معلوم والكيف مجهول غير معقول
والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ثم اخرج السايل وقال الامام الشافعي لما سيل
عن ذلك امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل وقال الامام احمد استوا كما اخبر لا كما
يخطر بالبال وقال الشبلي الرحمن لم يزل والعرش محدث وهو بالرحمن استوى وسيل ذا النون
فقال اثبت ذاته ونفى مكانه ومهما تصوروه بباالك فالله بخلافه وقال ابو محمد الجويني
العرش مخلوق من ذره وهو بالنسبة الى الله احقر من ذره فكيف يكون مستقره
واعلم انه لا يلزم في صحة الايمان الاقتدار على ايراد الحجج ودفع الشبهات بل ذكر في كتابه فلم يوجد
بين المسلمين مقلد قط فان من يا بحجا ما قال سبحان من خلقه وقدرته الاشارة اليه

وقد شرعت الان في ارجوزه بليغة لطيفة وجيزه

اعلم ان الآن لفظ مبني علي الفتح بناءً لازما اما لمشابهة اسم الاشارة لان قولك الآن معناه هذا الوقت علي ما هو مذهب سيبويه واما لمشابهته الحرف بلزومه في اصل الوضع وتيرة واحدة لانه لا يثنى ولا يجمع ولا يصغر ويكون في الاستعمال مع لام التعريف ابتداءً وساير الاسما تكون في اول الوضع نكرة ثم تعرف ولا تبقي علي حال فلما لم يتصرف فيه بنزع اللام شابه الحرف لان الحرف لا يتصرف فيه كما لا يخفي وقد افاد المصنف رحمه الله انه قد اخذ وشرع في نظم ارجوزة قليلة وعلم قلتها من لفظ ارجوزة مع تنوينها المفيد للقلة بحسب المقام ثم وصفها ترغيبا فيها بانها بليغة لطيفة وجيزه فوصفها بثلاثة اوصاف تفيد مدحها وحسنها والاعتنا بشانها فوصفها بالبلاغة لانها من قبيل الكلام يقال كلام بليغ وقصيدة بليغة ولا يقال كلمة بليغة ويلزم من وصفها بالبلاغة ان تكون فصيحة لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة فلا يوجد كلام بليغ غير فصيح بخلاف العكس ومعنى الفصاحة في الاصل ما ينبي عن الظهور والابانة والبلاغة ما تنبي عن الوصول والانتها ومعنى الفصاحة في الكلام عند اهل المعاني خلوصه عن ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها والحاصل انه لابد في فصاحة الكلام من قيد وجودي وهو فصاحة كلماته وعدمي وهو الخلوص من الامور الثلاثة ومعنى البلاغة في الكلام عندهم مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته واللطيفة هي الحسنة السلسة السهلة المقبولة عند اولي الالباب السليمة والوجيزة اي القليلة اللفظ الكثيرة المعنى لان معنى الوجيز والمختصر واحد وهو ما قل لفظه وكثر معناه ومعنى الاطناب ان يكون اللفظ زايدا علي المراد لفايده فان لم يكن لفايده فتطويل وان كان اللفظ بمقدار اصل المراد فالمساواة واما الحشو فمعناه الزايد المستغني عنه فبين الحشو والتطويل عموم وخصوص مطلق لان الحشو اخص من التطويل فاذا صدق الحشو صدق التطويل دون العكس

مقتديا بالاشعري ابي الحسن وتابعي طريقة السهل الحسن

يعني انه صنف هذه الارجوزة في علم العقايد حال كونه تابعا طريقة ابي الحسن الاشعري من ذرية ابي موسى الاشعري الصحابي وابو الحسن الاشعري هو امام اهل السنة في غالب بلاد الاسلام وشاركه في هذا الاسم ابو منصور الماتريدي امام اهل السنة فيما وراء النهر وكلاهما يجمعهما اعتقاد اهل السنة وان كان بينهما خلاف رفيق يمكن الجمع بينهما وقد حاول بعض العلما الجمع بين ذلك كابن كمال باشا رحمه الله قال السعد في شرح المقاصد المشهور من اهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار هم الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الاشعري من نسل ابي موسى الاشعري الصحابي والمشهور في ديار ما وراء النهر الماتريدية اصحاب ابي منصور الماتريدي وماتريد قرية من قرى سمرقند وبينهما الفريقين

اختلاف في بعض المسايل اي رفيق يمكن الجمع بينهما قال والمحققون منا الفريقين لا ينسب احدهما الي البدعة والضلال ثم خلافا للمبطلين المتعصبين حتى جعلوا الخلاف في الفروع ايضا بدعة وضلالا كالقول بحل متروك التسمية عمدا وعدم النقض بالخارج النجس من غير السبيلين وجواز النكاح بغير ولي والصلوة بدون الفاتحة ولم يعرفوا ان البدعة المذمومة والضلالة هو المحدث في الدين من غير ان يكون في عهد الصحابة والتابعين ولا دل عليه الدليل الشرعي ومن الجهلة من يجعل كل شي لم يكن في عهد الصحابة بدعة مذمومة وان لم يقم الدليل علي قبحه تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور ولا يعلمون ان المراد بذلك هو ان يجعل في الدين ما ليس فيه عصمنا الله من اتباع الهوى وثبتنا علي اقتفا الهدي بالنبي واله انتهى وكذلك قال السبكي في جمع الجوامع وترجم للمحلي وقد صنف ابن كمال باشا في ذلك رسالة جمع فيها بين الاختلاف بين الفريقين وفي الخطط علي المعتزلة والنهي عن قراءة الكتب فقد قال ابن عبد الحق في كتابه فتح الحي القيوم المشتمل علي ثمانية عشر علما وقد اثنى علي الاشعري ايمة الاسلام قال ابو بكر الاسماعيلي اعاد الله الدين بعد ما ذهب اكثره باحمد بن حنبل وابي الحسن الاشعري وابي نعيم الاستراباذي وقال ابو اسحق المروزي سمعت المحاملي يقول في ابي الحسن الاشعري لو اتى الله بقراب الارض ذنوبا رجوت ان يغفر الله له لدفعه عن دينه وقال ابن العربي كانت المعتزلة قد رفعوا روسهم حتى اظهر الله الاشعري فحجزهم في اقماع السماسم وقال القاضي ابو بكر افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن الاشعري وقال ابن كمال باشا في رسالته الماتريدية علما ما وراء النهر وعقايدهم عقايد الحنفية والاشاعرة عقايدهم عقايد الشافعية وجميعهم اهل السنة حتى لا ينسب احدي الطايفتين الاخري الي البدعة وبينهما نزاع رفيق بل بعض الحنفية يقول نحن علي اعتقاد الاشاعرة علي كل حال قال ومن الاشاعرة القاضي البيضاوي والفاضل التفتازاني والفاضل الشريف وصاحب المواقف والامام الرازي وامام الحرمين والامام الحلبي والامام الامدي والامام الباقلاني ولكل منهم تصانيف في اصول الدين فاخبر المصنف رحمه الله بان هذه الارجوزه سلك فيها طريقة ابي الحسن الاشعري واصحابه السهلة الحسنة وان كانت طريقة ابي منصور الماتريدي حسنة ايضا لكن الاشعري مقدم عليه وعلي غيره ويليه في الفضيلة ابو منصور الماتريدي رحمه الله

سميتها العقيدة الفريده للفرقة الناجية السعيده

لما قدمنا انه مما ينبغي لكل مصنف ان يسمي مصنفه باسم يليق به فاخبر رحمه الله انه سمى هذه الارجوزه العقيدة الفريدة الخ وذلك في غاية الحسن واللطافة لانه مع كونه مناسبا لما هي مشتملة عليه من علم العقايد ففيه اشارة الي انها فريدة النظير مختصرة منقحة سهلة سلسة مشتملة علي كل وصف حسن مقبول مصونة عن كل شي دعور وخلل وتبور ومن ثم اقتبس لها هذا الاسم من العقد الفريد الذي ليس له مثال ولا شبيه ولا نظير وانها عقيدة الفرقة الناجية السعيده فاللام متعلقة بالعقيدة ولا يحتاج الي اخراجها عن اصل معناها وهذه الفرقة هم اهل السنة والجماعة ايدهم الله تعالى وقطع بسيوف حججهم اعناق المخالفين وذلك مقتبس من حديث سيد المرسلين

ان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقي الى النار فقيل له من هذه الفرقة الناجية يا رسول الله فقال ما كنت انا واصحابي عليه كما قال ايضا هم اهل السنة والجماعة .

جعلت فيها اولا مقدمة علي فصول بعدها مقدمة
ثلاثة وبعد كل خاتمة نسالك اللهم حسن الخاتمة

اراد انه رتب هذه الارجوزة وجعلها مشتملة على مقدمة اولا وثلاثة فصول بعدها وبعد الكل خاتمة ثم سال الله تعالى حسن الخاتمة وذلك يشمل خاتمة الكتاب وتمامه وخاتمة الحيوة وهو الوفاة على الايمان واتباع سنة خير الانام وما كان عليه هو واصحابه الكرام والمقدمة بالكسر ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه من قدم اللازم بمعنى تقدم ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تتقدموا ويقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسايله كمعرفة حده وموضوعه وغايته مما يذكره المصنف في هذه المقدمة ومقدمة الكتاب لطايفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها فيه سواء توقف عليها ام لا وقد يقال مقدمة بالفتح على لغة من قدمه المتعدي والفصل في الاصل بمعنى الحاجز وهو هنا اسم لطايفة من العلم يشتمل على مسايل غالبا والباب لغة ما يتوصل به من خارج الى داخل ومن داخل الى خارج وحيث استعمل في العلوم فالمراد منه اسم لطايفة من العلم يشتمل على فصول ومسايل غالبا والكتاب لغة الضم والجمع ومنه تكتبت بنو فلان اذا اجتمعوا ومعناه في العلوم يستعمل في طايفة من العلم يشتمل على ابواب وفصول ومسايل غالبا والحكمة في جعلهم الكتاب مشتملا على مثل ذلك كما قال الزمخشري انما بوب المصنفون في كل فن من كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم لان القاري اذا ختم بابا من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له واهز لعطفه وابعث على الدرس والتحصيل بخلاف ما لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس بريد نفس ذلك عنه ونشط للمسير ومن ثم كان القران سورا واجزاء القراء اسباعا واعشارا واخماسا واجزاء انتهى وانما جعل المصنف ارجوزته في ما ذكر لان ما تشتمل عليه اما ان يكون من قبيل المقاصد اولا الثاني المقدمة والاول اما من قبيل الالهيات وهو الفصل الاول واما من قبيل النبوات وهو الفصل الثاني واما فيما بعد الموت والمعاد والامور الاخرويات وهو الفصل الثالث وقد جرت عادة العلماء بهذا الفن ان يختموه بامور ليست في الحقيقة من الاعتقادات بل هي من مسايل الفقهيات وهي احكام الامامة وما يتبعها فجعلها خاتمة الكتاب والله اعلم بالصواب ثم اخذ في ذكر المقدمة وما اشتملت عليه فقال

مقدمة

وكل من يشرع في علم وجب عليه ان يصور الذي طلب ما يميزه
من حيث ما الاجمال لا التفصيل فطلب المجهول مستحيل

يعني انه يجب على كل طالب علم ان يتصوره بحده او رسمه ليكون على بصيرة في طلبه بالاجمال وان يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما سواه مزيد امتياز فان تمايز العلوم

انما هو بتمايز الموضوعات وان يصدق بغاية ما له والا لكان الشروع فيه عبثا اذا علمت ذلك فالفن المسمى باصول الدين وبعلم العقايد وبعلم التوحيد والصفات وبعلم الكلام حده كما قال السعد العلم بالعقايد الدينية عن الادلة اليقينية اي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من ادلتها اليقينية والمراد بالدينية المنسوبة الى دين محمد صلى الله عليه وسلم انتوقفت على الشرع كالسمعيات او لا كالعقليات وسواء كانت من الدين في الواقع ككلام اهل الحق ام لا ككلام المخالف واعتبر في ادلتها اليقين لانه لا عبرة بالظن في الاعتقاديات بل في العمليات وخرج عن التعريف العلم بغير الشرعيات والشرعيات الفرعية وعلم الله تعالى والملك وعلم الرسول عليه الصلوة والسلام وكذا علم المقلد عند من يسميه علما ودخل علم الصحابة بذلك فانه كلام واصول وعقايد وان لم يكن يسمى في ذلك الزمان بهذا الاسم كما ان علمهم بالعمليات فقه وان لم يكن ثم هذا التدوين والترتيب ولهم في العلم مذهبان احدهما انه نظري يحتاج الى نظر واستدلال وعليه فعرفه بعضهم بانه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به اي المحل الذي قامت به الصفة وعرفه بعضهم بانه صفة توجب تمييزا بين المعاني وثانيهما انه غير نظري وعليه فيكون بديهيا وهو الذي لم يحتج في تحصيله الى نظر واستدلال كعلم كل شخص بوجود نفسه فانه بديهي لانه حاصل من غير كسب ولا نظر ثم شرع في تفصيل حد هذا العلم وموضوعه وغايته ومستمده وقد نقلنا حده عن السعد فيما تقدم فقال رحمه الله

علم اصول الدين ما يبحث فيه عن ذات ربنا تعالى عن شبيه
وعن صفاته وحال الممكنات امتنعت او وجبت تلك الصفات
والبدا والمعاد للانام كل على قواعد الاسلام .....
غايته معرفة العقايد وردّ قول جاهل وجاحد
ومستمده من الشريعة ونظر الطالب في الادلة

يعني ان حد علم اصول الدين هو ما يبحث فيه عن ذات الله وصفاته تعالى عن الشبيه ومعرفة ذاته وان لم تدرك بالحقيقة على الاصح ولكن البحث عن ذاته المراد البحث عما يجب له تعالى ويستحيل والبحث عن المبدا والمعاد الجسماني للانام على قواعد الاسلام على ما ياتي تفصيله وكل ذلك داخل تحت ما تقدم نقله عن السعد في الحد واما غاية هذا العلم فهو معرفة هذه العقايد على وجه الحق عند اهل الحق كما ياتي تفصيله ورد اقوال كل جاهل بصفاته تعالى وجاحد لها ونافيها وهذا معنى قول السعد غايته ان يصير الايمان والتصديق بالاحكام الشرعية متقنا عنده بحيث لا تزلزله شبه المبطلين واما استمداده فمن التفسير والفقه والحديث والاجماع ونظر العقل وانما استغنى عن ذكر موضوعه لدخوله فيما ذكره فان موضوع كل علم

هو ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية ولا شك ان هذا العلم يبحث فيه عن صفات
الصانع من القدم والوحدة والقدرة والارادة ونحو ذلك وذلك معلوم مما تقدم فان قيل
اطلاق الصانع على الله اسايغ ام لا فان اسماء الله توقيفية اجاب بعضهم بالجواز لورود مصدره
في قوله تعالى صنع الله وفي قراءة صنع الله بصيغة الماضي قلت هذا الجواب غير مرضي لبنائه على انه اذا
ورد المصدر او الفعل فيجوز ان يشتق له تعالى منه اسما والصحيح بانه لا بد ان يرد ذلك الاسم بعينه
ولا يكفي ما ذكر ولكن دليل الجواز ما رواه الحاكم وصحح البيهقي من حديث حذيفة مرفوعا ان الله
صانع كل صانع وصنعته وقوله وجبت تلك الصفات ظاهره ان الصفات مرفوعة بدل من تلك
مع ان اخر المصراع الاول مجرور فالوجه ان يقال ان تلك منصوبة بتقدير اعني والصفات منصوبة
بالتبعية ونصبها بالكسرة ليوافق اخر المصراع الاول

الفصل الاول في الالهيات

ابتدا اول مقاصد الفن بالالهيات لتعلقها بذات الله تعالى وتنزيهها عما لا يليق بجنابه
وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وما يجب له وافعاله وتقاديره واسمائه وغير ذلك مما يناسب المقام

الحق في حقائق الاشياء ثبوتها حقا بلا امتراء

يعني ان الحق الذي عليه اهل السنة والجماعة ايدهم الله تعالى ان حقائق الاشياء ثابتة
موجودة في نفس الامر حقا قطعا بلا امتراء وشك في ذلك اصلا وان خالف في ذلك
السوفسطائية فان منهم من ينكر الاشياء ويزعم انها اوهام وخيالات باطلة وهم العنادية
سموا بذلك لعنادهم في قولهم ومنهم من ينكر ثبوتها ويزعم انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا
الشي جوهرا فجوهر او عرضا فعرض او قديما فقديم او حادثا فحادث وهم العندية ومنهم من ينكر
العلم بثبوت شي ولا ثبوته ويزعم انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا وهم اللاادرية الى
غير ذلك من الهذيانات الذي لا ياتي ولا يخطر لعاقل ببال وحق انه اورد ما دلايلنا عليهم بطول
الكلام والحق انه لا طريق الى المناظرة معهم خصوصا اللاادرية لانهم لا يعترفون بمعلوم ليثبت به
مجهول بل الطريق تعذيبهم بالنار ليعترفوا او يحترقوا وسوفسطا اسم للحكمة المموهة والعلم
المزخرف لان سوفا معناه العلم والحكمة واسطا معناه المزخرف والغلط ومنه اشتقت
السفسطة كما اشتقت الفلسفة من فيلاسوفا اي محب الحكمة والحق يطلق على
معان احدها الحكم المطابق للواقع فيطلق على الاقوال والعقايد والاديان والملل والمذاهب
باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل وعليه قوله تعالى وما بعد الحق الا الضلال وقد اصطلح
اهل التصوف بان جعلوا الحق بمعنى الذات والحقيقة اطلقوها على الصفات فيقولون تارة
قد وصل الى الحقيقة ويريدون الصفات وقد وصل الى الحق ويريدون الذات واما الصدق فقد
شاع في الاقوال خاصة فهو اخص من الحق ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر في
الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته الواقع ومعنى حقيته

مطابقة

مطابقة الواقع اياه ومعنى حقيقة الشي وماهيته ما به الشي هو هو كالحيوان الناطق للانسان
بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الانسان بدونه فانه من العوارض وقد يقال ان ما به
الشي هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية
والشي عندنا يقال للموجود فقط خلافا للمعتزلة في قولهم ان المعدوم شي والثبوت والتحقق والوجود
والكون الفاظ مترادفة معناها بديهي التصور وفي المقام كلام طويل الذيل يطلب من المطولات

وعلمنا محقق وعلمنا اسبابه ثلاثة تاتي حصرا
اولها الحواس والثاني الخبر ذو الصدق والثالث عقل

يعني ان العلم بالحقائق من تصوراتها والتصديق بها وباحوالها متحقق مقطوع به
وقيل المراد العلم بثبوتها المقطع بانه لا علم بجميع الحقائق والجواب ان المراد بها الجنس
ردا على القايلين بانه لا ثبوت لشي من الحقائق ولا علم بثبوت حقيقة ولا بعدم ثبوتها
كما مر عن السوفسطائية وهم قوم حكما يونان ثم اخبر ان اسباب علمنا اي المخلوقين من الملك
والانس والجن بخلاف علم الخالق تعالى فانه لذاته لا لسبب من الاسباب ثلاثة لا رابع لها نافيا
هنا فيما ذكره في البيت الثاني وذلك بحكم الاستقرا ووجه الضبط ان السبب ان كان من
خارج فالخبر الصادق والا فانه كان الة غير المدرك فالحواس والا فالعقل وبذلك صرح المصنف
بقوله اولها الحواس الى اخره فان قيل السبب المؤثر في العلوم كلها هو الله تعالى لانها بخلقه وايجاده
من غير تاثير للحاسة ولا للخبر ولا العقل فان قيل المراد السبب الظاهري كالنار للاحراق قلنا
حينيذ انما السبب هو العقل فقط وانما الحواس والاخبار الات وطرق في الادراك فان قيل المراد السبب
المفضي في الجملة بان يخلق الله تعالى العلم معه بطريق جري العادة ليشمل المدرك كالعقل والالة كالحس
والطريق كالخبر قلنا حينيذ لا ينحصر في الثلاثة بل ههنا اشيا اخر مثل الوجدان والحدس والتجربة ونظر
العقل بمعنى ترتيب المبادي والمقدمات فالجواب انما حصر العلم في الثلاثة على عادة المشايخ في
الاقتصار على المقاصد والاعراض عن تدقيقات الفلاسفة فانهم لما وجدوا بعض الادراكات
حاصلة عقب استعمال الحواس الظاهرة التي لا شك فيها سواء كانت من ذوي العقول او غيرهم جعلوا
الحواس احد الاسباب ولما كان معظم المعلومات الدينية مستفادة من الخبر الصادق
جعلوه سببا اخر ولما لم يثبت عندهم الحواس الباطنة المسماة بالحس المشترك والوهم والخيال
والقوة الحافظة والمتصرفة ولم يتعلق لهم غرض بتفاصيل الحدسيات والتجربيات والبديهيات
وكان مرجع الكل الى العقل جعلوه سببا ثالثا يفضي الى العلم بمجرد التفات او بانضمام حدس

من الوجدانيات
من البديهي

او تجربة او ترتيب مقدمات فجعلوا السبب في العلم بان لنا جوعا وعطشا وان الكل اعظم من بديهي
الجزء وان نور القمر مستفاد من الشمس وان السقمونيا مسهل وان العالم حادث هو حسي
العقل وان كانت في البعض باستعانة من الحس **اما الحواس فهي سمع وبصر والشم والذوق ولمس**

اخذ في تفصيل اسباب العلم الثلاثة على سبيل اللف والنشر المرتب فبدا بالحواس الخمس واولها السمع
وقدمه على البصر لانه افضل منه ولتقدمه في القران في ايات كثيرة والحواس جمع حاسة بمعنى القوة الحاسة
واطلق الحواس والمراد بها الظاهرة لانه عند الاطلاق انما يراد بها هذه واما الباطنة فلابد عند ارادتها
من التقييد على انها لم يثبتها الا الفلاسفة ولم تتم دلايلها على الاصول الاسلامية فالسمع هو
قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يدرك به الاصوات بطريق وصول الهوا
المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ بمعنى ان الله تعالى يخلق الادراك في النفس عند ذلك الثاني البصر
قدمه على غيره لاقترانه مع السمع في القران وهو القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان
ثم يفترقان فيتاديان الى العينين يدرك بها الاضوا والالوان والاشكال والمقادير والحركات
والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال العبد تلك القوة والثالث
الشم وهو قوة مودعة في الزايدتين الناتيتين من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي
يدرك بها الروايح بطريق وصول الهوا المتكيف بكيفية ذي الرايحة الى الخيشوم والرابع الذوق
وهو قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك به الطعوم بمخالطة الرطوبة
اللعابية التي في الفم بالمطعوم ووصولها الى العصب والخامس اللمس وهو قوة منبثة في جميع
البدن يدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك عند المماسة والاتصال به
وبكل حاسة من هذه الحواس الخمس يطلع على ما وضعت تلك الحاسة له بمعنى ان الله تعالى قد خلق
كلا من تلك الحواس لادراك اشيا مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم والشم للروايح
لا يدرك بها ما يدرك بالحاسة الاخرى واما انه هل يجوز ذلك ففيه خلاف والحق الجواز لما ان
ذلك بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات
مثلا فان قيل اليست الذايقة تدرك حلاوة الشي وحرارته معا قلنا لا بل الحلاوة تدرك بالذوق
والحرارة باللمس الموجود في الفم واللسان ثم اخذ في ذكر السبب الثاني للعلم فقال

والخبر الصادق في الاصول — تواتر وخبر الرسول
فالمتواتر يفيد العلما — ضرورة من غير شك جزما

يعني ان الخبر الصادق نوعان وسمي صادقا لمطابقته الواقع فان الخبر كلام يكون لنسبته خارج

تطابقه

تطابقه تلك النسبة فيكون صادقا او لا تطابقه فيكون كاذبا فالصدق والكذب على هذا من اوصاف
الخبر وقد يقال بمعنى الاخبار عن الشي على ما هو به ولا على ما هو به اي الاعلام بنسبة تامة
تطابق الواقع او لا تطابقه فيكونان من صفات المخبر فاذا اريد هذا المعنى يقال خبر الصادق
بالاضافة واما ما في المتن فيتعين المعنى الاول فاحد النوعين المتواتر وهو الثابت على السنة
قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب اي لا يجوز العقل ذلك وهو بالضرورة موجب للعلم من غير
شك ولا شبهة جزما كالعلم بالملوك الخالية في الازمنة الماضية والبلدان النائية فههنا امران
احدهما ان المتواتر موجب للعلم وذلك بالضرورة فانا نجد من انفسنا العلم بوجود مكة
وبغداد وليس الا بالاخبار والثاني ان العلم الحاصل به ضروري وذلك لانه يحصل للمستدل
وغيره حتى الصبيان الذين لا اهتدا لهم بطريق الاكتساب وترتيب المقدمات فان قيل
خبر كل واحد لا يفيد الا الظن وضم الظن الى الظن لا يوجب اليقين وايضا جواز كذب كل واحد
يوجب جواز كذب المجموع لانه نفس الاحاد قلنا ربما يكون في الاجتماع ما لا يكون في الانفراد
كقوة الحبل المولف من الشعرات بل التحقيق ان اجتماع الاسباب يقتضي قوة المسبب والخبر سبب
الاعتقاد واما وهم الكذب فلا مدخل للتجربة فيه ولهذا قيل مدلول الخبر هو الصدق واما الكذب فهو
احتمال عقلي مرجوح فان قيل الضروريات لا يقع فيها التفاوت ولا الاختلاف ونحن نجد العلم
بكون الواحد نصف الاثنين اقوى من العلم بوجود اسكندر وقد انكر قوم افادة المتواتر
العلم كالسمنية والبراهمة قلنا ممنوع بل قد تتفاوت انواع الضروري بواسطة التفاوت
في الالف والعادة والممارسة والاخطار بالبال وتصورات اطراف الاحكام وقد يختلف فيه
مكابرة وعنادا كالسوفسطائية في جميع الضروريات ثم شرع في النوع الثاني من النوعين فقال

وخبر الرسول في الاحوال — فهو يفيد العلم الاستدلالي
لكنه ضاهاه في التيقن — وفي الثبات ثم بالقطع عني

يعني ان العلم الثابت بخبر الرسول الثابت رسالته بالمعجزة يوجب العلم الاستدلالي اي النظري
في الدليل دون الضروري وهو الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري
وقيل قول مولف من قضايا يستلزم لذاته قولا اخر فعلى الاول الدليل على وجود الصانع هو العالم
وعلى الثاني قولنا العالم حادث وكل حادث فله صانع واما قولهم الدليل هو الذي يلزم من العلم
به العلم بشي اخر فبالثاني اوفق اما كونه موجبا للعلم فللقطع بان من اظهر الله المعجزة على يده
تصديقا له في دعوى الرسالة كان صادقا فيما اتى به من الاحكام فاذا كان صادقا يقع العلم
بمضمونها قطعا واما كونه استدلاليا لا ضروريا فلتوقفه على الاستدلال واستحضار انه خبر

هذا هو النتيجة

من ثبتت رسالته بالمعجزة وكل خبر هذا شأنه صادق فهو صادق ومضمونه واقع والعلم الثابت به يضاهيها اي يشابه الثابت بالضرورة في التيقن والثبات كالمحسوسات والبديهيات فلا يحتمل النقيض ولا الزوال بتشكيك المشكك فهو بمعنى الاعتقاد المطابق الجازم الثابت والا لكان جهلا او ظنا او تقليدا فان قيل هذا انما يكون في المتواتر فقط فيرجع الى القسم الاول قلنا هذا فيما علم انه خبر الرسول بان سمع منه من فيه او تواتر عنه ذلك او بغير ذلك ان امكن واما خبر الواحد فانما لم يفد العلم لعروض الشبهة في كونه خبر الرسول فان قيل فاذا كان متواترا او مسموعا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان العلم الحاصل به ضروريا كما هو حكم ساير المتواترات والمحسوسات لا الاستدلاليات قلنا العلم الضروري في المتواتر عن الرسول هو العلم بكونه خبر الرسول لان هذا المعنى هو الذي تواتر الاخبار به وفي المسموع من في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ادراك الالفاظ وكونها كلام الرسول والاستدلالي هو العلم بمضمونه وثبوت مدلوله مثلا قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر علم بالتواتر انه خبر الرسول وهو ضروري ثم علم منه انه يجب ان يكون البينة على المدعي وهو استدلالي فان قيل الخبر الصادق لا ينحصر في النوعين بل قد يكون خبر الله تعالى او خبر الملك او خبر اهل الاجماع او الخبر المقرون بما يرفع احتمال الكذب كالخبر بقدوم زيد عند تتابع قوم الى داره قلنا المراد خبر يكون سبب العلم لعامة الناس بمجرد كونه خبرا مع قطع النظر عن القراين المفيدة لليقين بدلالة العقل فخبر الله تعالى وخبر الملك انما يكون مفيدا للعلم بالنسبة الى عامة الخلق اذا وصل اليهم من جهة الرسول فحكمه حكم خبر الرسول وخبر اهل الاجماع في حكم المتواتر وقد يجاب عنه بانه لا يفيد بمجرده بل بالنظر في الادلة الدالة على كون الاجماع حجة قلنا فكذلك خبر الرسول ولهذا جعل استدلاليا لا ضروريا ثم شرع في السبب الثالث للعلم فقال **واما العقل فهو**

نوعان ما يعلم بالبديهي فانه يعتد بالضرورة وما بالاستدلال فاكتسابي وليس الالهام من الاسباب

يعني ان العقل وان كان سببا للعلم لكنه نوعان والعقل هو قوة للنفس تستعد بها للعلوم والادراكات وهو المعني بقولهم غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وقيل هو جوهر يدرك به الغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة واختلف في محله فذهب اصحاب الشافعي الى انه في القلب وبه قال جمهور المتكلمين والفلاسفة

وقالت الاطباء في الدماغ وحكي عن ابي حنيفة للاولين قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن له قلب وقوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب مع ان الدماغ من جملة الجسد ولمن قال انه في الدماغ انه اذا فسد الدماغ فسد العقل والجواب ان الله تعالى اجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ وقال بعضهم العقل في القلب وله شعاع متصل بالدماغ وقال السعد هو غصن خلقه الله في القلب وفروعه في الدماغ قال بعضهم ان الذي يعطاه الكافر يقال له ذهن ولا يقال له عقل والنوعان العقليان احدهما ما ثبت منه بالبديهة اي باول التوجه من غير احتياج الى فكر فهو ضروري كالعلم بان كل الشيء اعظم من جزءه فانه بعد تصور معنى الكل والجزء والاعظم لا يتوقف على شيء والثاني ما ثبت بالاستدلال اي النظر في الدليل فهو كسبي اي حاصل بالكسب وهو مباشرة الاسباب بالاختيار كصرف العقل والنظر في المقدمات في الاستدلاليات والاصغاء وتقليب الحدقة في الشيء لنبصر ونحو ذلك في الحسيات والاستدلال اما من العلة على المعلول كما اذا راينا نارا فعلم ان لها دخانا او منه المعلول على العلة كما اذا راى دخانا فعلم ان هناك نارا وقد يخص الاول باسم التعليل والثاني بالاستدلال وقول المصنف وليس الالهام من الاسباب اي ليس هو من اسباب العلم فلا يرد نقضا على حصرها في الثلاثة والالهام هو القاء معنى في القلب بطريق الفيض ثم الظاهر ان اراد ان الالهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق فيصلح للالزام والا فلا شك انه قد يحصل به العلم وقد ورد القول به في الخبر وحكي عن كثير من السلف واما كلام الواحد العدل وتقليد المجتهد فقد يفيدان الظن والاعتقاد الجازم الذي يقبل الزوال فالمراد بالعلم في كلام المصنف ما لا يشملهما والا فلا وجه لحصر الاسباب في الثلاثة فان قيل قد يعبر بعضهم بالعلم وبعضهم بالمعرفة فهل بينهما فرق قلنا العلم والمعرفة المراد منهما واحد لا كما اصطلح عليه البعض من تخصيص العلم بالمركبات او الكليات والمعرفة بالبسايط او الجزئيات فان قيل ما الفرق بين السبب والشرط والمانع قلنا السبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر لذاته كالزوال فانه سبب وضعه الشارع لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما قلنا لذاته لانه قد يتخلف عنه لعروض مانع او

تخلف شرط وذلك لا يقدح في كونه سببا لانه لو نظر لذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان
وجوده مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم لذاته ولا يلزم
من وجوده وجود ولا عدم لذاته مثاله الحول بالنسبة الي وجوب الزكوة في العين والماشية
فانه شرط يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجود تمام الحول
وجوب الزكاة ولا عدمها لتوقفه علي ملك النصاب كاملا واما المانع فهو ما يلزم من وجوده
العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه مانع يلزم من وجوده عدم وجوب
الصلوة ولا يلزم من عدمه وجوب الصلوة ولا عدم وجوبها لتوقفه علي اشياء اخر قد تحصل
عند عدم الحيض وقد لا تحصل فالسبب موثر بطرفيه والشرط موثر بطرف عدمه فقط في العدم
فقط والمانع موثر بطرف وجوده فقط في العدم فقط والله اعلم بالصواب
ثم شرع في المقصود من هذا الفن فقال **واول واجب علي المكلف معرفة الله بلا توقف**
المكلف عند الشافعية هو البالغ العاقل الذي بلغته الدعوة وقالت الحنفية بتكليف
الصبي العاقل بالايمان وبتكليف البالغ الذي لم تبلغه الدعوة ونشا بشاهق جبل
لوجود العقل فان اعتقد الكفر والايمان فامره ظاهر وان لم يعتقد شيا منهما كان
من اهل النار لوجوب الايمان عليه بمجرد العقل واما الفروع كالصلوة ونحوها فمعذور
فيها حتي تقوم عليه الحجة وهذا مروي عن ابي حنيفة ومشايخ مذهبه من اهل السنة
واما المعتزلة فيقولون انه غير معذور لا في الايمان ولا في الفروع واما نحن معاشر
الاشاعرة من اهل السنة فهو معذور في الاصول والفروع لقوله تعالي وما كنا معذبين
حتي نبعث رسولا فهذا وامثاله من اهل الفترة غير معذب عندنا وهو الحق والصبي
عندنا اذا وصف الاسلام وان لم نحكم باسلامه عندنا لكن نفرق بينه وبين اهله ويشمل قوله
المكلف العوام والعبيد والنسوان والخدم فكلهم مكلفون بمعرفة العقايد لكن ولو
بطريق الاجمال كما تقدم قال ابن التلمساني في توبيخ العوام قوم اذا اجتمعوا غلبوا
واذا تفرقوا لم تعرف اعيانهم والوجوب في اللغة السقوط وفي الشرع اقتضا الفعل
غير كف بحيث ينتهض تركه في جميع اوقاته سببا للعقاب وتعريف المشهور ما يثاب علي فعله
ويعاقب علي تركه اي اول ما يجب علي المكلف معرفة الله تعالي من غير توقف ولا تلعثم ولا شك
فيعرف ما يجب لله تعالي وما يجوز وما يستحيل كما ياتي تفصيله بدليل جلي وهو الذي يخرج
المكلف به عن عهدة التقليد المختلف في صحة ايمانه واختار المصنف القول بان اول واجب

مكلفة الخلائق علي ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول الفطرة قطعا وهم الملائكة وادم عليهم السلام وقسم لم يكلف من اول الفطرة قطعا وهم اولاد ادم وفيهم الحمقا والطاهر ومنهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجان انتهي

معرفة

معرفة الله وان كان في ذلك خلاف لان هذا قول الاشعري امام اهل السنة حيث قال اول
ما يجب علي المكلف معرفة الله سبحانه وتعالي وقال بعضهم ان اول الواجبات النظر في معرفة
الله فمن كان فيه اهلية النظر وامكنه زمان ينظر فيه فلم ينظر فيه بان مات حال بلوغه مع تمكنه
من النظر كان عاصيا ومن لم يمكنه كان مات حال بلوغه فهو كالصبي الذي مات حال صباه فلا
يكون عاصيا والنظر لغة الابصار والفكر الذي هو حركة النفس في المعاني المعقولة وعرفا
ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الي مجهول كترتيب المقدمة الصغري مع الكبري في قولنا
العالم متغير وكل متغير حادث فانه موصل للعلم بحدوث العالم المجهول الحدوث قبل
الترتيب ومعلوم ان المراد بالنظر هو الاجمالي دون التفصيلي كما كان يتفكر الناظر في نفسه مثلا
فيريها مشتملة علي سمع وبصر وكلام وذوق وشم ولمس وطول وعرض وعمق ورضي وغضب الي
غير ذلك وكلها متغيرة وخارجة من العدم الي الوجود ومن الوجود الي العدم وذلك دليل الحدوث
المفتقر الي صانع حكيم واجب الوجود قال تعالي وفي انفسكم افلا تبصرون
فانظر كانه سبحانه فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولد
انما ابتدا رحمه الله مما يجب له تعالي بما ذكره في هذا البيت موافقة للقران ومن قبيل الاقتباس والتبرك بسورة الاخلاص
فقد ورد عنه عليه الصلوة والسلام انه لما ساله عامر بن الطفيل فقال الي ما تدعونا يا محمد فقال
الي الله قال صفه لنا امن ذهب ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة
فاهلك عامر بالطاعون وكان معه عند سواله اربد بن ربيعة فاهلك بالصاعقة وقال
الضحاك ومقاتل وقتادة جانا احبار من اليهود فقالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم صف
لنا ربك لعلنا نومن بك فان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا من اي شي هو وهل
ياكل ويشرب ومما ورث السما ومن يورثها فانزل الله تعالي هذه السورة قل
هو الله احد فالله خبر هو واحد بدل منه او خبر ثان ولا فرق بين الاحد والواحد
في الاصح بدليل قراة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد وسياتي معني الوحدانية
مفصلا ولم يتات له ذكر الاحد في هذا البيت فاتي مكانه بالفرد والمراد منه معني الوحدانية
هنا بحسب المقام وانه لم يلزم من الفردية الوحدانية كما سيصرح بذلك في البيت الاتي
للتوضيح ولا يضر ذلك في التنزيهات وان كان بعضها يغني عن بعض قضا لحق الواجب في
التنزيه وردا علي الفرق المضلة كما ان قوله تعالي احد رد علي الثنوية وقوله الصمد رد
علي الوثنية لم يلد ولم يولد رد علي طايفة النصرانية ولم يكن له كفوا احد رد علي من الحق
الوصفية وقول المصنف لم يتخذ صاحبة كما جاء به القران فلا يعاب بزوجية ومعني الصمد

الذي يقصد في الحوائج على الدوام وقال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير
الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب وقال بعض العلماء أن
تفسيره ما بعده روي ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان
من يولد يموت وعن سعيد بن جبير هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقال السدي
هو المقصود في الرغائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت فلانا
اصمده صمدا اذا قصدته وقال قتاده الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد
الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي لا يعتريه الافات وقال مقاتل
ابن حيان الذي لا عيب فيه وقول المصنف ولا ولد اي منزها عن الولد كتنزهه
عن الوالد فلا يجوز ان ينفصل عنه حيوان كما انه لا يجوز ان يكون منفصلا عن حيوان اخر
والصاحبة المذكورة في الاية المراد بها الزوجة وهو تعالى منزه عن ذلك فانه نقص في حقه وهو
تعالى منزه عن النقايص ومستغن عما سواه قال مقاتل قال مشركوا العرب الملايكة بنات الله
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن ذاته
الولادة والمثل وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله
لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ
الله ولدا وانا الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والكفو المثل اي ليس له
مكافيا ومماثلا فله متعلق بكفوا قدم عليه لانه محط القصد بالنفي واخر احدا وهو اسم يكن عن خبرها
رعاية للفاصلة **وانه الواحد لا ينقسم ولا يشبه بوجه يعلم**
وهذا من قبيل التنزيهات وصفات السلبيات جرت العادة بتقديمها على صفات الذات
من قبيل ان التخلي عن النقايص مقدم على التحلي بالفضايل فاخبر بانه تعالى الواحد الذي لا ينقسم
يعني انه تعالى واحد ولا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحده والوحدانية
في عرف علما هذا الفن عبارة عن ثلاثة سلوب اي انتفاءات الاول انتفاء الكثرة عن
ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام كما صرح به المصنف ويعبرون عنه بنفي الكم المتصل
الثاني انتفا النظير له تعالى بمعنى عدم التعدد في ذاته او في صفة من صفاته ويعبرون
عنه بنفي الكم المنفصل اي الذي يقبل الانقسام الثالث نفي مماثلته تعالى للحوادث اللازم
منه انتفاء ضده بالاولى والدليل على وحدانيته تعالى امور كثيرة اشهرها عند القوم

برهان

برهان التمانع المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي خرجتا عن هذا
النظام المشاهد لكنهما لم يفسدا فلم يكن فيهما الهة غير الله وذلك برهان نفي وجود الشريك
المدعي ولانه لو كان معه غيره لما استقام الخلق والامر اذ قد يريد احدهما ايجاد شي كحركة زيد
مثلا والاخر يريد نفيه كسكونه مثلا فلا بد ان يكون احدهما مقهورا للاخر بمنعه والمقهور
لا يكون خالقا ولا غالبا فلا يكون الها لان خلق كل شي والغلبة عليه لازمان للالهية
وانتفا اللازم يستلزم انتفا الملزوم هذا خلف بفتح الخا اي كلام ساقط يرمي به الى خلف
ويطرح فان قلت الحجة المفادة من الاية ظنية لا علمية عقلية لجواز الاتفاق على عدم الفساد
عقلا قلت ممنوع لان العادة تحيله اذ العادة المستمرة التي لم يعهد قط اختلالها
في ملكين بمدينة واحدة عدم الموافقة والاقامة الاخر في كل جليل وحقير بل تابى نفس
كل وتطلب الانفراد بالملك والقهر فكيف بالالهين الموصوف كل منهما باقصى غايات
التكبر وعدم استحالة النقيض عقلا لا يخرجه عن كونه علما اذ لم يوخذ في تعريف العلم
استحالة النقيض بل مجرد الجزم عن موجب وهو موجود في ذلك وقوله ولا يشبه
بشي يعلم اي انه تعالى منزه عن مشابهته لخلقه في ذاته او صفة من صفاته بوجه يعلم بحقيقة
ويدرك لوجوب مخالفته تعالى لجميع الحوادث فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك فيعلم منزها عنه
وقد تقدم قول الصديق سبحان من لم يجعل للخلق طريقا لمعرفته الا بالعجز عن معرفته فالعجز عن
درك الادراك ادراك وقد قالت الملايكة سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك ويكفي لذلك قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فقيل
الكاف صلة للتوكيد وقيل انه لنفي المثل بالبرهان فانه اذا انتفى مثل المثل فانتفا المثل
بالاولى وليصون اللسان عن النطق بالمثل على كل حال فهو من باب تعليم الادب وقدم
النفي على الاثبات للاعلام من اول الامر بنفي المماثلة وان سمعه وبصره ليس كسمع خلقه وبصرهم
ولو قدم السميع البصير لاوهم في بادي الراي انه كسمع غيره وبصره ثم يخبر بعد ذلك بنفيه والفرق ظاهر
بين الامرين **لا رب غيره ولا شريك له ولا يشبهه مليك**
ما ذكره في هذا البيت ايضا من جملة التنزيهات والسلوب التي لا يضر ذكرها وان كان بعضها يغني
عن بعض فلم يبال بما ذكره هنا من نفي الشريك والتشبيه وان اغنى عن ذلك ذكر الوحدانية كما لا يخفى
واما الصفات الذاتية فالمطلوب فيها التقليل تقليلا لتعدد القدما وان كان ذكر لا يضر لنا
بان يقال القديم ذات واحد متصفة بصفات كثيرة وانما المحذور تعدد ذوات قديمة ونحن لا نقول به

وسياتي في كلام المصنف زيادة علي ما ذكره هنا من التنزيهات عند قوله ليس بجرم الي اخره

وما في البيت مقتبس من سورة الفاتحة من قوله رب العالمين ملك يوم الدين بالعطف فان من كان كذلك

فلا رب غيره ولا له شريك ولا يشبهه ملك من الملوك لما مر من برهان التمانع وان الوحدانية

تشتمل علي ثلاثة سلوب والرب وان اطلق علي غير الله تعالي اذا كان بغير اللام لكن لا بد فيه من التقييد بالاضافة

فيقال رب الدار لمالكها ولا يقال للمخلوق في الرب باللام لان الالف واللام للتعميم وغير الله ليس يملك ذلك

وانما يقال رب كذا مضافا وهو في الاصل بمعني التربيه وهي تبليغ الشي الي كماله شيا فشيا وههنا

كلام حسن لا باس بذكره وان كان فيه طول قال في حواشي البيضاوي للكازروني واطلاق الرب مقيدا

علي غير الله وان جاز لكنه قليل نادر كما صرح به العلامة التفتازاني والسر فيه الاشعار بانه تعالي

رب كل شي فان في عدم اضافته الي المربوب المخصوص اشعار بعدم اختصاصه بكونه ربا لشي دون

شي كما قالوا ان حذف المفعول يكون للاشعار بالعموم وذهاب السامع كل مذهب وهذا ولكن قولهم

انه يجوز اطلاق الرب مقيدا علي غير الله تعالي قد رده الطيبي بما رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة

مرفوعا لا يقل احدكم اطعم ربك اسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما

قول يوسف عليه السلام ارجع الي ربك فهو ملحق بقوله تعالي وخروا له سجدا في الاختصاص بزمانه انتهي

وقد تقرر في الاصول ان الاصح ان شرع غيرنا ليس شرعا لنا ما لم يات ما يقرره وقد اجيب باجوبة بارده

قال الكازروني لكن ظاهر الحديث المنع فالعمل به اولي واجدر فان قيل كيف اشتهر قولهم رب

الارباب وجاز اطلاقه كما جاء ارباب متفرقون اجيب بانه لما كان معني الرب في الاصل غير مختص

تعالي جمع بالمعني العام علي الارباب ثم عرض له الاختصاص به تعالي فكانت الجمعيه مقدمة علي

التخصيص انتهي وفيه بعد وتكلف والاولي ان يقال كما قاله الكازروني ان اختصاص الرب به تعالي

مشروط بما اذا كان باقيا علي صيغة الافراد فاذا جمع جاز اطلاقه علي غيره تعالي وقوله لا يشبهه ملك

تخصيص بعد التعميم المذكور بقوله ولا يشبهه بوجه الخ اي ليس ملك من الملوك يشبهه تعالي عما يقول

الظالمون وقد روي عن سعيد بن المسيب انه قال لله الف عالم ستمايه في البحر واربعمايه في البر وقال

مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية

عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحرا وقال كعب الاحبار لا يحصي

عدد العالمين الا الله قال الله تعالي وما يعلم جنود ربك الا هو ومن ثم كانت قراءة ملك بالقصر

ابلغ من قراءة مالك بالمد وان كانت القراءتان صحيحتين متواترتين قال البيضاوي لانها قراءة اهل الحرمين

ولقوله تعالي لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شا من

الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك قال الزمخشري العلامة لان ما تحت

تصرفه الملك من حيث انه ملك اكثر مما تحت حيطة المالك من حيث انه مالك فان الشخص

يوصف بالمالكية نظرا الي اقل قليل ولا يوصف بالملكية الا نظرا الي اكثر كثير وايضا الملك

اقدر علي ما يريد من تصرفاته واكثر تصرفا وسياسة فيها واقوي استيلا عليها من

المالك في مملوكاته ولا يقدح في ذلك بانه يقال مالك الدواب والانعام ولا يقال ملكها

اذ ليس ذلك من جهة ان احاطته قاصرة بل من حيث ان الملك عرفا يضاف الي ما ينفذ

فيه التصرف بالامر والنهي انتهي فاذا اريد نحو الدواب والمدينة فيقدر ملك اصحابها ولولا خوف

طول الكتاب لاتينا هنا باعجب العجاب تنبيه حاصل ما في هذين البيتين هو اثبات الوحدانيه لواجب الوجود

فيدخل فيه الصفات السلبيه من القدم والبقا ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه من عدم احتياج

الي محل او مخصص فان صفاته تعالي وان لم تنحصر اذ كمالاته لا تتناهي فهي تنقسم الي اربعة

اقسام نفسيه وهي الوجود ان قلنا بمذهب الامام الرازي بانه زايد علي الذات

فعده من الصفات حقيقة وان قلنا بمذهب الاشعري بانه عين الذات فعده في الصفات النفسية

تسمح لانه لما كان الوجود يوصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجوده

صح ان تعد صفة في الجمله والقسم الثاني من الصفات هي السلبيه كالوحدانيه وما يلزمها مما لا يليق

وما تقدم من القدم وما ذكر معه والقسم الثالث صفات المعاني والقسم الرابع المعنويه

وسياتي علي التفصيل شرع في ذكر صفات المعاني في ضمن الصفات المعنويه فهذه هي التي

كلفنا بمعرفتها بما دل عليه الدليل العقلي والنقلي ولم نكلف بما فوق ذلك مما لم يات لنا عليه دليل

فقال

وهو سميع عالم بصير حي مريد ودو بقا قدير

وذو كلام هذه الثمانيه قديمه فلا هي

بعين ذاته ولا سواها غيرا لذاته لكن بها

اعلم وفقني الله واياك الي ما يجب انهم اختلفوا في الصفات المعنويه فمنهم من عدها ومنهم

من لم يعدها وهي كونه تعالي سميعا بصيرا حيا مريدا باقيا قادرا متكلما وسميت معنويه

لكونها منسوبة الي صفات المعاني لازمة لها اذ هي السمع والبصر والحياة والارادة والبقا والعلم

والقدرة والكلام وعد صفات المعنويه انما يتمشي علي قول مثبتي الاحوال جمع حال وهي

صفة لا موجوده ولا معدومة قايمة بموجود كالعالمية التي صار بها العالم عند قيام

صفة العلم به عالما والقادرية التي صار بها القادر عند قيام صفة القادرية به قادرا

ولذلك البواقي ضرورة ربط الذات بالصفات والصحيح عند الجمهور انه لا حال
كما هو مختار المحققين وهو مذهب شيخنا الاشعري فالثابت من الصفات التي
تقوم بالذات انما هي صفات المعاني واما المعنوية فعبارة عن قيام تلك بالذات
لا ان لها ثبوتا في الخارج عن الذهن اذا علمت ذلك فنقول ان المصنف لما كان ممن
لم يثبت الصفات المعنوية عبر عن صفات المعاني بما يعبرون به عن الصفات المعنوية
اعتبارا بحاصل المعنى ولم يبال بالفرق بينهما ومن ثم عبر عند تفصيل متعلقات صفات
المعاني في بعضها بالفعل الماضي وبعضها بالمضارع وبعضها بالمصدر على حسب ما تاتى له النظم كما ياتي قريبا ولما كان
المصنف من اتباع الشيخ الاشعري رحمه الله وعنده البقا صفة حقيقية من صفات المعاني
فتبعه على ذلك وعدها صفة ثامنة والاكثرون على انها سبع ولم يعدوا البقا صفة حقيقية
بل قالوا هي صفة اضافية لانها استمرار الوجود بالنظر للمستقبل فهو عندهم عكس
القدم المفسر باستمرار الوجود بالنظر للماضي وهذا كما زاد اصحاب الاستاذ ابي منصور
الماتريدي صفة التكوين وقالوا انها صفة حقيقية ازلية قائمة بالذات والصحيح انها من الاضافات
وصفات الافعال كما يجي تحقيقه وهذا مذهب الاشعري رحمه الله وهو التحقيق الحقيق الاولى بالقبول
فالسمع قد قيل انه هو والبصر صفتان تزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم وهو غير
لايق بالمقام من جهة التعبير بزيادة الانكشاف الموهم تقدم نقيصة واتضاح بعد
خفا والله منزه عن ذلك ومن ثم قيل انهما يرجعان الى العلم لان السمع نوع علم والبصر
نوع علم والاولى كما في شرح المواقف ان يقال لما ورد النقل بهما امنا بذلك وانهما
ليسا كصفتي الخلق واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما والعلم قيل صفة
ينكشف بها الشي عند تعلقها به وهو غير لايق من جهة التعبير ايضا بالانكشاف
الموهم حدوث اتضاح بعد خفا والله تعالى منزه عن ذلك واللايق ان يقال
صفة ازلية لها تعلق بالشي على وجه الاحاطة به على ما هو عليه دون سبق
خفاء والبصر تقدم معناه مع السمع والحيوة صفة تقتضي صحة العلم لموصوفها
وهي شرط له لا سبب والا لزم من وجودها وجوده واللازم باطل والظاهر ان الحيوة
شرط لغير العلم ايضا من الصفات والارادة صفة تخصص احد طرفي الممكن من

اي ليستا كسمع الخلق وبصرهم

النقل

من الفعل والترك بالوقوع والبقا الذي زاده على السبع صفات تقدم معناه انه
استمرار الوجود بالنظر الى المستقبل والقدرة صفة تؤثر في الممكن عند تعلقها به والكلام
هي الصفة الازلية المعبر عنها باللفظ المعروف وذلك اللفظ المعروف المعبر عنها
به يسمى بكلام الله ايضا وكذلك يسمى كل من الصفة الازلية واللفظ المعبر به عنها
بالقران ايضا وسياتي مزيد توضيح للكلام في محله ان شا الله تعالى وقول المصنف
فلا هيه بعين ذاته الخ هذا جواب عن سوال مشهور وهو انكم معشر اهل السنة القايلين
باثبات الصفات الحقيقية قد وقعتم في شبهة هي اقوى من شبهة النافين لها وذلك
بان يقال ان الصفات الوجودية التي اثبتموها اما ان تكون حادثة فيلزم قيام الحادث بذاته
تعالى وخلوه في الازل عن العلم والقدرة والحيوة وغيرها واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد
القدما وهو كفر باجماع المسلمين فقد كفر النصارى بزيادة قديمين لانهم قالوا القدما
ثلاثة الوجود والعلم والحيوة فكيف بمن يثبت ثمانية وتفصيل ما ذهب اليه النصارى بالاختصار انهم قالوا
ان الله تعالى جوهر احد ثلاثة اقانيم الوجود والعلم والحيوة المعبر عنها عندهم بالاب والابن
وروح القدس ويعنون بالجوهر القايم بنفسه وبالاقنوم الصفة ثم قالوا ان الكلمة وهي اقنوم
العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخمر بالما عند طايفة
الملكانية وبطريق الاشراق كما تشرق الشمس من كوة بلور عند النسطورية وبطريق
الانقلاب كالورد بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية ومنهم من قال ظهر اللاهوت
بالناسوت كما يظهر الملك في الصورة البشرية وحاصل الجواب انه يقال
ان صفات الله تعالى ليست عين الذات ولا غيرا للذات فلا يلزم قدم الغير ولا
تكثر القدما واما النصارى يلزمهم ذلك لتجويزهم الانفكاك والانتقال فكانت ذوات
متغايرة فان قيل المفهوم من الشي ان لم يكن هو المفهوم من الاخر فهو غيره والا فهو عينه
ولا يتصور الواسطة بينهما ونفي العينية والغيرية تستلزمهما قلنا قد فسر الغيرية
بكون الموجودين بحيث يمكن الانفكاك بينهما والعينية باتحاد المفهوم بلا تفاوت
اصلا فالواسطة متوسطة متصورة بان يكون الشي بحيث لا يكون مفهومه مفهوم
الاخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات وبعض الصفات مع البعض

الاخر فان ذات الله وصفاته ازلية والعدم على الازلي محال بخلاف الصفات الحادثة فان قيام
الذات بدون تلك الصفة المعينة متصورة فتكون غير الذات وههنا كلام شريف بطول
تركناه خوفا الملل فالاولى في الجواب ان نقول ان المستحيل هو تعدد ذوات قديمة لا ذات واحدة وصفات
وقوله لا نراها غير الذات لكن راجعا اي انا لا نرى ولا نعتقد ان صفاته مغايرة لذاته لكن ما هي الا ذاته
كما زعمت المعتزلة من انه متكلم بكلام هو قايم بغيره لكن مرادهم نفي كون الكلام صفة له لا اثبات كونه
صفة له غير قايمة بذاته كما يفهم من كلام المصنف فليتامل وزعمت الفلاسفة والمعتزلة ان صفاته
عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك
فلا يلزم تكثر في الذات ولا تعدد في القدما والواجبات والجواب ما سبق ان المستحيل تعدد
الذوات القديمة وهو غير لازم ويلزمهم كون العلم مثلا قدرة وحياة وعالما وحيا وقادرا
وصانعا للعالم ومعبودا للخلق وكون الواجب غير قايم بذاته تعالى الى غير ذلك من المحالات والبديهيات
ثم شرع واخذ في تفصيل الصفات ومتعلقاتها فقال يعلم ما كان وما لم يكن وكلما يفنى وكلما فني
بدا بالعلم لانه اكثر متعلقات الصفات ومثله الكلام فانهما يتعلقان بالواجب والممكن والمستحيل
فيعلم ما كان موجودا قديما او حادثا وما لم يكن اي ما ليس له وجود مستحيلا او ممكنا مما
سيوجد او لا وكلما يفنى في المستقبل وكلما فني فيما مضى اي يعلم جميع الاشيا عموما في جميع الازمنة
فجميع الامور منكشفة لعلمه تعالى ومتضح له تعالى ازلا وابدا بلا تامل ولا استدلال انضا
لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علم جل وعز والحاصل انه يجب شرعا ان
نعتقد ان علمه تعالى غير متناه من حيث تعلقه وذلك اما بمعنى انه لا ينقطع وهو
واضح وهو واضح من كلام المصنف لا يحتاج للتنبيه عليه واما من حيث انه لا يصير
بحيث لا يتعلق بالمعلوم واما انه يحيط بما هو غير متناه كالاعداد والاشكال ونعيم
الجنان نحو كما قال من كل كلي وجزئي اي انه تعالى يعلم بالجزئيات كعلمه بالكليات
خلافا لبعض المعتزلة وهذه من المسايل المكفرة لمن يعتقد عدم علمه تعالى بالجزئيات
وعلمه تعالى واحد وان تكثرت معلوماته بحيث لا تتناهى قال تعالى عالم الغيب
والشهادة والله بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور والى غير ذلك مما لا يحصى وفي تعميم علمه تعالى رد
على المخالفين وهم فرق شتى لا ينبغي ذكرهم قال السعد وربما استدل على علمه تعالى بالجزئيات
بان الخلو عنه جهل ونقص تعالى الله عنه وزعمت الفلاسفة انه يمتنع علمه بالجزئيات كالمعتزلة
ولو قال موضع وكلما يفنى وكلما فني وما لم يكن وكلما فني لدخل الواجب كذاته تعالى وصفاته والاشيا التي لا تفنى
ومعنى كونه تعالى يتعلق علمه بالمستحيل هو علمه تعالى باستحالته وانه لو تصور وقوعه لزم منه من الفساد كذا

ثم اخذ في ذكر متعلقات الارادة فقال وما علم انه يكون فاجزما
بانه اراده وما لا فلم يرده ربنا تعالى
اعلم ان الارادة والقدرة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات
الا ان جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالارادة صفة تخصص احد طرفي الممكن من وجود
او عدم او طول او قصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله والقدرة صفة تؤثر في
وجود الممكن او اعدامه فتاثير القدرة فرع تاثير الارادة ولهذا قدمها المصنف فما
علم الله تعالى انه يوجد فاجزم واعتقد انه لا بد من وقوعه وانه هو مراده تعالى من خير
او شر كفر او ايمان او غير ذلك وما علم الله انه لا يكون فليس مرادا له سبحانه وتعالى اذ لا
يوجد مولانا جل وعز بقدرته الا ما اراد وجوده فتاثير الارادة عند اهل الحق على
وفق العلم كما اشار اليه المصنف والمعتزلة عزل الله منهم ظهر الارض جعلوا تعلق الارادة
تابعا للامر فلا يريد عندهم الا ما امر به من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك ام لا
فعندنا ايمان ابي جهل مثلا مامور به غير مراد له تعالى لانه جهل وعز علم عدم وقوعه
وكفره منهي عنه وهو واقع بارادته تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبحهم الله ايمانه
مامور به وهو مراده تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع نقص عظيم في ملك مولانا عز وجل
اذ وقع فيه ما لا يريده تعالى عن ذلك من له ملك السموات والارض وما بينهما فهذا ما
لا يرضى به رئيس قرية ان يقع فيها غير مراده فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالمتعلقات
عند اهل السنة ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات
فالاول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب
والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين موثرتين ومن لازم الاثر ان يوجد
بعد العدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل
الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم قلب
الحقايق فيرجع المستحيل عين الجايز وهو محال فلا قصور اصلا في عدم تعلق القدرة والارادة
القديمتين بالواجب والمستحيل بل العدم القابلية للوجود في المستحيل والعدم في تحصيل
الحاصل في الواجب ولخفاء هذا على بعض الاغبيا من المبتدعة صرح بنقيض ذلك ونقل عن

اي صفات الخلق

قال السعد رحمه الله والمعتزلة لما قطعوا بانه المنتظم من الحروف وانه حادث والحادث لا يقوم بذات الله ذهبوا الى ان معنى كونه متكلما انه خلق الكلام في بعض الاجسام ومنعوا كونه من صفات الله تعالى انتهى ملخصا فيمكن ان يكون قوله لكن راجعا الى قوله فلا هيه يعني ذاته فان المعتزلة قايلون بذلك كما يعلم مما ذكره بقولنا

ابن حزم انه قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا
فانظر الى اختلال هذا المبتدع وجراته وكيف غفل عما يلزم هذه المقالة الشنيعة من اللوازم الفاسدة
التي لا تدخل تحت حصر ولا يتوهم عاقل ان هذا عجز اذ لا تعلق للقدرة والارادة بذلك كما عرفت

يبصر لا يغيب عن ابصاره شيء ولو بولغ في استتاره
صفاته كاملة فيسمع وليس يخفى عليه شيء يسمع

قد وقع الخلاف بين اهل هذا الفن في متعلق السمع والبصر فقال قوم ان السمع انما يتعلق بالمسموعات
والبصر انما يتعلق بالمبصرات وقال اخرون انهما يتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا
وهذا هو المرجح الذي عليه الاعتماد وان كان ظاهر المتن على اختيار الاول وقال بعضهم انهما
يتعلقان بالموجود والمعدوم الذي في علم الله انه سيوجد وليس بشيء لانه قبل وجوده هو من متعلقات
العلم فاذا وجد كان من متعلقات السمع والبصر قال السعد في شرح عقايد النسفي والسمع هو
صفة تتعلق بالمسموعات والبصر وهو صفة تتعلق بالمبصرات فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل
التخييل والتوهم ولا على سبيل تاثير حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات
والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات لانها صفات قديمة
تحدث لها متعلقات بالحوادث انتهى وقال الشيخ ابرهيم اللاقاني في شرحه على جوهرة التوحيد له
ان سمعه وبصره تعالى يتعلقان بالموجود واجبا كان او ممكنا عينا كان او معنى كليا كان او جزئيا
مجردا كان او ماديا مركبا كان او بسيطا قال وهذا مبني على تعلق بصره تعالى بسوى المبصرات
عادة وسمعه بسوى المسموعات عادة ولم اقف عليه الا لبعض المتاخرين وفي كلام السعد
وغيره من المحققين ان السمع الازلي صفة تتعلق بالمسموعات وان البصر الازلي يتعلق بالمبصرات
وهو محتمل للعموم والخصوص ثم رايت في شرح المقاصد للسعد نقلا عن الغزالي والاشعري انهما
قالا ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى الازلي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته تعالى في الاخرة
بلا كيف ولا كم قال السعد وهذا على مذهب من يجوز تعلق الروية والسماع بكل موجود حتى الذات والصفات
لكن سماع غير الصوت والحرف لا يكون الا بطريق خرق العادة انتهى لكن هذا في السمع والبصر الحادثين
وقياس الغايب على الشاهد غير مسلم عندنا انتهى كلام السعد اسعده الله ثم قال اللاقاني والحق
جواز تعلق سمعنا بغير المسموعات وكذلك بصرنا بدون المبصرات فيجوز ذلك على سمعه وبصره تعالى
بطريق الاولى والقاعدة المقررة كل شيء جاز اتصافه تعالى به وجب لانه تعالى لا يتصف بجايز انتهى

وقال

وقال شارح طوالع البيضاوي والحق ان الاطناب في جميع صفات الله تعالى قليل
الجدوى فان كنه حقيقة الله تعالى وكنه صفاته محجوب عن العقول انتهى واعلم انهم
اختلفوا في سماع موسى عليه السلام كلامه تعالى على ثلاثة اقوال احدها ما تقدم عن
الغزالي والاشعري وثانيها انه سمع ذلك بصوت من جميع الجهات على خلاف ما هو المتعارف
عادة وثالثها انه سمع من جهة لكن بصوت غير مكتسب للعباد على ما هو شان سماعنا
وحاصله انه اكرم موسى عليه الصلوة والسلام فافهمه كلامه بصوت تولى خلقه من غير كسب
لاحد من خلقه والى هذا ذهب الشيخ ابو منصور الماتريدي والاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني قال الاستاذ اتفقوا على انه لا يمكن سماع غير الصوت الا ان منهم من بت
القول بذلك ومنهم من قال لما كان المعنى القديم القايم بالنفس معلوما بواسطة سماع
الصوت كان مسموعا فالاختلاف لفظي لا معنوي والله اعلم ثم اخذ في معنى الحيوة فقال

حيوته ذاتية لا تفنى وغير وجهه تعالى يفنى

يعني ان الحيوة كما تقدم صفة تقتضي صحة العلم لموصوفها وهي لا تعلق لها بشيء فان ضابط
الصفات الذاتية التي لا تتعلق بشيء انها كل صفة لا تقتضي امرا زايدا على قيامها بمحلها كالحيوة
ومثلها الوجود والقدم والبقا عند من يعدها من الصفات الذاتية وضابط ما يتعلق
من الصفات بشيء انها كل صفة تقتضي امرا زايدا على قيامها بمحلها فان العلم يقتضي معلوما
والقدرة تقتضي مقدورا وهكذا واخبر رحمه الله ان حيوة مولانا جل وعز ليست كحيوتنا فانها
لا تفنى بحلافنا وقوله وغير وجهه تعالى يفنى مقتبس من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه الاية
قال في بحر الكلام للنسفي قال اهل السنة والجماعة سبعة من المخلوقات لا تفنى العرش والكرسي
واللوح والقلم والجنة والنار باهلهما من ملايكة العذاب والحور العين وخزنة الجنة والارواح اي
ولا ينافيه قوله تعالى كل من عليها فان لان ما ذكر من المستثنيات في قوله تعالى الا من شاء الله وقال
بعضهم المراد بالفناء فيها القابل للفناء والمشهور ان عجب الذنب لا يفنى ايضا لحديث الصحيحين
ليس في الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيمة
وهو في اسفل الصلب عند راس العصعص يشبه في المحل محل اصل الذنب من ذوات الاربع

وقال المزني في الصحيح انه يبلي كغيره قال تعالى كل شي هالك الا وجهه وتاول الحديث المذكور بانه لا يبلي بالتراب بل بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا ملك الموت وفي الامر اقوال اخر تطلب من المطولات

اراد ما في الكاينات كلها فاستوفيت اذ بلغت محلها

يعني انه اراد ما وقع في الكاينات كلها جميعها من ايمان وكفر وحلو ومر وغني وفقر وصحة وسقم وخير وشر الي غير ذلك اعاد الكلام الي الارادة فلو ذكر هذا البيت بعد قوله فلم يرده ربنا تعالى لكان انسب فاستوفي كل ما اراده تعالى وقدره في وقته اذا بلغ محله فلم تمت نفس حتي تستوفي ما اراده الله لها وقدره عليها قال السعد اسعده الله في شرح المقاصد في قول اهل الحق ان ارادة الله تعالى متعلقة بكل كاين وخالفت المعتزلة في الشرور فزعموا انه يريد من الكافر الايمان وان لم يقع ولا يريد منه الكفر وان وقع حتي ان كثيرا من افعال العباد تقع علي غير ارادته والظاهر انه لا يصبر علي ذلك رييس قرية من عباده وللمعتزلة هنا تاويلات فاسده وتعسفات بارده يتعجب منها العاقل وتمسكوا في دعواهم باموره منها لو كان الكفر مراد الله تعالى لكان قضاء فوجب الرضا به وبطلان اللازم اجماع ورد بانه مقضي لا قضاء ووجوب الرضي انما هو بالقضاء دون المقضي واما دعوي ان المراد بالقضاء الواجب الرضي به هو المقتضي من المحن والمصايب والرزايا لا الصفة الذاتية لله تعالى فهي دعوي باطلة وبهتان ظاهر بل القضاء هو الخلق والحكم والتقدير انتهي والحاصل ان القضاء هو صفة من صفات الله تعالى يجب الرضي به واما المقضي من الكفر فهو افعال العبد لا نرضي به فظهر الفرق كالصباح اذا ظهر الفجر ولاح وقال المردوني جي علي الثلاثة وكون افعال العباد تجري علي وفق ارادة الله تعالى بخلقه وقدرته لا يلزم من ذلك عدم مواخذة العبد عليه انما يلزم لو لم يكن للعبد كسب واختيار واما اذا كان له ذلك فالمواخذة علي تعاطي اسباب الكفر والمعاصي مع القدرة علي تعاطي اسباب الايمان والطاعة فان الله تعالى اقدر العبد علي الاتيان باسباب الايمان والكفر فاذا تعاطي اسباب الكفر وقع الكفر منه بمشية الله تعالى له واذا تعاطي اسباب الايمان وقع منه الايمان بمشية الله تعالى ايضا فاستوجب الذم او المدح لذلك فمشية الله تعالى كما سبق في الازل من الايمان والكفر قد يكون صدوره معلقا علي وجود الاسباب وتعاطيها فالفعل مقدور لله تعالى من جهة الخلق والايجاد ومقدور للعبد من جهة الكسب وبه ينسب الفعل اليه فيترتب عليه الثواب او العقاب ومن هذه الجهة يتصف بالمدح او الذم دون الايجاد الذي هو من الله تعالى المتصرف في ملكه التصرف المطلق ومن هنا يخرج الجواب عن نظم بعض اليهود في الشام وارسله للشيخ صدر الدين القونوي وطلب الجواب عنه وهو هذا

ايا علما الدين ذمي دينكم • تحير دلوه باوضح حجة •
اذا ما قضي ربي بكفري بزعمكم • ولم يرضه مني فما وجه حيلتي •
دعاني وسد الباب دوني فهل الي • دخولي سبيل بينوا لي قضيتي •
قضا بضلالي ثم قال ارض بالقضا • فهل انا راض بالذي فيه شقوتي •
فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا • فربي لا يرضي بشوم بليتي •
وهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي • فقد حرت دلوني علي كشف حيرتي •
اذا شاء ربي الكفر مني مشية • فها انا راض باتباع المشية •
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه • فبالله فاشفوا بالبراهين علتي •

فاجابه الشيخ رحمه الله تعالى

صدقت قضي الرب الحكيم بكلما • يكون وما قد كان وفق المشية •
وهذا اذا حققته مثل ملا • فليس بسد الباب من بعد دعوتي •
لان من المعلوم ان قضاءه • بامر علي تعليقه بشي بطي •
يجوز ولا يا باه عقل كما تري • حدوث امور بعد اخري تاتي •
كما الري بعد الشرب والشبع الذي • يكون عقيب الاكل في كل مرة •
فليس ببدع ان يكون معلقا • قضاء اله الحق رب البرية •
بكفرك مهما كنت بالكفر راضيا • تعاطي الاسباب الردي مع مكنة •
ومن جملة الاسباب مما فرضته • مع الامن الايمان لفظ الشهادة •
فانت كمن لا ياكل الدهر قايلا • اموت بجوعي اذ قضي لي بجوعتي •

ويحكي عن القاضي عبد الجبار احد روس المعتزلة انه دخل علي الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني فلما راي الاستاد قال سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاد علي الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا فقال عبد الجبار افيريد ربنا ان يعصي فقال الاستاد افيعصي ربنا قهرا فقال له عبد الجبار ارايت ان منعني الهدي وحكم علي بالردي احسن الي ام اسي فقال الاستاد ان كان منعك ما هو لك فقد اسا وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشا فانقطع الحاضرون وهم يتولون والله ليس عن هذا جواب وحكي عن عمرو بن عبيد الله احد روسا المعتزلة انه قال ما الزمني احد مثل ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت له لم لم تسلم فقال لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله تعالى يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك الاغلب انتهي فبهذا علم ان مذهب الاعتزال

يبقى البوار والبطلان لافادة المجوس عليهم الحجة كالشمس في الظهور والاعلان وان مذهبهم في الوهن

وعدم الثبوت كبيت العنكبوت **بقاؤه ليس له اول ولا انقطاع بل قديم ازلي**

هذه هي الصفة المختلف فيها التي زادها الاشعري على الماتريدية وتقدم ان معناها

استمرار الوجود في المستقبل الذي يلزمه سلب العدم اللاحق ويلزم من البقاء وجوده

القدم الذي صرح به بقوله بل قديم ازلي لانه لو امكن ان يسبقه العدم لانتفى عنه البقاء لتلازمها

لكون وجوده حينئذ بصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون الا حادثا لا قديما وقد قام البرهان

على وجوب وجوده فوجب له البقاء والقدم لكن الاشعري اثبت البقا صفة حقيقية

والاكثرون على انها صفة سلبية معناها سلب العدم اللاحق كما ان القدم كذلك

صفة سلبية عند غير ابن سعد يعني سلب العدم السابق اي انه لا يلحقه العدم كما انه لم

يسبقه عدم بل هو واجب الوجود ازلا وابدا كيف وهو الغني عن الكل ومفتقر اليه

الكل لا اله الا هو ولا انقطاع لملكه جل وعلا قال السعد في شرح المقاصد بعد اثبات صانع

واجب الوجود لذاته لا حاجة الى اثبات الصانع الازلي الابدي لان من ضرورة وجوب

الوجود امتناع العدم ابدا وازلا انتهى وقال ايضا في شرح المقاصد اختلف اهل الحق

القائلون بالصفات الازلية في صفات فمنها البقا اثبته الشيخ الاشعري واتباعه من اهل

السنة لان الواجب باق بالضرورة فلا بد ان يقوم به معنى هو البقا كما في العالم

والقادر ولان البقا ليس من السلوب والاضافات وهو ظاهر وليس ايضا عبارة

عن الوجود بل زائدا عليه لان الشي قد يوجد ولا يبقى كالاعراض وذهب الاكثرون

الى انه ليس صفة زائدة على الوجود واستدلوا بوجوه احدها ان المعقول

منه استمرار الوجود ولا معنى لذلك سوى الوجود من حيث انتسابه الى الزمان الثاني

بعد الزمان الاول وباقي الوجوه يطول ذكرها تطلب من محلها والله سبحانه اعلم

ومن الصفات المختلف فيها القدم اثبته ابن سعد وجعله صفة وجودية يكون الباري به

قديما وكذلك اثبت الرحمة والكرم والرضى صفات وراء الارادة وليس له في ذلك دليل

يعول عليه واثبت القاضي ادراك الشم والذوق واللمس صفات وراء العلم ومنها ما ورد به

ظاهر الشرع وامتنع حملها على معانيها الحقيقية مثل الاستواء واليد والوجه والعين

فعن الشيخ ان كلا منها صفة زائدة وعند الجمهور وهو احد قولي الشيخ انها مجازات

كالاستواء مجاز عن الاستيلاء وكذلك في البواقي كذا في شرح المقاصد للسعد رحمه الله تعالى

ومن الصفات المختلف فيها صفة التكوين اسند القول به الى الشيخ ابي منصور الماتريدي

واصحابه وهم ينسبونه الى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى

وسياتي الكلام على ذلك مستوفى في محله ان شاء الله تعالى ثم اخذ في متعلق القدرة فقال

وقدرة جلت عن القصور والعجز عن شي من المقدور

تقدم ان القدرة معناها صفة تؤثر في وجود الممكن واعدامه على وفق الارادة

فقدرته تعالى عامة لجميع الممكنات جلت وعلت وعظمت عن العجز والقصور عن

ممكن ما ومعنى الممكن ما ليس بواجب الوجود ولا العدم كليا كان او جزئيا جوهرا

كان او جسما او عرضا تعلق علم الله بعدمه ووقوعه كايمان ابي جهل وابي لهب او بوقوعه

كوجود العالم وقيل انها لا تتعلق بما تعلق علم الله بعدم وقوعه لاستحالة وقوعه

وهي لا تتعلق بمستحيل وردّ بلزوم ذلك فيما تعلق علم الله بوقوعه لوجوب وقوعه

وهي لا تتعلق بواجب فيلزم ان لا يكون لها متعلق البتة لعدم خروج الممكنات

عن القسمين وفي قوله عن شي من المقدور اشارة الى انه ليس فيها تعلق بالواجب والمستحيل

لانهما ليسا من متعلقاتها كما مر في الارادة ولا يكون ذلك عجزا انما العجز فيما يكون من

متعلقاتها ولا تؤثر فيه بل لو تعلقت بهما لزم انقلابهما جائزين ولزم صحة تعلقها باعدام

محلها فاجتنب ما قاله ابن حزم الظاهري مما مر عنه في الارادة فقدرته تعالى لا قصور

لها عن ممكن ما ولا تتناهى لان المقتضي للقادرية هو الذات المقدسة والمصحح للمقدورية

هو الامكان ولا انقطاع لها وبهذا استدلوا على شمول قدرة الله تعالى لكل موجود ممكن

والدلائل السمعية على ذلك مما لا انحصار لها والاصح ان للقدرة الازلية تعلقين احدهما

صلوحيا وهو التعلق الازلي بمعنى انها في الازل صالحة للايجاد والاعدام على وفق تعلق

الارادة الازلية بهما فيما لا يزال وثانيهما تنجيزيا وهو التعلق الحادث المقارن لتعلق

الارادة بالحدوث الحالي قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ان الله تعالى قدر الاشياء في ... ما قدرها

في القدم وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على وفق

وخالفت المعتزلة وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وسموا قدرية
لانكارهم القدر وقد ارشد الشافعي رضي الله عنه الى الدليل عليهم بقوله ان القدرية ان
سلموا العلم خصموا ومعناه ان يقال لهم هل تعلمون ان الله احاط علمه الازلي بما يكون اولا
فان انكروا كفروا وان اعترفوا به قيل لهم فهل يجوز ان يقع شي في الوجود بخلاف ما تضمنه
العلم القديم فان جوزوا ذلك لزمهم نسبة الجهل الى الله تعالى وان لم يجوزوا فلا معنى للقدر
الا ذلك قال ابن الحاجب وهذا من احسن الارشاد الى الدليل عليهم هذا ولكن قد انقرضت
القدرية القايلون بهذا القول الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في
الازمان المتاخرة يعتقدون اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى
الله عن قولهم وهولاء هم المعتزلة كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القدرية مجوس
هذه الامة اخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وانما سموا مجوسا لمضاهاتهم المجوس
من قولهم بالاصلين النور والظلمة ويزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة
وبما تقرر علم ان كل موجود فبقدرته وارادته وفيه رد على المعتزلة ايضا في زعمهم ان افعال
العباد مخلوقة لهم وعندنا هي مخلوقة لله تعالى كساير الموجودات قال الله تعالى والله
خلقكم وما تعملون والايات والاخبار والدلايل على ذلك كثيرة جدا فان قيل هل يكون قول
المعتزلة بذلك كفر وشرك قلنا لا فان الاشراك اثبات الشريك في الالهية بمعنى وجوب
الوجود كالمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الاصنام واما المعتزلة فلا يثبتون
ذلك ولا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره الى الاسباب والالات التي
هي بخلق الله تعالى

فايدة

قالت المعتزلة لو كانت افعال العباد مخلوقة لله تعالى لبطلت
التكليف والمدح والذم والثواب والعقاب قلنا هذا انما يتوجه على الجبرية القايلين بنفي
الكسب والاختيار اصلا اما نحن فنتبع النصوص القاطعة على ثبوته كقوله تعالى جزاء
بما كانوا يعملون فمن شا فليومن ومن شا فليكفر الى غير ذلك فان قيل لا معنى
لكون العبد فاعلا بالاختيار الا كونه موجدا لافعاله بالقصد والارادة وقد
سبق ان الله تعالى مستقل بخلق الافعال على وفق ارادته ومشيته ومعلوم

ان

ان المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين مستقلتين قلنا لما ثبت بالبرهان
ان الخالق هو الله وبالضرورة ان لقدرة العبد وارادته مدخلا في بعض الافعال
كحركة البطش دون البعض كحركة الارتعاش احتجنا الى القول بان الله تعالى
خالق والعبد كاسب وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب
وايجاد الله تعالى الفعل عقب ذلك الذي هو سبب لايجاده بجعله تعالى
هو خلق فصح ان المقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين
فالفعل مقدور لله تعالى بجهة الايجاد ومقدور للعبد بجهة الكسب وبه ينسب
الفعل اليه ويترتب الثواب والعقاب عليه وبهذه الجهة يتصف بالمدح والذم
دون الايجاد الذي هو فعل الله تعالى المتصرف في ملكه التصرف المطلق انتهى وذلك
كما تقدم عن الاستاد في جوابه للجبائي المعتزلي اذا تقرر ذلك علم ان الله تعالى
اقدر العبد على الاتيان باسباب الايمان والكفر فاذا تعاطى اسباب الكفر وقع منه
الكفر بمشية الله تعالى ايضا فاستوجب الذم واذا تعاطى اسباب الايمان وقع منه
الايمان بمشية الله تعالى ايضا فاستوجب المدح لذلك فمشية الله تعالى كما سبق
في عالم الازل من الايمان والكفر قد يكون صدوره معلقا على تعاطي الاسباب لاحد
الامرين وقال الشيخ محي الدين بن العربي في لواقح الانوار ان قال عبد لربه يارب كيف تواخذني
على امر قدرته علي قبل ان اخلق لقال له الحق تعالى اما انت محل لجريان اقداري فلا يسعه
الا ان يقول نعم يارب انا محل لجريان اقدارك فاذا قال العبد ذلك قال له الرب فاذن قد
ذهب اعتراضك علي فان شيت جعلتك محلا للثواب وان شيت جعلتك محلا للعقاب
والعذاب وان قال العبد بمذهب الاعتزال فيقام عليه ميزان العدل في قوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت فقد قامت الحجة لله على جميع الطوايف قال وهذا المنزع لم
ارله ذايقا من اهل عصري ونقل الشعراني عن ابن العربي انه قال في الفتوحات المكية ان قيل
كيف يعذب الله الخلق وهو خالق لافعالهم فالجواب ان الثواب والعقاب انما هو على استعمال
العبد العمل المخلوق لا على الخلق فيعاقب عليه لصرف الاستطاعة التي تصلح للطاعة الى
المعصية لا على حدوث الاستطاعة ونقل عن الغزالي انه قال هذه المسئلة لا يزول اشكالها

مطلب نفيس جدا لم يسبق اليه

في الدنيا قال ابن العربي وهو معذور في قوله وقال في مختصر الفتوحات المكية للشعراني ان مسئلة الكسب من اذق مسايل الاصول واغمضها ولا يزيل اشكالها الا الكشف على نزاع في ذلك في نقول الصوفية واما ارباب العقول فهم تايهون في ادراكها واراوهم مختلفة ومضطربة فيها ثم بعد كلام طويل قال فصدقت المعتزلة في اضافتها الفعل للعبد من وجه واحد بدليل شرعي واخطات في اضافتها اليه بوجه الاستقلال وصدقت الاشعرية في اضافتها الى الله خلقا والى العبد كسبا من الوجهين بدليل شرعي وعقلي انتهى قال وملخص الكلام ان من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستقل بالعمل فقد اشرك وابتدع وما بقي مورد التكليف الا ما يجده العبد من نفسه من الاختيار للفعل وعدمه والله اعلم ثم انه في مختصر الفتوحات حاول الاعتذار عن الزمخشري مما يلزم مذهبهم فقال والمعتزلة لما راوا انهم اذا جعلوا الفعل لله وحده خلقا ثم عاقبهم عليه كان ذلك خلاف العدل فخافوا من اضافة ذلك الى الحق تعالى فقالوا جعلنا العبد خالقا لافعاله اخف من نسبة الظلم الى الحق من باب اضافة المجاز لا الحقيقة فان مثل الامام الزمخشري لا يعتقد انه يخلق افعال نفسه ابدا انتهى قلت هذه نفرة بالم يرتضه المنصور فان نسبة الفعل عندهم الى العبد حقيقة لا مجاز وعباراتهم تنادي بذلك ولو ارادوا المعنى المجازي لرجع الى مذهب اهل السنة وهو الكسب ولما بقي خلاف بيننا وبينهم الا بالعبارة والله اعلم قلت وما ذكروا من انه لو كان فعل العبد بخلق الله لكان العقاب عليه ظلما هذا انما يرد على قواعدهم من التحسين والتقبيح العقليين ووجوب الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية ونحن لا نقول بذلك بل هو الفاعل المختار ولا يتصور في حقه ظلم يتصرف في ملكه بما يشا اذ هو المالك على الحقيقة الواحد القهار الكريم الغفار وقد اطلنا ههنا الكلام لانه من مزالق الاقدام قال البغوي في تفسير عند قوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا سال رجل علي بن ابي طالب فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال قال بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه انتهى بقي ههنا شي لا باس بذكره لما فيه من غرض لهو ان قيل ما ذكرتم من ان القدرة لا تتعلق بالواجب والمستحيل فماذا تقولون في قوله تعالى ان الله على كل شي قدير ومعلوم ان الواجب شي فان الشي عند اهل السنة كل ما كان له وجود وعند المعتزلة

ان المعدوم ايضا شي لانهم قالوا الشي ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا قلنا هذه الاية من العام المخصوص لما تقدم من الدليل على استحالة تعلق القدرة بالواجب والممتنع فقد قالوا انه ما من عام الا وخص الا قوله تعالى والله بكل شي عليم مع بعض ايات اخر قليلة او نقول في الجواب ما قاله القاضي البيضاوي ان الشي مصدر شا يطلق تارة بمعنى شاي اسم فاعل وحينيذ يتناول الباري تعالى وتقدس كما قال تعالى قل اي شي اكبر قل الله وتارة بمعنى مشي اسم مفعول فما شا الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شي قدير الله خالق كل شي فهما على عمومهما ثم شرع في الكلام على الكلام فقال **كلامه ليس بمخلوق ولا حرف ولا صوت تعالى وعلا**

الكلام عند اللغويين هو القول وهو اللفظ الدال على معنى وما كان مكتفيا بنفسه كما ذكره في القاموس وعند النحويين ما اشتمل على اللفظ والافادة والقصد وعند الاصوليين هو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه وعند المتكلمين وهو مراد المصنف عبارة عن المعنى القايم بالنفس قال السعد لا خلاف لارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وانما اختلفوا في معنى كلامه تعالى فقال اهل السنة هو صفة ازلية قايمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت وقالت الحشوية وطايفة سمت انفسهم حنابلة كلامه تعالى هو الاصوات والحروف المتوالية المرتبة وانها قديمة وقالت الكرامية كلامه قدرته على التكلم وهي قديمة واما قوله فهو الحروف المسموعة وهي قايمة بذاته تعالى فقوله حادث لا محدث وقالت المعتزلة كلامه هو الحروف والاصوات وهي حادثة وغير قايمة بذاته بمعنى كونه متكلما عندهم انه خالق الكلام في بعض الاجسام لا انه قايم به الكلام وحاصله انه انتظم من المقدمات القطعية والمشهورة قياسان احدهما ينتج قدم كلام الله تعالى وهو انه من صفات الله تعالى وهي قديمة والاخر حدوثه وهو انه من جنس الحروف والاصوات وهي حادثة فاضطر القوم كافة الى القدح في احد القياسين ومنع بعض المقدمات ضرورة امتناع اجتماع النقيضين فمنعت المعتزلة كونه من صفات الله والكرامية كون كل صفة قديمة والاشاعرة كونه من جنس الحروف والاصوات والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا ولا عبرة بكلام الحشوية لمخالفته للضرورة ولا بكلام الكرامية لمخالفته للدليل الظاهر فبقي النزاع بيننا وبين المعتزلة وهو في الحقيقة عايد الى اثبات الكلام النفسي

وفي قول البيضاوي رحمه الله كما شا الله وجوده فهو موجود في الجملة جواب سوال نشا منه بما يقال ان القدرة تتعلق بالشي الممكن وعند اهل السنة ان الشي هو الموجود فكيف يصح ان تتعلق القدرة به لان معنى تعلق القدرة ايجاد ما لم يكن موجودا فاجاب رحمه الله بان الشي بمعنى المشي صفة عبارة يعني ان الذي تتعلق به قدرة الله وانه لم يكن موجودا حيث تعلق القدرة به لكن هو موجود في الجملة يعني ان مراد الله لا يتخلف عن ارادته بخلاف مراد العباد فيه [illegible] عند موجود ايضا

ونفيه وان كلام الله مثلا هو المعنى النفسي او هذا المولف من الحروف الذي هو كلام حسي
والا فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسي لو ثبت عندهم لنا ان المتكلم
من قام به الكلام لا من اوجده في محل اخر فتعين ان الكلام صفة قايمة بذاته تعالى ولا يجوز ان يكون
هو الحسي المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة ان له ابتداء وانتهاء وان الحرف الثاني مسبوق
بالاول ومشروط بانقضايه والحادث يمتنع قيامه بذات الباري تعالى فتعين ان يكون هو المعنى
النفسي ولذا انما يطلق عليه الكلام والمعتمد في الاستدلال على ثبوت الكلام له تعالى هو السمع وذلك
الاجماع وتواتر النقل عن الانبيا عليهم الصلوة والسلام ان المولى تعالى متكلم ولاهما في اطلاق
اسم الكلام على المعنى القايم بالنفس عند اهل اللسان حتى كثيرا ما يقولون في نفسي كلام اريد ان
اقوله لك وقول عمر يوم السقيفة زورت في نفسي مقالة اردت ان اقدمها بين يدي ابي بكر
وقال الاخطل ان الكلام لفي الفواد الخ وفي التنزيل ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
والاصل في الاطلاق الحقيقة واذا ثبت ان الباري متكلم وانه لا معنى للمتكلم الا من قامت به
صفة الكلام لا من اوجده في غيره وان الكلام نفسي وحسي وانه يمتنع قيام الكلام الحسي بذاته
تعالى تعين النفسي ولا يكون الا قديما لما مر والكلام صفة قايمة بالذات منافية للسكوت
التي هي ترك التكلم مع القدرة عليه وللافة التي هي عدم مطاوعة الالات والله تعالى متكلم بها
امر ناه مخبر وان كانت الصفة واحدة فتتكثر الى ذلك باختلاف المتعلقات كالعلم والقدرة وساير
الصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو في المتعلقات والاضافات لا يقال
ان هذه من اقسام الكلام ولا يوجد بدونها ولا يعقل لانا نقول ممنوع بل انما يصير احد تلك الاقسام
عند التعلقات فيما لا يزال واما في الازل فلا انقسام اصلا فان قيل الامر والنهي بلا مامور ومنهي
سفه وعبث والاخبار في الازل بطريق المضي كذب محض يتنزه الباري عنه قلنا ان لم يكن
الامر والنهي في الازل كما تقدم فلا اشكال وان كان في الازل كما قيل به فالامر في الازل لتحصيل المامور
به في وقت وجود المامور وصيرورته اهلا لتحصيله فيكفي وجود المامور في علم الامر
كما اذا قدر الرجل ابنا له فامره ان يفعل كذا بعد وجوده والاخبار بالنسبة الى الازل لا يتصف
بشي من الازمنة اذ لا مضي ولا استقبال ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان
كما ان علمه ازلي لا يتغير بتغير الزمان وحاصل ما ذكر المصنف في هذا البيت ان كلام الله ليس بمخلوق
ولا حروف ولا اصوات لان تلك حوادث وتعالى الله وعلا عنها علوا كبيرا فلهم كما يقال كلام الله

غير مخلوق يقال القران كلام الله غير مخلوق فكلام الله لفظ مشترك بين القديم النفسي
وبين اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المولف المنقسم الى السور والايات وكل منهما
كلام الله على الحقيقة دون المجاز على الاصح لانه لو كان مجازا في النظم المولف لصح نفيه عنه بان
يصح ان يقال ليس النظم كلام الله والاجماع على خلافه ومعنى كون النفسي كلام الله تعالى كونه صفة
له تعالى كساير الصفات ومعنى كون اللفظي الحادث المولف من السور والايات كلام الله
هو انه مخلوق لله تعالى ليس من تاليف المخلوقين فلا يصح النفي اصلا ولا يكون الاعجاز
والتحدي الا بكلام الله تعالى وايضا فانه دال على كلام النفسي الذي هو صفة من صفاته
قال السعد انما اطلق على هذا النظم المولف من الحروف انه كلام الله تعالى لانه دال
على كلامه القديم ولانه اخترعه بان اوجد الاشكال اولا في اللوح المحفوظ لقوله تعالى
بل هو قران مجيد في لوح محفوظ او الاصوات في لسان الملك لقوله تعالى انه لقول رسول
كريم الاية او لسان النبي صلى الله عليه وسلم وحيا له او اوجد معناه بالهام لقوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك والمنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ وبالجملة فما يقال
ان المكتوب في كل مصحف والمقروء بكل لسان كلام الله تعالى فباعتبار الوحدة النوعية
لان الاصح انه اسم له لا من حيث تعين المحل فيكون واحدا بالنوع ويكون ما يقرؤه القاري
نفسه لا مثله وهكذا الكلام في كل شعر وكتاب ينسب الى مولفه وما يقال انه حكاية عن كلام الله
تعالى ومماثل له لا هو وانما الكلام هو المخترع في لسان الملك فذاك باعتبار الوحدة
الشخصية وما يقال ان كلام الله ليس قايما بلسان او قلب ولا حالا في مصحف او
لوح يراد به الكلام النفسي الذي ليس بصوت ولا حرف وقد منع العلما من القول بخلق
كلام الله تعالى في لسان او قلب او مصحف وان كان المراد به اللفظي رعاية للادب واحترازا
عن ذهاب الوهم الى الحقيقي الازلي وحاصل ما يقال هنا ان كل واحد من النفسي والمولف
من الحروف يسمى كلام الله ويسمى قرانا لكن اطلاق كلام الله على النفسي اغلب واطلاق القران
على المولف من الحروف اغلب قال اللقاني في شرح جوهرة التوحيد ويمتنع ان يقال القران
مخلوق مرادا به اللفظ تادبا الا في مقام البيان والتعليم فيجوز واما مثل قولي او نطقي
بالقران مخلوق فذهب البخاري والاكثرون من المتاخرين الى جوازه وهو الراجح انتهى والى ذكر
اشار المصنف بقوله اما الذي نكتبه في المصحف فذاك مخلوق بلا توقف
وهكذا المحفوظ في الجنان ومثله المقروء في اللسان

بهذان البيتان فيهما جواب عما يقال ان القران متصف بما هو من صفات المخلوق وسمات الحدوث
من التاليف والتنظيم والانزال والتنزيل وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا الي غير ذلك والجواب
بان هذا غير وارد علينا فانا نقول بحدوث النظم المذكور والكتابة والمحفوظ في الصدور
والمقرو بالالسن وانه مخلوق بلا شك ولا توقف في ذلك فما هو مكتوب في مصاحفنا
باشكال الكتابة وصور الحروف ومحفوظ في قلوبنا بالالفاظ المخيلة المقروء بالسنتنا بالحروف
الملفوظة المسموعة باذاننا ليس هو كلام القديم حالا فيها بل هو معني قديم قايم بذاته وهذه الحروف
دالة عليه فكلام النفسي قديم وهذه الامور الدالة عليه حادثة وهذا كما يقال النار محرقة
تذكر باللفظ وتكتب بالحرف فذلك لا يلزم منه كون النار حقيقتها صوتا وحرفا وتحقيقه ان للشي
وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة والكتابة
تدل علي العبارة وهي علي ما في الاذهان وهو علي ما في الاعيان فحيث يوصف القران بما هو
من لوازم القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقته في الخارج وحيث يوصف بما هو
من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرات
نصف القران او المخيلة كما في قولنا حفظت القران او الاشكال المنقوشة كما في قولنا
يحرم علي المحدث مس المصحف ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون
المعني القديم عرفه ايمة الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر اذا تقرر ذلك
فالسوال لا يرد علينا وانما يرد علي الحشوية ومن قال بقولهم كالفرقة التي تسموا حنابلة وحاشا
هذا الامام العظيم الزاهد الورع المحقق العديم المثال في الاحاديث النبوية من هذا القول وانما
نسبوه اليه والحق ابرعرضه وانما غاية ما كان يقول ايام المحنة كلام الله تعالي غير مخلوق ولم يوفق
الحديث حيث قالت الحشوية ومن حذا حذوهم ان تلك الاصوات والحروف مع توالها وترتيب
بعضها علي بعض وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقا بالحرف الاول كانت ثابتة في الازل
قايمة بذات الله تعالي وتقدس وان المسموع من اصوات القرا والمري من اسطر الكتابة
نفس كلام الله تعالي وكفي شاهدا علي جهلهم ما نقل عن بعضهم ان الجلدة والغلاف ازليان
وعن بعضهم ان الجسم الذي كتب به القران وانتظم حروفا ورقوما هو بعينه كلام الله وقد
صار قديما بعد ان كان حادثا بهولا الذين يرد عليهم السوال لا علينا انتهي وقد ذهب بعض المحققين
كمصنف الدين وتابعهم كثيرون الي ان المعني في قول مشايخنا كلام الله تعالي معني قديم ليس
مرادهم بالمعني ما يقابل اللفظ حتي يراد به مدلول اللفظ ومفهومه بل في مقابلة العين والجسم
والمراد به ما لا يقوم بذاته كساير الصفات ويكون مرادهم ان الكلام والقران اسم للفظ والمعني

جميعا

جميعا شامل لهما وهو قديم لكن لا كما زعمت تلك الطايفة من قدم اللفظ المولف
المرتب الاجزا فانه بديهي البطلان والاستحالة للقطع بانه لا يمكن التلفظ بالسين من
بسم الله الا بعد التلفظ بالبا بل مرادهم ان اللفظ القايم بالنفس ليس مرتب الاجزا في
نفسه ونظيره القايم بنفس الحافظ من غير ترتب الاجزا وتقدم البعض علي البعض لان
الترتيب انما يحصل في التلفظ والقراة لعدم مساعدة الالة وهذا معني قولهم المقروء
قديم والقراة حادثة واما القايم بذات الله تعالي فلا ترتب فيه حتي ان من سمع كلام
الله تعالي سمعه غير مرتب الاجزا لعدم احتياجه الي الالة قال السعد هذا حاصل
كلامه وهو جيد لمن يتعقل لفظا قايما بالنفس غير مولف من الحروف المنظومة او المخيلة
المشروط وجودها بعدم البعض ولا من الاشكال المرتبة الدالة عليه ونحن لا نتعقل
من قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله بحيث اذا
التفت اليها كان كلاما مولفا من الفاظ مخيلة او نقوش مرتبة واذا تلفظ به كان كلاما
مسموعا انتهي وقد قدمنا سماع موسي عليه السلام كلامه تعالي فلا نعيده والله اعلم اقول الحق ان الاطناب
في هذه المسئلة مما لا طايل تحته فانه كما لا اطلاع لنا علي كنه ذاته وجميع صفاته فكذلك كلامه كما في شرح الجزايرية
غاية ذلك ان نقول كما جا به الخبر القران كلام الله غير مخلوق كذا في شرح طوالع البيضاوي تعميم
يتعلق الكلام بكل ما تعلق به العلم فيتعلق بالواجب والجايز والمستحيل فتعلقه بالواجب
نحو قل هو الله احد الله الصمد وبالمستحيل نحو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وبالجايز يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فصفات الذات تنقسم باعتبار التعلق الي
اربعة اقسام الاول ما لا يتعلق بشي وهو الحيوة الثاني ما يتعلق بجميع الموجودات
وهو السمع والبصر فانهما يتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا اصواتا او
اجساما او الوانا او غيرها الثالث ما يتعلق بالممكنات والواجبات والمستحيلات
وهو العلم والكلام جزيية كانت المتعلقات او كلية فهما اعم متعلقا والرابع ما يتعلق
بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات وهو القدرة والارادة فبين متعلق
كل من القدرة والارادة وبين كل من السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فينفرد

الاول بتعلقه بالمعدوم الممكن وينفرد الثاني بتعلقه بالموجود الواجب كذات الله تعالى
ويشتركان في تعلقهما بالموجود الممكن تتمة قد استدل القوم على مغايرة العلم للكلام
النفسي بانه الرجل مثلا قد يخبر عما لا يعلمه بل قد يعلم خلافه وعلى مغايرته للارادة
بان السيد قد يامر العبد بالفعل ويطلبه منه ولا يريده عند قصد اظهار عصيانه
وعدم امتثاله لاوامره عند اللوم على تاديبه وههنا ابحاث ذكرها يمل ويطول وان هنا
الاختصار اولى بالقبول **ومن يزد فيه على ما اجمعوا عليه فهو كافر مبتدع**
والنقص كالزيد واما جحده فكافر ايضا ومنه شاهد

يعني انه قد تقدم ان اللفظ والنظم والمؤلف من الاصوات والحروف وان لم يكن هو الكلام
النفسي بل دليل عليه ويسمى كلام الله حقيقة وقرانا لكونه دالا على الكلام النفسي القديم ومخترعه
من غير واسطة فاذا كان كذلك فلا يجوز الزيادة عليه ولا النقص منه فكيف بمن يجحده
فمن وقع منه مثل ذلك فهو كافر بدعته مكفرة ويجري عليه احكام المرتدين وقد اجمع
المسلمون على وجوب تعظيم القران العزيز على الاطلاق وتنزيهه وصيانته واجمعوا
على ان من جحد منه حرفا مما اجمع عليه او زاد حرفا لم يقرا به احد الا انه وهو عالم
بذلك فهو كافر قال الامام الحافظ ابو الفضل القاضي عياض رحمه الله اعلم ان من
استخف بالقران او بالمصحف او بشي منه او سبهما او جحد حرفا منه او كذب بشي
مما صرح به من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته وهو عالم بذلك او
شك في شي من ذلك فهو كافر باجماع المسلمين وكذلك ان جحد التورية او الانجيل
او كتب الله المنزلة او كفر بها او استخف بها او سبها فهو كافر قال وقد اجمع
المسلمون على ان القران المتلو في جميع الاقطار المكتوب في المصحف الذي
بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ
برب الناس كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع
ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع واجمع على انه ليس بقران

عامدا

عامدا لكل هذا فهو كافر قال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
على ان الجحد بحرف من القران كفر وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن
شنبوذ المقري احد ائمة المقريين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه الرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه على نفسه في مجلس الوزير ابن علي بن مقلة
سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة انتهى كلام القاضي عياض رحمه الله فان
قيل ان البسملة من الفاتحة ومن الائمة من اثبتها ومنهم من نفاها فان كانت منها يلزم
تكفير من نفاها وان لم تكن منها يلزم تكفير من اثبتها قلنا التكفير فيما اجمعوا على انه
منه بالتواتر او اجمعوا على انه ليس منه والبسملة في الفاتحة مما ثبتت من قبيل الظنيات
والتكفير لا يكون بالظنيات وان كان ثبوتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر

اما صفات الخلق كالتكوين والخلق والتصوير والتلوين
فاحكم على جميعها بالحدث لانها تعلقت بالمحدث

يعني ان هذه الصفات وهي صفة التكوين وما يتبعها من الخلق والتصوير والتلوين
والايجاد والاحداث والاختراع ونحو ذلك مما يفسر باخراج المعدوم الى الوجود ليست الا
من متعلقات القدرة والارادة فانه معنى يحصل من اضافة المؤثر الى الاثر فلا يكون الا
فيما لا يزال فلا تكون من صفات الذات وهذا مذهب الشيخ الاشعري واتباعه واثبتها
صفة قديمة الشيخ ابو منصور الماتريدي واتباعه حتى قالوا ان قول ابي حنيفة والطحاوي
له الربوبية ولا مربوب والخالقية ولا مخلوق اشارة الى هذا واطبقوا على اثبات ازلية
التكوين ومغايرته للقدرة وانه غير المكون وان ازليته لا تستلزم ازلية المكونات والعمدة عندهم
في اثباته ان الباري تعالى مكون الاشياء اجماعا وهو بدون صفة التكوين كالعالم بلا علم ولا
بد ان تكون ازلية لامتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى ثم تختلف اسماؤها بحسب اختلاف
الاثار من حيث حصول المخلوقات يسمى تخليقا والارزاق ترزيقا والصورة تصويرا والحيوة
احياء والموت اماتة الى غير ذلك والجواب عن ذلك بان هذا انما هو في الصفات الحقيقية

كالعلم والقدرة ولا نسلم ان التاثير والايجاد كذلك بل هو معنى يعقل من اضافة
المؤثر الى الاثر فلا يكون الا فيما لا يزال ولا يفتقر الا الى صفة القدرة والارادة
وقد استدلوا بانه تعالى تمدح في كلامه الازلي بانه الخالق البارئ المصور فلو لم يثبت التخليق
والتصوير في الازل بل فيما لا يزال لكان ذكر تمدحا من الله تعالى بما ليس فيه وهو محال
واجيب بانه كتمدحه بقوله تعالى يسبح له ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى وهو
الذي في السما اله وفي الارض اله اي معبود ولا شك ان ذلك بالفعل انما يكون فيما
لا يزال لا في الازل قال ابن عبد الحق السنباطي في شرح على كتابه المشتمل على ثمانية عشر علما ان صفاته
الفعلية كالخلق والرزق والاحيا والاماتة فليست قديمة خلافا لابي منصور الماتريدي
ومن تبعه من الحنفية بل هي حادثة متجددة لانها اضافات تعرض للقدرة وهي تعلقاتها
بالموجودات المقدورات لاوقات وجودها ولا محذور في اتصاف الباري تعالى بالاضافات
ككونه قبل العالم وبعده ومعه واما قدم اسمائه الراجعة الى صفات الافعال من حيث
رجوعها الى القدرة لا الفعل فالخالق مثلا معناه الخلق اي هو بالصفة التي يحصل بها
الخلق وهي القدرة كما يقال للماء في الكوز مرو اي بالصفة التي بها يحصل الري عند مصادفة
الباطن فان اريد بالخالق من صدر منه الخلق فليس صدوره ازليا ذكر ذلك الغزالي وبين
الكمال ابن الهمام ان هذا هو
رجوع الاسما كلها الى الذات وصفاتها في المقصد الاسني وبين
المنصوص عليه في كلام ابي حنيفة والمتقدمين من اصحابه انتهى قال ابن ابي شريف في حاشيته شرح
جمع الجوامع ليس في كلام ابي حنيفة رضي الله عنه ولا متقدمي اصحابه ان صفات الافعال صفات
قديمة زائدة على الصفات المتقدمة وانما اخذ ذلك متاخروا اصحابه من قوله في كتاب الفقه
الاكبر كان الله خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق وذكروا وجها من الاستدلال وفي كلام
ابي حنيفة رحمه الله ايضا ما نصه وكما كان تعالى بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا ليس
منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري فله تعالى معنى
الربوبية ولا مربوب وله معنى الخالق ولا مخلوق كما انه محيي الموتى واستحق هذا الاسم قبل
احيائهم فكذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم وذلك بانه على كل شي قدير بيان وتعليل

لاسم الخالق قبل المخلوق فافاد ان معنى الخالق موجود قبل الخلق وان المراد استحقاق
اسمه بسبب قيام قدرته عليه فاسم الخالق ولا مخلوق في الازل صحيح لمن له قدرة
الخلق وهذا مما تقوله الاشاعرة قال الكمال في حاشيته وانما بينت لك هذه العبارة مع
طولها لانها موضحة لكلام المحلي انتهى فحينئذ يتطابق قول الاشعري وقول ابي حنيفة ومتقدمي
مذهبه بخلاف ما تفرد به بعض علماء ما وراء النهر من ان كلا من الترزيق والتصوير والاحيا
والاماتة وغير ذلك مما لا يكاد يتناهى صفات حقيقية ازلية فهو مما تفردوا به وفيه
تكثير القدما وان لم تكن متغايرة وعلى تقدير اثبات كون ذلك غير القدرة والارادة فالاقرب ما ذهب
اليه المحققون منهم ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحيوة يسمى احياء وبالموت
اماتة وبالصورة تصويرا وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية التعلقات

وكلما جاء من الصفات نعتقد الظاهر منه اللائق
من مشكل فاننا ننزه عند سماعه ولا نشبه

يعني كلما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الصفات غير مشكل اي لائقا به تعالى
فنعتقد حقيقته ونحمله على ظاهره كما هو ومن ذلك في القران العظيم من الاسما كثير
كالتسعة والتسعين اسما وغيرها واما الذي ورد منها مشكلا اي غير لائق به تعالى
فنعتقد ثبوته له تعالى لكن مع التنزيه عن حقيقته التي لا تليق به كقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم
وجاء ربك وهل ينظرون الا ان ياتيهم الله اليه يصعد الكلم الطيب خلقت بيدي
والسموات مطويات بيمينه يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك وكقوله
صلى الله عليه وسلم للجارية الخرسا اين الله فاشارت الى السما فلم ينكر عليها وحكم
باسلامها وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى السما الدنيا الحديث ان الله
تعالى خلق ادم على صورته ان الجبار يضع قدمه في النار ان يضحك الى اوليائه حتى
تبدو نواجذه ان الصدقة تقع في كف الرحمن الى غير ذلك فانفوض العلم بمعانيها الى
الله تعالى مع اعتقاد انها حق جريا على الطريق الاسلم الموافق للوقف
على قوله وما يعلم تاويله الا الله او نؤولها تاويلات مناسبة موافقة لما عليه الادلة العقلية

علي ما ذكر في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا للطريق الاحكم الموافق للعظمة
في الا الله والراسخون في العلم فهذه عند الشيخ كل منها صفة زايدة موافقة لمذهب
السلف وهو اسلم كما تقدم من جواب الامام مالك بقوله الاستوا معلوم والكيف مجهول
غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ثم اخرج السايل وجواب الشافعي
بقوله امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل وجواب احمد استوا كما اخبر لا كما يخطر بالبال
ومذهب المتاخرين وهو احد قولي الشيخ ايضا انها مجازات فالاستوا مجاز عن الاستيلا
او تمثيل وتصوير لعظمته تعالى واليد مجاز عن القدرة والوجه عن الوجود والعين عن البصر
ومعنى تجري باعيننا انها تجري بمكان المحوط بالكلاء والحفظ والرعاية يقال فلان من الملك
بمراي بمعنى ومسمع اذا كان محوطا بعنايته ومحفوظا برعايته وفي كلام المحققين من علما البيان
ان قولنا الاستوا مجاز عن الاستيلا واليد واليمين عن القدرة والعين عن البصر ونحو ذلك انما
هو لنفي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة والا فهي تمثيلات وتصويرات للمعاني العقلية بابرازها
في الصور الحسية وقد نبه على ذلك السعد في شرح التلخيص واما حديث ان الله خلق
ادم على صورته فقد جا في طريق مسلم بلفظ اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه
فان الله خلق ادم على صورته فالضمير للاخ او للوجه فهو حينيذ غني عن التاويل
والاجمال جا فيه من تصرف الرواة او المراد بالصورة الصفة وفيه اوجه اخر لا نطيل
بذكرها قال الشعراني في مختصر الفتوحات المكية اعلم ان غاية التنزيه للباري تعالى عن
كيفية الاستوا ان يحمل ذلك استوا تدبير كاستوا الملك من البشر على مملكته كما في قوله
قد استوى بشر على العراق واين استوا بشر الذي هو مخلوق من استوا الباري جل
وعلا وتامل فان قلت فما الحكمة في اعلامه تعالى عباده بانه استوى على العرش
بناء على ان العرش مكان مخصوص في جهة العلو لا جميع الاكوان فالجواب ان الحكمة في
ذلك تقريب الطريق على عباده وذلك انه لما كان هو الملك العظيم ولا بد للملك من
مكان يقصده فيه عباده لحوايجهم وان كانت ذاته تعالى لا تقبل المكان قطعا اقتضت
المرتبة له ان يخلق عرشا وان يذكر لعباده انه استوى عليه ليقصدوه بالدعا وطلب
الحوايج فكان ذلك من جملة رحمته بعباده والتنزل لعقولهم ولولا ذلك لبقي صاحب

العقل متحيرا لا يدري اين يتوجه بقلبه فانه تعالى جعل للعبد جهة من اصله فلا يقبل
الامكان الا في جهة ما دام عقله حاكما عليه فاذا من الله عليه بالكمال واندرج نور
عقله في نور ايمانه تكافات هذه الجهات في جانب الحق تعالى وعلم وتحقق ان الحق
تعالى لا يقبل الجهة ولا التحيز وان العلويات كالسفليات في القرب منه تعالى
قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فعلم ان الشرع ما تبع العرف الا في حق ضعفا العقول
رحمة بهم انتهى وقال ايضا في مختصر الفتوحات واعلم يا اخي ان صفة الاستوى على العرش
والنزول الى سما الدنيا والفوقية للحق تعالى ونحو ذلك قديم كله والعرش وما حواه
مخلوق محدث بالاجماع وقد كان تعالى موصوفا بالاستوى والنزول قبل خلق جميع
المخلوقات كما انه لم يزل موصوفا بانه خالق ورازق ولا مخلوق ولا مرزوق فكان قبل
العرش على ماذا يستوي وقبل خلق السما ينزل الى ماذا فانظر يا اخي بعقلك فما تعقله وتعتقده
في معنى الاستوى والنزول قبل خلق العرش والسما فاعتقده بعد خلقهما انتهى قال
الشعراني رحمه الله هذا ما وجدته في الفتوحات المكية وقد رايت في كتاب معراج العقول
للشيخ ابي طاهر القزويني رحمه الله كلاما نفيسا في مسئلة الاستوا على العرش قال اعلم ان
الله تعالى قد خلقنا من الارض في الارض وخلق فوقنا الهوى وخلق فوق الهوا السماوات
طبقا فوق طبق وخلق فوق السموات الكرسي وخلق فوق الكرسي العرش العظيم الذي هو
اعظم المخلوقات ولم يبلغنا انه خلق فوق العرش شيا لا من كتاب ولا سنة واما ما
جاء من ذكر السرادقات والشرافات والانوار فانها من جملة العرش وتوابعه فقوله جل
جلاله الرحمن على العرش استوى اي استتم خلقه تعالى على العرش فلا يخلق خارج العرش
شيا وجميع ما خلق ويخلق دنيا واخرى لا يخرج عن دايرة العرش لانه حاو لجميع الكاينات
ومع ذلك فلا يزيد في مقدار ذرة فاني يكون مستويا ثم قال واولى ما يفسر القران
بالقران قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى اي استتم وقوي وقال تعالى كزرع
اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه اي استتم ذلك الزرع وقوي
واذا احتملت الاية او الحديث وجها صحيحا سالما من الاشكال وجب المصير اليه ولكن
النفوس تميل الى الشبها وقد اختلفت ارا السلف والخلف في معنى الاستوى وذكروا
في تفسيرها كل رطب ويابس وضلت المشبهة في ذلك حتى اداهم الى القول بالتجسيم
وانتهى الامر بين الامة الى التكفير والتضليل والشتم والالقاب الفاحشة ولله تعالى في
ذلك سر مع ان الاية عما فهموه بمعزل كما ذكرنا واطال في ذلك انتهى وههنا فوايد تركناها

حقيقة الله على الحقيقة قد باينت حقيقة الخليقة اي كما قال تعالى ليس كمثله شي

والحقيقة الاولى بمعنى الذات والثانية ضد المجاز ففيهما الجناس التام يعني ان ذاته
تعالى في الحقيقة قد باينت وخالفت سائر ذوات الخلق ليس كمثله شي وهو السميع
البصير وكلما خطر بالبال فهو مخلوق والله تعالى بخلافه وبين الحقيقة والخليقة الجناس
المضارع لتقارب مخرج الحا والخا واللاحق لعدم تقارب مخرج القاف واللام واطلاق لفظ
الحقيقة على الله تعالى منعه ابن الزملكاني قال ابن جماعة لانه لم يرد فلذلك عدل السيوطي في
نقايته وتبعه ابن عبد الحق في منظومته عن قول ابن السبكي حقيقة الله مخالفة لسائر الحقايق
الى قوله ذاته مخالفة لسائر الذوات لورود الذات عليه تعالى ففي صحيح البخاري في
قصة خبيب وذلك في ذات الاله وقد يجاب عن المصنف وابن السبكي بانه جائز
اطلاق الحقيقة عليه للمتكلم وهي مجوزة له اطلاق ما لا يجوز اطلاقه عليه تعالى منفردا
واعلم ان المحققين قالوا ان ذات الله تعالى غير معلومة للناس في الدنيا وقال كثير
انها معلومة لهم فيها لانهم مكلفون بالعلم بوحدانيته وهو متوقف على العلم بذاته واجيب
بمنع التوقف على العلم بالذات وانما يتوقف على العلم به بوجه وهو تعالى يعلم بصفاته
كما اجاب به سيدنا موسى عليه الصلوة والسلام فرعون المسائل عنه تعالى فيما قص علينا ذلك بقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين الى اخره ثم اختلف المانعون
لعلمها في الدنيا هل يمكن علمها في الاخرة فقال بعضهم نعم لحصول الروية فيها وبعضهم
لا والروية لا تفيد العلم وهذا هو الصواب انه يدرك بالعلم لا الاحاطة بها فقال الصديق
الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وحكي عن الشافعي انه قال من انتهض لطلب
مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمان الى العدم الصرف
فهو معطل او الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد وقال الجنيد والله
ما عرف الله الا الله **ليس بعرض ولا بجوهر ولا بجسم وهو عن نقص بري**
وعن حلول واتحاد ولقد كان قديما ليس معه من احد
ما في هذين البيتين من جملة التنزيهات التي تستحيل على الله تعالى لانها حادثة وانها نقايص بالنسبة الى ذاته تعالى لحدوثها واحتياجها في الابتدا والاستمرار والله منزه عن ذلك كما يكون النقايص

كان

كان قديما قبل الخلق ولم يكن معه احد وجميع ما عداه مخلوق محدث كما جاء في السنة
كان الله ولا شي معه وزاد العلما وهو الان على ما عليه كان اي انه لم يرجع اليه
سبحانه بعد خلقه العالم وصف لم يكن عليه ولا عالم موجود نا عتقد فيه التنزيه
مع وجود العالم كما نعتقده فيه ولا عالم ولا شي سواه تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا والدليل على ان العالم باسره وهو ما سوى الله حادث انه اعيان واعراض
فالاعراض يدرك حدوث بعضها بالمشاهدة في الانفس كانقلاب النطفة علقة
ثم مضغة ثم لحما او في الافاق كالحركة بعد السكون والضو بعد الظلم وساير ما يشاهد
من احوال الافلاك والعناصر والحيوان والنبات والمعادن وبعضها بالدليل وهو
طرو العدم كما في السكون والظلمة في المثالين الاولين فان العدم ينافي القدم واما الاعيان
فانها لا تخلوا عن الحوادث وكل ما لا يخلو عن الحوادث حادث اما الصغرى فلانها لا تخلو
عن الحركة والسكون وهما حادثان لما عرفت واما الكبرى فلان ما لا يخلو عن الحوادث لو
ثبت في الازل لزم ثبوت الحادث في الازل وهو محال وملزوم المحال محال وانما قلنا
ان العالم اعيان واعراض فلانه اما ان يقوم بنفسه او لا الثاني العرض والاول العين
وهو اما مركب او لا الاول الجسم والثاني الجوهر بمعنى الجزء الذي لا يتجزى عند المتكلمين
اي لا يقبل التجزي فعلا ولا وهما ولا فرضا بالعقل وهو موجود عند اهل السنة وهو
الذي يتركب منه الجسم عندهم واقله جزان عندهم وهو رهم وقد يطلق الجوهر على
ما ليس بعرض ومعنى قيام الشي بذاته عند المتكلمين ان يتحيز بنفسه بان يكون
تحيزه غير تابع لتحيز غيره ومعنى قيام العرض بغيره ان يكون تحيزه تابعا لتحيز غيره
وعند الحكما معنى قيام الشي بذاته استغناوه عن محل يقومه سوا كان متحيزا كالجسم
او غيره كالمجردات ومعنى قيامه بغيره اختصاصه به بحيث يصير الاول نعتا
والثاني منعوتا سوا كان متحيزا كما في سواد الجسم او غير متحيز كما في صفات المجردات
وهذا بناء منهم على اثبات المجردات من العقول والتدبير وقد وافقهم طايفة من
المتكلمين في النفس كالحليمي والغزالي فقالوا انها جوهر مجرد اي ليست قوة جسمانية
حالة في المادة ولا جسما وانما تعلقها بالجسم اتصال حكم الملك الذي يعمه مثلا

بالمشام يدركها وغير حالة بها والجمهور من المتكلمين على نفي المجردات عقولا كانت او
نفوسا وعند الحكما يسمون المحل الهيولي والحال الصوره وهذان يتركب الجسم عندهم
منهما فان قيل ما معنى الحلول والاتحاد المنزه عنهما سبحانه وتعالى فالجواب بعد ان عرفت قيام
الادلة على امتناع الحلول والاتحاد على الذات والصفات فالاوهام التي ذهب اليها المخالفون
في هذا الاصل هو حلول ذات الواجب او صفته في بدن الانسان او روحه وكذا الاتحاد
والمخالفون منهم النصارى ومنهم المنتمون الى الاسلام اما النصارى فذهبوا الى ان الله تعالى
جوهر واحد ثلاثة اقانيم هو الوجود والعلم والحيوة المعبر عنها عندهم بالاب والابن وروح القدس
ويعنون بالجوهر القايم بنفسه وبالاقنوم الصفة وجعل الواحد ثلاثة جهالة وميل الى ان
الصفات نفس الذات واقتصارهم على العلم والحيوة دون القدرة وغيرها جهالة اخرى
وكانهم يجعلون القدرة راجعة الى الحيوة والسمع والبصر الى العلم ثم قالوا ان الكلمة وهي
اقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخمر بالماء
عند الملكانية وبطريق الاشراق كما تشرق الشمس من كوة على بلور عند النسطورية
وبطريق الانقلاب عند اليعقوبية بحيث صار الاله هو المسيح ومنهم من قال ظهر اللاهوت
بالناسوت كما يظهر الملك في الصورة البشرية وقيل تركب اللاهوت والناسوت كالنفس
مع البدن وقيل ان الكلمة قد تدخل الجسد فيصدر عنه خوارق العادات وقد تفارقه فتحله
الالام والافات الى غير ذلك من الهذيانات التي ضلت بها العقول وخالفت البراهين
البينات واوجبت الخلود في نار السعير اذ في ذلك لايات واما المنتمون الى الاسلام فمنهم
بعض غلاة الشيعة القايلون بانه لا يمتنع ظهور الروحاني بالجسماني كجبريل عليه السلام
في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه وبعض الشياطين في صورة الانس فلا يبعد ان يظهر الله
تعالى في صورة بعض الكاملين واولى الناس بذلك علي المرتضى واولاده رضوان
الله عليهم المخصوصون الذين هم خير البرية في العلم والكمالات العلمية والعملية ولذا كان
يصدر عنهم في العلوم والاعمال ما هو فوق الطاقة البشرية فنعوذ بالله من هذه المقالات
التي تذهب بالايمان وتكاد تنفطر منها الارض والسموات ويبقى سوء شنيعها الى اخر الاوقات
ومنهم بعض المتصوفة القايلون بان السالك اذا امعن في السلوك وخاض لجة الوصول فربما يحل
الله فيه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فيحل فيه كالنار في الجمر بحيث لا يتمايز ويتحد به بحيث

فقالوا اتحدت بطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح كازروني

لا اثنينية

لا اثنينية ولا تغاير وصح ان يقول هو انا وانا هو وح يرتفع الامر والنهي ويظهر منه
الغرايب والعجايب ما لا يتصور من البشر وفساد ذلك غني عن البيان فاخلاه الله
منهم الى يابر وهيهنا مذهب اخر يوهم بالحلول والاتحاد وليس منهما في شي وهو
ان السالك اذا انتهى الى الله في سلوكه وفي الله استغرق في بحر التوحيد والعرفان
بحيث تضمحل ذاته في ذات الله وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى
في الوجود الا الله وهذا الذي يسمونه الفنا في التوحيد واليه يشير الحديث الالهي
ان العبد لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وح ربما يصدر عنه عبارات تشعر بالحلول
او الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال
واما نحن فانا على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بحسب الامكان ونعترف
بان طريق الفنا فيه العيان دون البرهان والله الموفق والمستعان ومن هنا
نكف العنان فان وراءه سر الاقدار الذي يجب ستره عن الاغيار فان قلوب الاحرار قبور الاسرار

ليس مركبا ولا مصورا ولا بما ولا بكيف انحصرا
ولا بجزئي ولا بكلي فانه قد كان قبل الكل
ولا له حد ولا مثال ولا له عد ولا انتقال

هذه ايضا من جملة التنزيهات وبرهانها يعلم مما تقدم فان هذه الامور جميعها من
لوازم الحدوث وقد قام البرهان القاطع على قدمه تعالى فاستحال قيامها به فقد
علمت ان المركب هو الجسم والصورة هي الهيئة التي يكون عليها الجسم مثل صورة انسان
او فرس والمحدود هو ما له نهاية والمثال النظير وتقدم برهان استحالة المثل له والعدد
اي ليس هو بذي عدد وكثرة يعني ليس محلا للكميات المتصلة كالمقادير ولا المنفصلة
كالاعداد وهو ظاهر ولا انتقال له فان الانتقال من لوازم الحصول في مكان غير المنتقل منه والكلي ما يدخله
وهو منزه عن كل ذلك واما الكم لا يقال عنه ما هو لانه يسال بذلك عن الجنس والنوع وهو تعالى منزه
عن ذلك ولا يقال كيف هو لانه تعالى منزه عن الكيفية ودلايل ذلك وتنزهه عنها قد
تقدم مرارا ولكن لا يضر الاعادة في التنزيهات فضلا الحق الواجب في كل الحالات
فان وجوب الوجود مغن عن التعرض لما ذكر جميعه والتعرض لوجوب القدم مغن عن التعرض لوجوب البقا
والتعرض لهما مغن عن مخالفته للحوادث ومخالفته للحوادث مغن عن سائر التنزيهات ولكن القصد بذلك التوضيح

بالرد على المجسمة والمشبهة وسائر فرق الضلالات على اكمل وجه وابلغه فلم يبال بتكرير ما ترادف من الالفاظ في العبارات وان علم ذلك بطريق الالتزام والاشارات ومبنى التنزيه عما ذكر هو انها تنافي وجوب الوجود لما فيها من معنى الحدوث والامكان والاصل القاطع فيه قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليس في قوله الكلي والكل مواطاة بل جناس ... فان الاول مقابل الجزئي والثاني الكل مقابل الجزء والبعض منزه عن الجميع

وهو على العرش استوى منزها عن المكان جل ان يشبها
وانه الغني عن سواه والغير محتاج الى غناه

قد قدمنا الكلام على معنى الاستوا وانه منزه عن المكان لانه قبل المكان وانه جل وعلى عن التشبيه والتنظير وتقدم ان مذهب السلف في الاستوا ونظايره التفويض في معنى المراد من اللفظ الى الله تعالى وان الخلف يولون ذلك بما يليق بجنابه تعالى وان المذهب الاول اسلم اعتقادا وثانيهما اعلم اي محتاج الى زيادة علم وقدمنا انه سئل ابو حنيفة عن الاستوا فقال من حصر الله في جهة الفوقية او السفلية فقد اشرك وتقدم جواب مالك والشافعي واحمد وقال ابو محمد الجويني العرش مخلوق فمن ذره وهو بالنسبة الى الله احقر من ذره فكيف يكون مستقره قال السيوطي رحمه الله في الاتقان ان الملاحدة قد طعنوا في القران لاشتماله على المتشابه واطالوا في الكلام فاجاب نقلا عن الرازي باجوبة منها انه يوجب مزيد المشقة في الوصول الى المقصود منه وذلك يوجب مزيد الثواب ومنها لو كان القران كله محكما لما كان مطابقا الا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لما سواه من المذاهب وذلك ينفر ارباب باقي المذاهب عنه وعن النظر فيه فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع ارباب المذاهب ويجتهد في التامل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا النظر يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق ومنها ان القران اذا كان مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التاويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتج الى تحصيل تلك العلوم الكثيرة فكان ايراد المتشابه فيه لهذه الفوايد الكثيرة ومنها ان القران مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبايع العوام تنفر في اكثر الامر عن ادراك الحقايق فمن سمع من العوام من اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذي يخاطبون به اول الامر يكون من المتشابه والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم اخر الامر هو من المحكمات انتهى وهو نفيس وقال السعد في شرح المقاصد فان قيل اذا كان الحق هو نفي الحيز والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك من غير ان يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك كما كررت الدلالة على وجود الصانع وعلى وحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الاجساد في عدة مواضع واكدت غاية التاكيد مع ان هذا حقيق بغاية التاكيد مع ما تقرر في فطرة العقلا مع اختلاف الاديان والآرا من التوجه الى جهة العلو عند الدعا ورفع الايدي الى السما اجيب بانه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة حتى يكاد يجزم بعدم وجود شي ليس في جهة كان الانسب في خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم والاليق بدعوتهم للحق هو ما يكون ظاهرا في التشبيه وكون الصانع في اشرف الجهات ومع ذلك ينبه بتنبيهات دقيقة دالة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث والجهات واما توجه العقلا الى جهة العلو عند الدعا ورفع الايدي الى السما فمن جهة كونها قبلة الدعا اذ منها يتوقع الخيرات البركات وهبوط الانوار ونزول الامطار انتهى وقوله وانه الغني عن سواه والغير محتاج الى غناه قد نظم في هذا البيت معنى كلمة التوحيد التي اشتملت على جميع عقايد الاسلام فان معنى الاله هو المعبود مطلقا والمراد منه في كلمة التوحيد المعبود بحق ولا يكون معبودا بحق الا من كان غنيا عن كل من سواه ومحتاجا اليه كل من عداه اما استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والتنزه عن النقايص ويدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم يجب له هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث والمحل ومن يدفع عنه النقايص ويوخذ منه تنزهه تعالى في افعاله واحكامه لا تتعلل بالاغراض ويوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه فعل شي ولا تركه واما كونه كل ما سواه محتاجا مفتقرا اليه فيوجب له تعالى الحيوة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شي من هذه لما امكن ان يوجد شيا فلا يفتقر اليه شي كيف وهو الذي يفتقر اليه كل من سواه ويوجب له ايضا الوحدانية اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه كل من سواه بل يلزم

للاكوان ويوخذ منه ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شي منه قديما لكان ذلك الشي مستغنيا
عنه تعالي كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل من سواه ويوخذ منها ايضا انه لا تاثير لشي من
الكاينات في اثر ما ابتدا و والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عنه تعالي كيف وهو الذي يفتقر
اليه كل من عداه فقد ظهر لك انه جمع في هذه العبارة معني جميع العقايد مما يجب له تعالي وما يجوز وما
يستحيل ولهذا كانت كلمة التوحيد علامة الايمان وثمن الجنان فانه لا اله الا الله اي لا معبود بحق
الا الله الواجب الوجود والمعبود بحق المستحق لان يعبد هو من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا
اليه كل من عداه ولا احد بهذه الصفة الا الله فتعين للعباده واما قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه
الايمان بساير الانبيا والملايكة والكتب السماوية واليوم الاخر واحوال البرزخ واحوال الموقف
والحوض والحساب والميزان والصراط وغير ذلك فانه صلي الله عليه وسلم جاء بتصديق جميع ذلك ويوخذ
منه وجوب الصدق للرسل واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امنا الله واستحالة فعل المنهيات
كلها عليهم لانا مامورون باتباعهم في اقوالهم وافعالهم الا ما خصوا به ويوخذ منه جواز الاعراض
البشرية عليهم لانهم بشر عبيد له فلا يقدح ذلك في رسالتهم وعلو منزلتهم بل مما يزيد فيها فقد اتضح
لك ان كلمتي الشهادة تضمنت جميع ما يجب علي المكلف من العقايد وقد جمع المصنف معناها في هذا
البيت اليسير فجزاه الله خيرا ومن اراد الزيادة علي هذا فعليه بشرح ام البراهين للسنوسي ففيه الكفاية قال العز
ابن عبد السلام الذكر كله لا يكون الا بجلال اسميه او حكمه فقول الذاكر الله متفق عليه ... من البدع وافعال الجهلة ونحوه للبلقيني وسلم
بعض العلما انتهي اقول يرد هذا ما نقله السعراني ان
هذا من اذكار الاقطاب وان الشيخ محي الدين قال
ابن ليس في الاذكار اقرب ...
شيخنا عبد البر ...

مبدا التوفيق والهداية والضد والمبدا والنهاية

لم يرض عصياننا ولو شا الله ما فعلوه وما اساوا

التوفيق هو خلق قدرة الطاعه ومثله اللطف وضده الخذلان وهو خلق قدرة المعصيه
والعصمة هي التوفيق بعينه فان عمت كانت توفيقا عاما وان خصت كانت توفيقا خاصا كذا
قاله امام الحرمين وقال الموفق لا يعصي اذ لا قدرة له علي المعصيه وبالعكس ومبناه علي ان
القدرة مع الفعل وليست نسبتها الي الطرفين علي السوا ومن اصحابنا من قال العصمة ان
لا يخلق الله تعالي في العبد المعصيه وقالت الفلاسفة ملكة تمنع من الفجور مع القدرة عليه
والمذكور في كلام المشايخ ان الهداية عندنا خلق الاهتدا ومثل هداه فلم يهتد مجاز عن
الدلالة والدعوة الي الاهتدا وعند المعتزلة بيان طريق الصواب وهو باطل لقوله تعالي انك
لا تهدي من احببت فانه قد دلهم وقال صلي الله عليه وسلم اللهم اهد قومي مع انه بين لهم الطريق
ودعاهم الي الاهتدا والمشهور ان الهداية عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الي المطلوب
وعندنا الدلالة علي طريق يوصل الي المطلوب سوا حصل الوصول والاهتدا ام لم يحصل

ثم التحقيق ان الهدي قد يكون لازما بمعني الاهتدا اي وجدان طريق يوصل الي المطلوب
ويقابله الضلال اي فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعني الدلالة علي
الطريق الموصل والاشارة اليه ويقابله الاضلال بمعني الدلالة علي خلافه فهو مثل اضل
فلانا عن الطريق وقد تستعمل الهداية في معني الدعوة الي الحق كقوله تعالي وانك
لتهدي الي صراط مستقيم وقوله تعالي واما ثمود فهديناهم اي دعوناهم الي طريق
الحق فاستحبوا العمي علي الهدي اي علي الاهتدا ومعني البيت ان الهداية والتوفيق
وضدهما وهما الاضلال والخذلان ومبدا كل شي ونهايته من الله تعالي وبيده يهدي
من يشا ويضل من يشا وقال تعالي ويهدي من يشا الي صراط مستقيم انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاوليك
هم الخاسرون ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من تشا يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا ختم الله علي قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم الي غير ذلك فهذه
وامثالها عندنا راجعة الي خلق الايمان والاهتدا والكفر والضلال بناء علي
ان الله هو الخالق وحده خلافا للمعتزلة بناء علي اصلهم الفاسد فلهم هنا تعسفات
باطلة وخرافات باردة يتعجب العاقل منها تركناها لا اختصار وقوله لم يرض عصياننا الي اخره
يعني وان كان الحسن والقبيح والطاعة والعصيان بخلقه ومشيته ولكن الحسن
والطاعة بخلقه وقدرته ومشيته ورضايه والمعصية والقبيح بقدرته وخلقه
ومشيته لا برضايه لما علم من الاعتراض قال تعالي ولا يرضي لعباده الكفر
والحاصل ان الارادة والمشيه والتقدير تتعلق بالكل والرضي والمحبة والامر لا
تتعلق الا بالحسن دون القبيح ومع ذلك لو شا ربك ما فعلوه ولما اساوا
ولكنه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا راد لحكمه وقد تقدم في متعلق القدرة والارادة
من ذلك ما فيه الكفاية لا يقال لو كان الكفر بقضا الله تعالي لوجب الرضا به لان
الرضي بالقضا واجب واللازم باطل لان الرضي بالكفر كفر لانا نقول الكفر
مقضي لا قضا والرضي انما يجب بالقضا دون المقضي فان قيل فيكون الكافر مجبورا
في كفره والفاسق مجبورا في فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان قلنا ان الله اراد

اراد منهما الكفر والعصيان باختيارهما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والعصيان باختيارهما
والمعتزلة انكروا ارادة الله تعالى الشرور والقبايح حتى انه اراد من الكافر والفاسق ايمانه
وطاعته لا كفره ومعصيته زعما منهم ان ارادة القبيح قبيح ونحن نمنع ذلك بل القبيح كسب
القبيح والاتصاف به فعندهم اكثر ما يقع من افعال العباد على خلاف ارادة الله تعالى
وهذا شنيع جدا كما مرت الاشارة اليه غيره **تنبيه** في قوله والمبدا والنهاية بعد ما تمهد ان الكل بخلقه
وقدرته ولو شا ما فعلوه فيه معنى لطيف وهو ان الاشيا مفتقرة اليه تعالى ابتدا ونهاية
ودواما افتقارا ضروريا لازما واليه الاشارة بقوله تعالى الله الصمد اذ الصمد هو الذي
يصمد اليه في الحوايج كلها ويقصد ومنه تسبل ولا شك ان غيره تعالى مفتقر اليه ابتدا ودواما
بلسان حاله او مقاله وهما معا غاية الافتقار فكما بطل مذهب القدرية القايلين بتاثير
القدرة الحادثة في الافعال الاختيارية وبطل مذهب الفلاسفة القايلين بتاثير الافلاك
والعلل وبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع والامزجة ونحوها ككون الاكل
مشبعا والماء مرويا ونحوه من الامور العادية التي لا تحصى ومن قال بهذا القول منهم من يقول
ان تلك الامور توثر بطبعها في تلك الاشيا التي تقارنها فهو لا شك في كفره على ما نقله
السنوسي عن ابن دهاق ومنهم من يقول ان تلك الامور لا توثر بطبعها بل بقوة اودعها
الله فيها ولو نزعها الله منها لم توثر قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفي في هذا القول
كثيرون من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره
فاشار بقوله في المبدا والنهاية الى مخالفة من قال بهذا القول ايضا لما يلزم عليه بان احتياج ذلك
الشي الى الله في الابتدا فقط دون الدوام والانتها والمومن المحقق من لم يسند للاشيا تاثيرا
البتة لا بطبعها ولا بقوة اودعها الله فيها وانما مولانا جل وعز اجرى العادة بمحض
اختياره ان يخلق تلك الاشيا عندها لا بها ولا فيها ابتدا ودواما ولا اثر لقدرتنا
في شي من افعالنا الاختيارية من حركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ونحوها بل جميعها
مخلوقة له بلا واسطة وقدرتنا ايضا مخلوقة له تعالى تقارن تلك الافعال وتتعلق بها
من غير تاثير لها في شي من ذلك اصلا وانما اجرى الله تعالى العادة ان يخلق عند تلك
القدرة لا بها ما شا من الافعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة
فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة

الحادثة

الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب
والاكتساب وبحسبه تضاف الافعال للعباد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ونحوه
وبهذا بطل مذهب الجبرية القايلين باستوا الافعال كلها وانه لا قدرة لاحد تقارن شيا
منها عموما ولا شك انهم في هذه المقالة مبتدعة يكذبهم الشرع والعقل واما القدرية فلا
شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله غيره فبحمد الله قد خرج مذهب اهل السنة من بين هذين
المذهبين الفاسدين من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فاعتقد ذلك وشد
يدك عليه تنجو ان شا الله دنيا واخرى بعونه **ويغفر ما دون الشرك لمن شا ولا شي عليه واجب فعلا**
يعني اجمع المسلمون على انه لا يغفر الشرك المتصل بالموت لكنهم اختلفوا في انه هل يجوز عقلا
ام لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به وبعضهم انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة الفرق بين المسي والمحسن والكفر نهاية في
الجناية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة اصلا فلا يحتمل العفو ورفع العذاب وايضا فان الكافر
يعتقده حقا ولا يطلب له عفوا ومغفرة فلم يكن العفو عنه حكمة وايضا هو اعتقاد الابد فيوجب
عليه جزاء الابد وهذا بخلاف ساير الذنوب ورد هذه العلل ظاهر لانها مبنية على قواعد
الفلسفة والاعتزال من التحسين والتقبيح العقليين واما غير الكفر من الذنوب من صغاير
وكباير فيغفرها ان شا لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اي مع التوبة وعدمها
خلافا للمعتزلة والايات والاحاديث في ذلك كثيرة والمعتزلة يخصونها بالصغاير وبالكباير
المتوب عنها وتمسكوا بوجهين الاول بالايات والاحاديث الواردة في وعيد العصاة والجواب
انها على تقدير عمومها انما تدل على الوقوع دون الوجوب وقد كثرت النصوص في العفو
فيخص الذنب المغفور عن عمومات الوعيد وقال بعضهم ان الخلف في الوعيد كرم فيجوز من الحق
سبحانه تعالى لكن المحققون على خلافه لانه تبديل للقول وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي
والثاني قالوا ان المذنب اذا علم انه لا يعاقب على ذنبه كان ذلك تقريرا له على الذنب
واغراء للغير عليه وهذا ينافي حكمة ارسال الرسل والجواب ان مجرد جواز العفو لا يوجب
ظن عدم العقاب فضلا عن العلم والعمومات الواردة في الوعيد المقرونة بغاية من
التهديد ترجح جانب الوقوع وكفى به زاجرا واختلف في العقاب على الصغيرة عند
اجتناب الكباير بعد الاتفاق على جوازه عقلا فقيل لا يقع قطعا بالوعد الصادق
الذي تضمنه قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم اي صغايركم

وبه يتعلق التكليف

والجواب عما قاله المحققون وان الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللايق بكرمه ان يبنيه على المشيئة وانه لم يصرح بها بخلاف الوعد فانه اللايق بكرمه ان يبني اخباره به على الجزم وعدم التعليق بالمشيئة وعدم الكذب ولا التبديل وبهذا العهد مستقر في عادة العرب في ايعادها كما قال شاعرهم

وقيل يجوز وقوعه ومرتكبها تحت المشية ولو صح اجتناب الكبائر تخصيصا لهذه
الاية بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وحملا للكبائر على انواع الكفر
والسيئات على الكبائر والاول اي عدم الوقوع قطعا منقول في شرح العقايد
للسعد عن بعض المعتزلة وفي تفسير القرطبي نقله عن جماعة من الفقها والمحدثين
ونقل الثاني عن الاصوليين لكنه قال عنهم ان المظنون عندهم عدم الوقوع قال
ويدل لما قالوه انا لو قطعنا لمجتنب الكبائر بتكفير صغائرهم قطعا لكانت بمنزلة
المباح الذي يقطع بانه لا تباعة فيه وهو نقض لعرى الشريعة انتهى ثم ان الفاسق
اذا مات على فسقه من المومنين بلا توبة فهو في مشية الله ان شا عفي عنه بان لا يدخله
النار وان شا عاقبه في النار ثم يخرجه منها بعد ذلك ويدخله الجنة ولا يخلد في النار
خلافا للمعتزلة من قولهم انه لا يجوز العفو عنه وانه يخلد في النار وانه يخرج عن
الايمان بالكبيرة ولا يدخل في الكفر بل هو عندهم لا مومن ولا كافر لانهم اثبتوا المنزلة
بين المنزلتين واما نحن معاشر اهل السنة فانا لا نقول باخراجه عن الايمان بالفسق
بالكبيرة نعم مستحل الكبيرة يكون كافرا لما في الاستحلال من التكذيب المنافي للتصديق
وبهذا تؤول النصوص الدالة على تخليد العصاة في النار او على سلب الايمان عنهم فان
قيل قد جعلوا اشيا من الالفاظ والافعال مكفرة مع انه لا ينبغي ان يصير المومن المصدق
كافرا بشي من ذلك لان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار فلا يكفر ما لم يتحقق منه الشك
او التكذيب قلنا لا نزاع انهم قالوا ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة التكذيب
وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كالسجود للصنم والقا المصحف في القاذورات والتلفظ
بكلمات الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة انه كفر وكيفية الكلام على ذلك في كلام المصنف وقوله
ولا شي عليه واجب فيفعله هو كالعلة لما قبله يعني يفعل ما يشا لانه لا يجب عليه فعل شي فلم فعل
كل ممكن وتركه على حسب ارادته وتقديره فلا يجب عليه ما هو الاصلح للعباد كما هو مبني اكثر
قواعد المعتزلة التي بنوا عليها اكثر مفاسدهم ولو كان الاصلح واجبا عليه لما خلق الكافر
الفقير المعذب في الدنيا والاخرة ولما كان لله منة على العباد ولما استحق شكرا على الهداية
وافاضة انواع الخيرات لكونها ادا للحق الواجب ولما كان امتنانه على النبي صلى الله عليه وسلم
فوق امتنانه على ابي جهل لعنه الله اذ فعل حينيذ لكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له
ولما كان لسوال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبسط في الخصب والرخي معنى لانه ما لم

بفعل

يفعل في كل احد فهو مفسدة لم يجب على الله تركها ولما بقي في قدرة الله تعالى بالنسبة
الى مصالح العباد شي اذ حينيذ يكون قد اتى بالواجب ولعمري ان مفاسد هذا الاصل اعني
وجوب الاصلح بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى وذلك لقصور
نظرهم في المعارف الالهية ورسوخ قياس الغايب على الشاهد في طباعهم وغاية
شبهتهم في ذلك ان ترك الاصلح يكون بخلا وسفها وجوابه ان منع ما يكون حق المانع حيث
ثبت بالادلة القاطعة كرمه وحكمته وعلمه بالعواقب يكون محض عدل وحكمة ثم ليت
شعري ما معنى وجوب الشي على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والعقاب
وهو ظاهر ولا لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزام محالا
من سفه او جهل او عبث او بخل او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار وميل الى اصول
الفلسفة الظاهرة الوبال والعوار خالق افعال العباد كلها جايزها وحرامها وحلها

لكن بطاعة لهم ثواب ... كما لهم اذا عصوا عقاب
وذاك بالكسب والاختيار ... من فعل المكلف المختار
قدرها الله وشا وقضى ... وما يشا الله بالحكم مضى

معنى هذه الابيات فهم مما تقدم من متعلقات القدرة والارادة وان الكل بيده وخلقه ابتدا
ودواما لكنه صرح بذلك زيادة في الايضاح وتصريحا بالرد على اهل الجبر والاعتزال يعني ان
الله تعالى هو الخالق لافعال العباد كلها لا لاحد دخل في الخلق سوا في ذلك حلالها وحرامها
وجايزها الشامل للمكروه ليس لغيره دخل لا في الخيور ولا في الشرور ومع ذلك فاختار لعباده المطيعين
بفعل الطاعة بموجب وعده الثواب تفضلا واحسانا كما اختار للعصاة بفعل المعصية
العقاب عدلا وان كان قد يغفر لبعض العصاة ما سوى الكفر فقد قضى الله وقدر وشا كل
ما العباد عليه من خير وشر فان كل ما شاه الله وقدره بالحكم امضاه لا اعتراض عليه ولا راد
لحكمه الا له الحكم والامر ولله الحجة البالغة وانما جعل الثواب والعقاب على الكسب والاختيار وان
كان الجميع بخلق الله تعالى وتقديره فانه تعالى اقدر العبد على الطاعة والمعصية فاذا فعل المعصية مع
وجود قدرته على الطاعة استحق العقاب واذا فعل الطاعة مع وجود قدرته على المعصية استوجب
الثواب بفضله ووعده قال في مختصر الفتوحات المكية للشعراني ان الحق ما كلفنا الا بعد ان جعل لنا قدرة
نجد اثرها في نفوسنا تعجز عنها العبارة فاذا فقدت لم يكلفنا كما لم يكلف الزمن القيام في
الصلوة وهذه القدرة هي التي اظهرها النفخ الالهي في الانسان بواسطة الملك فلولا هذه
القدرة ما توجه علينا تكليف ولا قيل لاحد نا قل اياك نعبد واياك نستعين فان في الاستعانة سلب من
اثبات جانب الفعل للعبد فصدق ان الاشتراك في اصنا فيها الفعل الى الله خلقا والى العبد كسبا

بلية فهي نعم بما بدنه
كما افصح به قوله تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم انتهى

من الوجهين بدليل عقلي ودليل شرعي انتهى قال صاحب التبصرة والاستطاعة هي
عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان بان يفعل به الافعال الاختيارية وهي علة للفعل والجمهور
على انها شرط لاداء الفعل لا علة له وبالجملة هي صفة يخلقها الله عند قصد اكتساب
الفعل مع سلامة الاسباب والالات فان قصد فعل الخير خلق الله قدرة فعل الخير
وان قصد فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر فكان هو المضيع لقدرة فعل الخير
فيستحق الذم والعقاب ولهذا ذم الكافرين بانهم لا يستطيعون السمع وقد روي
عن ابي حنيفة رضي الله عنه ان القدرة من العبد صالحة للضدين حتى ان القدرة المصروفة
الى الكفر هي بعينها القدرة التي تصرف الى الايمان لا اختلاف الا بالتعلق وهو لا يوجب
الاختلاف في نفس القدرة فالكافر قادر على الايمان المكلف به الا انه صرفها الى الكفر
وضيع باختياره صرفها الى الايمان فاستحق الذم والعقاب انتهى ومما ذكرنا بطل مذهب
المعتزلة القائلين بانه لو كان الكل بخلق الله وقدرته وارادته لبطل قاعدة المدح
والذم والثواب والعقاب وبطل مذهب الجبرية القائلين انه لا فعل للعبد ولا اختيار
اصلا وان حركاته كحركات الجمادات لا قدرة له عليها ولا قصد ولا اختيار وقد تقدم الكلام على
نظير هذا مستوفا قال في شرح المقاصد روي الاصبغ انه شيخا قام الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بعد انصرافه من حرب صفين فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضا الله وقدره
فقال والذي خلق الحبة وبرا النسمة ما وطينا موطيا ولا قطعنا واديا ولا علونا تلعة
الا بقضا الله تعالى وقدره فقال الشيخ عند الله احتسب عناي ما ارى لي من الاجر شيئا
فقال علي كرم الله وجهه مه ايها الشيخ لم تكونوا في شي من حالاتكم مكرهين ولا اليها
مضطرين فقال الشيخ فكيف والقدر والقضا ساقنا قال ويحك لعلك ظننت قضاء
لازما وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي
ولم يات ملامة لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسي ولا
المسي اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود
الزور واهل العمى عن الصواب ثم قال بعد ذلك ان الله امر تخييرا ونهى
تحذيرا وكلف تيسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا
ولم يخلق الارض والسموات وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
انتهى ملخصا والادلة على عموم قدرته وارادته وقضايه وقدره من السمعيات ما لا يحصى منها قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى هو الله الخالق وقوله تعالى هل من خالق غير الله
وقوله والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيا وقوله تعالى فعال لما يريد يفعل الله ما يشا
ويحكم ما يريد وامثال ذلك كثيرة وتاويلات المعتزلة عدول عن الظاهر بلا ضرورة ومنها ما تواترت

به الاحاديث الواردة في باب القضا والقدر وكون تلك الكاينات بقضا الله وتقديره
ومشيته وان كانت احادا الا انها متواترة المعنى كشجاعة علي وجود حاتم وكلها صحاح بنقل
الثقاة مثل البخاري ومسلم وغيرهما رحمهم الله منها ما روى ابو هريرة انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا واخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى
انت اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل
ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى وقوله بيده اي بقدرته ونحوه وقوله اربعين سنة
المراد به التكثير لا العدد المعين ومنها ما روى علي رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم لا يومن
عبد حتى يومن باربعة يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويومن
بالبعث بعد الموت ويومن بالقدر خيره وشره ومنها ما روى ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي بقدر حتى العجز والكيس وما روى حذيفة
رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله صانع كل صانع وصنعته
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا
يقيمه اقامه وان شا ان يزيغه ازاغه وعن جابر كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له يا رسول الله اتخاف علينا وقد امنا بك
وبما جيت به فقال ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها هكذا
واشار بالسبابة والوسطى يحركها وهذا الحديث من المتشابه والاحاديث الصحيحة في هذا كثيرة
وقد اول الخلف الحديث المذكور انه من باب التمثيل المذكور في علم البيان والمعنى ان قلوب
العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعالى شي يسير يحرفه كيف يشا كما يقلب الواحد من عباده
الشي اليسير بين اصبعين من اصابعه والله اعلم وبالجملة يجب الايمان بالقضا ولا يحتج به من وقع
في جريمة مما قضى عليه بموجبها شرعا ولا يكون قوله قدره الله علي حجة في عدم المواخذة بمقتضاها
لكونه مختارا وكاسبا كما مر **ومن يطعه فله عقابه ومن عصاه فله ثوابه**
ويولم الدواب والاطفالا لا ظلم في افعاله تعالى
هذا من تمام ما تقدم ان الله خالق الافعال كلها ولا يجب لعباده عليه شي من صلاح وغيره ولا يستحق
على عباده جزاء بحسب العقل فانه لو خلا العقل ونفسه لجوز ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي
الا ترى انه يولم الاطفال في انزال الاسقام بهم والطفل والعجزة والدواب من غير سبق
ما يوجب ذلك فكذا له ان يفعل بالمكلف كما اراده ولكن بفضله جعل بحسب الشرع للمطيع الثواب

فضلا وللعاصي العقاب عدلا ومن هنا علم فساد قواعد الاعتزال من انه يجب عليه تعالى مراعاة
الاصلح للعباد مع ما تقدم من تزييف قولهم الباطل الذي تجرءوا على الله تعالى واوجبوا عليه اشيا
من عند انفسهم ومما ينادي بفساد مذهبهم انه على قولهم يجب على كل احد ما هو الاصلح لعبيده
ولنفسه فان اجابوا بان المكلف من العباد يلحقه بذلك الكد والتعب بخلاف الخالق قلنا لهم
فاذا لا يجب حينئذ على المكلف شي مما فيه كد وتعب وهو باطل لوجود التكليف بذلك كالحج مثلا
وايضا يلزم على مذهبهم ان اماتة الانبيا والاولياء المرشدين وابقا ابليس واعوانه وذريته
الى يوم الدين اصلاح للعباد وكفى بهذا فظاعة ومن ذلك انه من علم الله منه الكفر او العصيان
او الارتداد بعد الطاعة والايمان كانت الاماتة قبله او سلب العقل اصلح له مع ان الله لم يفعل
وبهذه النكتة الزم الاشعري الجبائي ورجع عن مذهب الجبائي حين قال له الاشعري ما تقول
في ثلاثة اخوة مات احدهم مطيعا والثاني عاصيا والثالث صغيرا فقال الجبائي الاول مثاب
بالجنة والثاني معاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعري فان قال الثالث
يا رب لم امتني صغيرا ولم تبقني الى ان اكبر وامن بك واطيعك وادخل الجنة ماذا يقول الرب
قال الجبائي يقول الرب كنت اعلم منك انك لو كبرت عصيت فدخلت النار فكان الاصلح
لك ان تموت صغيرا فقال الاشعري فان قال الثاني يا رب لم لم تمتني صغيرا لكي لا اعصي فلا
ادخل النار ما يقول الرب فبهت الجبائي وانقطعت حجته وقال ابك جنون فقال الاشعري لا
ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة فترك الاشعري مذهبه واخذ هو ومن تبعه في ابطال
مذهب المعتزلة واثبات ما ورد به السنة السنية ومضى عليه الجماعة ولذا سموا اهل السنة والجماعة
وسمي هولاء المعتزلة لاعتزالهم قال الامام الولي السنوسي رحمه الله انه يجوز عقلا تعذيب المطيع
الذي لم يعص الله طرفة عين فان العقل اذا خلا ونفسه ونظر في برهان الوحدانية وعرف ان
الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز ولا اثر لما سواه تعالى في اثر ما البتة فيلزم من ذلك
استواء الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة
على ما جعل الاخر امارة عليه والظلم على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل او حكم اذ الظلم هو
التصرف في خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح فلا امر ولا ناهي يتوجه له
تعالى ممن سواه اذ كل ما سواه ملكه لا يبدي شيا ولا يعيده ولا اثر له في شي البتة ولا
شريك له تعالى في ملكه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون فصح حينئذ ان يدرك العقل لكل
من المومن والكافر والمطيع والعاصي صحة وجوب الثواب والعقاب او عدمها واما اختصاص
كل واحد بما اختص به من ذلك فانما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز لا لسبب عقلي اقتضى ذلك انتهى

يفعل ما يريده لا يسال عن فعله ونحن سوف نسال
ما شاءه كان ولا يكون ما لم يشا الله فكن مسلما

نظم في البيت الاول معنى قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون ثم ان

هذا

هذا من تمام ما تقدم وكالعلة له يعني انه تعالى له ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي عقلا
ويولم الاطفال والدواب ويوقع بهم المحن والشدائد لانه يفعل ما يريد في عباده لا اعتراض
عليه في فعله لا راد لحكمه ولا يسال عن فعله لانه المالك الحقيقي ونحن نسال عن فعلنا لانا
تحت حكمه وقضائه وقهره فاذا كان الامر كذلك فكلما شاءه واراده ربنا كان على وفق
مراده وما لم يشا الله لم يكن فكن مسلما لقضائه وحكمه وارادته فلا ينفع الحذر من القدر
ففي الخبر عن سيد البشر احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك واذا سالت فاسال
الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك
لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشي كتبه
الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف انتهى وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم انه ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فمذهب اهل الحق ان ارادة الله تعالى متعلقة بكل
كاين وغير متعلقة بما ليس بكاين على ما اشتهر عن السلف لكن منهم من منع التفصيل فلا يقال انه
مريد الكفر تأدبا وكذلك الفسق والظلم بل يقال خالق الجميع ولا يقال خالق القاذورات
والقردة والخنازير تأدبا والايات في عموم قدرته ومشيته وقضائه مما لا تنحصر قال تعالى ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقال ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ولو شا الله لجمعهم على الهدى
ولو شا الله لهداكم اجمعين اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشا والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وللمعتزلة
في مثل ذلك تعسفات باطلة وتاويلات تافهة فاسدة يتعجب منها اللبيب ويقطع
بفسادها كل قريب وبعيد حتى ان عامتهم كادوا يعترفون ويجري لسانهم بذلك فينطقون
بقولهم ما شا الله كان وما لم يشا لا يكون وصح عن علي كرم الله وجهه انه خطب بالكوفة فقال
ليس منا من لم يومن بالقدر خيره وشره وقد ورد في صحاح الاحاديث لعن القدرية
على لسان سبعين نبيا وصح انه قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وقال
ايضا اذا قامت القيمة نادى مناد في اهل الجمع اين خصما الله تعالى فيقوم القدرية
والمراد بالقدرية هم القايلون بنفي كون الخير والشر كله من الله بتقديره ومشيته
ولا خفاء في ان المجوس هم الذين ينسبون الخير الى الله والشر الى الشيطان ويسمونهما يزدان
واهرمن وان منهم من لم يفوض الامور كلها الى الله تعالى وينسب بعضها الى نفسه ويدعي كونه الفاعل

لذلك

والمعتدي ادلى باسم القدري لا عين تراه في الدنيا ابدا … وخاتم الرسل بذا كانفردا
ومدعيها يقظة لا يصدق … بل كاذب مخالف ويفسق
وقال بعض العلماء يكفر … نعم نراه في غد اذ نحشر
لكن بلا كيف ولا مواجهه … ولا اتصال ومسافة الجهه
ولا ارتسام وهو في المنام … جرى كرؤية السادة الكرام
مثل ابي حنيفة واحمدا … واحمد الزيات ارباب الهدى

الرؤية بمعنى الانكشاف التام بالبصر وهو معنى اثبات الشي كما هو بحاسة البصر جايزة عقلا فان
العقل اذا خلا ونفسه لم يحكم بامتناع رؤيته ما لم يقم عليه دليل والاصل عدمه وهذا القدر ضروري
فمن ادعى الامتناع فعليه البيان ولان موسى عليه السلام طلبها وهو لا يجهل ما يجوز وما يمتنع على
ربه تعالى ولان الله تعالى علقها بجايز وهو استقرار الجبل وما علق بجايز فهو جايز واما عتاب
قومه حين طلبوها لانهم طلبوها تعنتا وعنادا لا لامتناعها والمانعون قالوا عتابهم
لطلبهم الممتنع وهو ضعيف وعلى تقدير الجواز فانها لم تقع لاحد الا لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فانه انفرد بها على خلاف في ذلك كثير منتشر الصحيح من ذلك وهو مذهب ابن عباس
انه راه بعيني راسه والى ذلك استند من يقول بالوقوع في الجملة لكن روى مسلم عن ابي ذر
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا وفي رواية
نوراني اراه بتشديد نون اني وضمير اراه لله تعالى اي حجبني النور المغشي للبصر عن
رؤيته واجيب بان هذه الرواية ليست صريحة في عدم الرؤية وبتقدير صراحتها في
نفي رواية غيرها مثبت والمثبت مقدم على النافي مع ان دليل الرؤية مشعر بعلو
شان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مقدم على ما لا يشعر بعلوه كما هو في الاصول
قال شيخنا عبد البر رحمه الله في شرح جوهرة التوحيد ان رؤية الله تعالى حصلت للنبي صلى الله عليه
وسلم في الدنيا ليلة الاسرا كما رواه ابن عباس ونفت عايشة رضي الله عنها
وعن ابيها وقوع الرؤية له صلى الله عليه وسلم من غير سماع منه صلى الله عليه وسلم وانما
استنبطته من قوله تعالى لا تدركه الابصار والصحابي اذا اجتهد وخالفه غيره لا
يكون قوله حجة باجماع مع ان ابن عباس مثبت وهو مقدم على النافي بل قال معمر
واسند راوي عايشة وابن عباس ايضا وهو نابعي جليل ما عايشة عندنا باعلم من
ابن عباس انتهى ولم تقع الرؤية في الدنيا يقظة لغيره صلى الله عليه وسلم على الخلاف المتقدم
وفي وقوعها لموسى عليه الصلوة والسلام خلاف والصحيح لا فمن ادعاها من احاد الناس في
الدنيا يقظة غيرهما فهو ضال كاذب فاسق باطباق المشايخ وفي كفره قولان فقد قال صلى الله
عليه وسلم واعلموا ان احدكم لا يرى ربه حتى يموت وهو قاطع للنزاع نعم نراه مع احبابنا
ان شا الله في غد في الاخرة مع المسلمين في القيامة في الحشر وبعده على تفصيل ياتي فنراه في
الاخرة المومنون بالابصار وهو جمع بصر وهو المحل الذي يخلق الله فيه الابصار عادة عند
وجود شرطه وهو ان يكون المبصر في جهة ومكان ومسافة مخصوصة وهي ان لا تكون
المسافة في غاية البعد ولا غاية القرب كجفن العين فان العين لا تبصر جفنها لغاية
قربه منها والتصريح بالابصار تحرير لمحل النزاع بين المخالفين فاهل السنة قاطبة
مجمعون على تجويز رؤية الله تعالى بالابصار بالشروط الا في والمعتزلة على احالتها
بالابصار والكرامية والمشبهة على تجويزها في جهة ومكان لاعتقادهم له تعالى الجسمية
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الرؤية التي يثبتها اهل السنة ايدهم الله بلا كيف
ولا مواجهة ولا اتصال ولا مسافة جهة ولا ارتسام لان تلك الشروط انما تكون
لرؤية الاجسام وهي امور عادية اي ان لزوم هذه الامور انما هو في رؤية الحوادث
بحسب جري العادة لا بحسب العقل واما رؤية الله تعالى فهي خالية عن هذه
الشرايط والكيفيات المعتبرة في الجواهر والاعراض يعني انه ينكشف للراي انكشافا تاما
عند الراي بلا احاطة به ولا انحصار له عنده لاستحالة الحدود والنهايات ودلايل
الرؤية في الاخرة قبل دخول الجنة وبعدها كثيرة كما ثبت في الاحاديث في الصحيحين
الموافقة لقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة المخصصة لقوله تعالى لا تدركه
الابصار اذا قلنا لا تراه واما ان نقول لا يلزم من الرؤية الادراك فلا تنافي فيها ومنها
حديث ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال
فانكم ترونه كذلك الى اخره وفيه ان ذلك قبل دخول الجنة وقوله لا تضارون بضم التا
والرا المشددة من الضرار مخففة من الضرا اي الضرر اي هل يحصل لكم ما يشوش
عليكم الرؤية بحيث تشكون فيها كما يحصل في غير ذلك وحديث صهيب في مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى
تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار
فيكشف الحجاب اي المحجوب به الخلق عن الحق فهو بالنسبة اليهم لا اليه تعالى سبحانه ان
يحجبه شي فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم تعالى وفي رواية ثم تلا هذه الاية
للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر اليه تعالى قال العز بن عبد السلام
في فتاويه الرب تعالى يرى بالنور الذي خلقه في الاعين زايدا على نور العلم فان الرؤية
تكشف ما لا يكشفه العلم ولو اراد الرب تعالى ان يخلق في القلب نورا كنور العين لما عجزه

العزيز وهو راجع الى البصر الى رؤية الله فانظر ولا تغفل … [illegible]

ذلك بل اذا اراد ان يخلق نورا لاعين في الايدي والارجل لامكن ذلك واما الكافر فلا يراه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الموافق لقوله لا تدركه الابصار وقيل انهم يرونه ثم يحجبون عنه فتكون الحجة عليهم حسرة عليهم وحكى النووي الخلاف في المنافق واما الكافر غيره فلا يراه تعالى اتفاقا كما لا يراه سائر الحيوانات غير العقلاء ورؤيته عموم المومنين يجمع عليها في الجملة وقد اختلف في الملائكة والحق انهم يرونه تعالى وقد اختلف في مومني الجن ايضا والمجزوم به حصول الرؤية لهم في الموقف مع سائر المومنين قطعا وفي الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك بل احتمال راجح وعليه فالظاهر انهم لا يساوون مومني الانس في الرؤية في كل جمعة وقد اختلف في رؤية النساء بهن والذي اختاره ابن كثير انهن يرينه في الاعياد دون الجمع وبه جزم السيوطي لكنه يحتاج الى دليل خاص واستثنى الجلال زوجات المصطفى وسائر الانبياء وبناتهم فيرين في غير الاعياد ايضا كما يرى ابو بكر وعمر اكثر مما يراه غيرهما من غير الانبياء والرؤية محض تفضل لم تتخ في مقابلة عمل وفي تحفة الجلسا ان ما ذكر حال العوام واما الخواص كالانبياء والرسل ففي كل يوم يرونه تعالى بكرة وعشيا واما رؤيته تعالى في الدنيا في المنام فقد منعها قوم والصحيح الجواز بل الوقوع فقد وقعت لكثير من السلف منهم الامام ابو حنيفة والامام احمد وحمزة الزيات والحكيم الترمذي وعلى ذلك المعبرون وان بالغ ابن الصلاح في انكاره ويرده قول النووي رحمه الله في شرح مسلم قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وان روي بصفة لا تليق به تعالى من صفات الاجسام لان المرئي غير ذاته تعالى قال ابو طاهر القزويني في كتاب سراج العقول اعلم ان اكثر المتكلمين من الطوائف ينكرون جواز رؤية الله تعالى في المنام فضلا عن اليقظة لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا بان ما يراه النائم مصور له بمثال والرب تعالى لا صورة له وانه يراه بواسطة مثال مناسب له ولا امثال وله المثل لله رب العالمين قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد فمن راى من ذلك شيئا وتخيل انه الاله فذلك من اراءة الشيطان وتخييله واغوائه وتضليله وهو مشبه بمعتقده ذلك في اليقظة واطال في ذلك ثم قال والذي عليه الجمهور من مشايخ السلف رضي الله عنهم انه يجوز رؤية الله تعالى في صورة في المنام وبه جاءت الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم خير الرؤيا ان يرى العبد ربه في منامه او يرى نبيه او يرى ابويه ان كانا مسلمين وقوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة الحديث وقال محمد بن سيرين من راى ربه في المنام دخل الجنة انتهى مختصر القزوني

ارباب حالة جمعه يطلق على غيره تعالى كما قال ارباب متفرقون والهدية في البيت اما لمعين هاديا او مهتديا وفي هذا القدر كفاية فان هذا المختصر لا يحتمل فوق ذلك وفي كتابنا الذي جمعناه في فضائله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الاسرا العجب العجاب وسنذكر بعض ذلك ان شا الله عند ذكر المعراج

تتميم اما رؤية ابي حنيفة رضي الله عنه فما روي عنه انه قال رايت رب العزة جل جلاله في منامي تسعا وتسعين مرة فقلت لئن رايته تمام المائة لاسالنه بماذا ينجو الخلائق من عذابك يوم القيمة فرايته تمام المائة فقلت يا رب عز جارك وجل ثناوك وتقدست اسماوك بماذا تنجو الخلائق يوم القيمة من عذابك فقال الله سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الله الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الله الفرد الصمد سبحان من رفع السما بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق واحصاهم عددا سبحان من قسم الرزق فلم ينس احدا سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحان الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجا من عذابي يوم القيمة انتهى واما احمد بن حنبل رضي الله عنه نقل اليافعي عنه قال رايت رب العزة سبحانه في النوم فقال لي يا احمد ما تقرب الي المتقربون بمثل كلامي قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم واما حمزة الزيات فحكايته مشهورة نقل اليافعي انه دخل عليه جماعة بن الزبير وهو يبكي فقال ما يبكيك فقال وكيف لا ابكي ورايت في منامي كاني قد عرضت على الله جل ثناوه فقال يا حمزة اقرا القران كما علمتك فوثبت قايما فقال لي اجلس فاني احب اهل القران فقرات حتى بلغت سورة طه فقلت طوى وانا اخترتك فقال تعالى وانا اخترناك ثم قرات حتى بلغت يس فلما قرات تنزيل العزيز الرحيم بضم اللام رد علي الحق تعالى تنزيل بفتح اللام وقال اني انزلته تنزيلا هكذا قرات وهكذا قرات حملة العرش وهكذا يقرا المقربون ثم دعي بسوار فسورني فقال بهذا بصومك النهار ثم دعا بتاج فتوجني ثم قال هذا بافرايك الناس القران يا حمزة لا تدع تنزيلا فاني انزلته تنزيلا وذكر اشيا اخر وذكر اليافعي عن بعض الصالحين انه قال رايت رب العزة سبحانه في النوم فقرات عليه القران في النوم حتى ختمت واعدت اول البقرة الى قوله تعالى سيقول السفهاء ثم انشد

يرى جاهك قلب انت تعمره • بفضل جودك لا بالكد والعمل

واما الحكيم الترمذي رضي الله عنه فقال رايت الله تعالى في المنام مرارا فقلت يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني بهذا الدعا بين سنة الصبح والفرض احدا واربعين مرة وهو هذا

قال ابن رجب في اللطائف كل يوم كان عيدا للمومنين في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه

يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا انت اسالك
ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا ارحم الراحمين وفي كتاب الفوايد للصاغاني
ان ابن عباس رضي الله عنهما لقي كعب الاحبار رضي الله عنه فقال يا كعب كم انزل الله على
الرسل من كتاب وصحيفة فقال مائة واربعة فقال كم قرات منها قال اثنين وسبعين
قال فهل وجدت فيما قرات دعاء اذا دعا به العبد اعطي ما سال قال نعم قال فما هو قال
اللهم اني اسالك يا من يملك حوايج السايلين ويعلم ضماير الصامتين وان لك في كل مسالة
سمعا حاضرا وجوابا عتيدا وان لك من كل صامت علما ناطقا محيطا مواعيدك صادقة
واياديك فاضلة ورحمتك واسعة ونعمتك سابغة انظر الي منك بنظرة رحيمة يا كريم
يا ذا الجلال والاكرام فتبسم ابن عباس فقال كعب مم تبسمت يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لقد رايت الليلة ربي تبارك وتعالى في المنام وسمعت منه هذا الدعا
وانما ذكرنا ذلك وان كان فيه بعض طول قصدا للثواب ولئلا يبقى في قلب من يشك في رؤيته في المنام حزازة
والله اعلم

وكل شيء هو غير ذاته	وغير ما تقدم من صفاته
فانه العالم وهو محدث	والله من غير احتياج موجد
له بالاختيار منه واذا	اراد شيئا ان يقل كن نفذا

افاد في هذه الابيات ان كل شيء غير ذاته وغير صفاته المتقدمة فانه يسمى العالم ومحدثه هو الله
الواجب الوجود بالاختيار منه لا بالوجوب ولا بالاقتضا والطبع من غير احتياج اليه
بل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فينفذ ويوجد والشيء قد علمت معناه فيما
تقدم وقوله ان العالم اسم لكل ما سوى ذاته وصفاته غير محتاج الى استثنا الصفات اذ
هي ليست غيره كما انها ليست عينه لكن المصنف تبع في ذلك غيره كامام الحرمين وغيره للايضاح
وانما سمي ما سوى الله وصفاته من جميع اجناس الموجودات عالما لانها يعلم بها الصانع ويستدل
بها عليه ولذلك يمتنع اطلاقه على الله او على شيء من صفاته ومن خصه بذي الروح او الانس او
الثقلين او ذوي العلم او بالثلاثة مع الشياطين او باهل الجنة والنار فلا دليل له على ذلك ولا
يطلق الا على الاجناس فيقال العالم عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك
ولا يقال عالم زيد وعالم عمرو مثلا قال البغوي في تفسيره واختلفوا في مبلغ عدد العالم قال سعيد

ابن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان
ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية
عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال
كعب الاحبار لا يحصي عدد العالم الا الله قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
وكون العالم كله محدث اجمع عليه اهل الملل الا الفلاسفة قبحهم الله فانهم ذهبوا الى قدم السموات
بجميع موادها وصورها واشكالها وقدم العناصر بمعنى اصولها واسبابها لكن بالنوع
اي بمعنى انها لم تخل قط عن صورة لكنهم اطلقوا القول بحدوث ما سوى الله بمعنى الاحتياج
الى الغير لا بمعنى سبق العدم عليه وقد كفرهم المسلمون وقالوا من زعم انه قديم فقد اخرجه
عن كونه مخلوقا لله تعالى وبرهنوا على حدوثه بالبراهين القاطعة وقد تقدم ذلك
ولا باس بذكر شيء منها لاستحضاره هنا فنقول ان العالم اما قايم بنفسه او بغيره الثاني
العرض والاول العين وهو محل الثاني المقوم له وهو اما مركب وهو الجسم او غير مركب
وهو الجوهر الفرد المسمى بالجزء الذي لا يتجزا اي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما
ولا فرضا فالاعراض يدرك حدوث بعضها بالمشاهدة في الانفس كانقلاب النطفة
علقة ثم مضغة ثم لحما وعظما وفي الافاق كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة
وساير ما يشاهد من احوال الافلاك والعناصر والحيوان والنبات والمعادن
ويدرك حدوث بعضها بالدليل وهو طريان العدم فان العدم ينافي القدم لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه واما الاعيان فانها لا تخلو عن الحوادث وكلما لا يخلو
عن الحوادث فهو حادث اما الصغرى فلانها لا تخلو عن الحركة والسكون وهما
حادثان لما عرفت واما الكبرى فلان ما لا يخلو عن الحوادث لو ثبت في الازل
لزم ثبوت الحادث في الازل وهو محال وملزوم المحال محال فثبت ان العالم
باسره حادث وهو المطلوب ثم نقول ان الله تعالى اوجده بالاختيار منه لا لاحتياج
الى ذلك ولو شا عدم ايجاده لما اوجده اي ان المحدث للعالم هو الله تعالى اذ
العالم جايز الوجود والعدم ولا يختص بالوجود دون العدم الا بمخصص وهو
الفاعل له وهو الله كما جاء به السمع ودل عليه العقل فان احدا ليس بقادر على خلق

جارحة لنفسه او رد سمع او بصر في كمال قدرته وتمام عقله في حال كونه نطفة او
عدما اولي بالعجز فوجب ان الخالق هو الله تعالي وحده ودل علي انفراده بذلك
دليل التمانع المتقدم المشار اليه في قوله تعالي لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وحاصل
ما يقال هنا ان الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الذي
يتاتي منه الفعل والترك وفاعل بالتعليل وهو الذي يتاتي منه الفعل دون الترك
ولا يتوقف وجود فعله علي وجود شرط ولا انتفا مانع وفاعل بالطبع وهو
الذي يتاتي منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله علي وجود الشرط وانتفا
المانع وهذه الاقسام الثلاثة موجودة عند الفلاسفة والطبايعيين اهلك
الله جميعهم ولم يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجود بالاختيار ثم
هو خاص بواحد هو مولانا جل وعز لا موجد سواه تبارك وتعالي لما علمت فبان
والفرق بين الايجاد بالعلة والايجاد بطريق الطبع وان كانا مشتركين في
عدم الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف علي شرط ولا انتفا مانع وبطريق
الطبع يتوقف علي ذلك ولهذا يلزم من اقتران العلة بمعلولها كتحريك الاصبع
الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم من اقتران الطبيعي بمطبوعها كاحراق النار مع الحطب
لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط كعدم مماسة
النار له وهذا في الحوادث واما في حق الباري فلا يتصوران كما علمت علي ان ذلك في
الحوادث عند اهل الحق انما هي امور عادية اجري الله ذلك الفعل عندها لا بها فلا علة ولا
طبيعة اصلا ثم نحن لما لم نقل بوجوب شي علي الله تعالي كفينا مونة كثير من تطويلات
المعتزلة القايلين بوجوب اشيا علي الله جل وعز تعالي الله عنها علوا كبيرا فلذا افاد المصنف
ان الله تعالي اوجد الاشيا علي وفق مراده بالاختيار من غير احتياج ولا علة ولا سبب قال تعالي
ولو شا ربك ما فعلوه ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولو شا ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون قال القاضي البيضاوي رحمه الله اي فيحدث
وهو تمثيل لتاثير قدرة الله في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار
الي مزاولة عمل واستعمال اله قطعا فقطعا لمادة الشبه من قياس قدرة الرب علي قدرة العبد الخ

ثم انه يمكن ان تكون هذه الكلمة علي حقيقتها من وقوع كلمة كن عقب ارادة تكوين الاشيا فاذا الموجود
فان قيل يلزم التسلسل فتكون واقعة بكلمة اخري سابقة وهلم جرا قلنا لا نسلم التسلسل فان حقيقة
كن ان ليس قولنا لشي من الاشيا عند تكوينها الا هذا القول وهو لا يقتضي ثبوت هذا القول
لكل شي الا تري انك اذا قلت ما قولي لاحد من الناس عند ارشاده الا ان اقول لم تعلم منه
لم يدل علي انك تقول تعلم لكل احد بل علي انك لو قلت في حقه شيا لم يكن الا هذا القول تامل والله اعلم

ايماننا التصديق باللسان كما الاعمال بالاركان
يزيد بالتقوي وبالمعاصي ينقص فليتق كل عاصي

قال السعد التفتازاني رحمه الله الايمان لغة هو التصديق بشهادة النقل عن ايمة اللغة
ودلالة موارد الاستعمال ولم ينقل في الشرع الي معني اخر اما اولا فان النقل خلاف الاصل
فلا يصار اليه الا بدليل واما ثانيا فلانه كثر في الكتاب والسنة خطاب العرب به
بل كان ذلك اول الواجبات واساس المشروعات فامتثل من امتثل من غير استفسار
ولا توقف الي بيان ولم يكن الخطاب بما لا يفهم ولما سال جبريل عن الايمان فاجابه بقوله
ان تومن الي اخره فقال صلي الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم فلو كان الايمان
غير التصديق لما كان هذا تعليما وارشادا بل كان تلبيسا واضلالا لا نعم لو قيل انه
في اللغة لمطلق التصديق وقد نقل في الشرع الي التصديق بامور مخصوصة لم يكن
ثم نزاع اذ المدعي انه تصديق بتلك الامور المخصوصة انتهي وقال الرملي في شرح
الزبد الايمان تصديق القلب بما علم ضرورة مجي الرسول به من عند الله كالتوحيد
والنبوة والبعث والجزا وافتراض الصلوات الخمس والزكوة والصيام والحج والمراد
بتصديق القلب اذعانه وقبوله له اذا علمت ذلك فما في المتن من قوله الايمان التصديق
باللسان الظاهر انه سبق قلم من الناسخ وصوابه بالجنان وتاويل مثل ذلك مكابرة ثم
علي ان العبارة غير وافية بالمراد فانه ذكر الاعمال واهمل ذكر الشهادتين مع ان الامر الي ذكرها
والذي يدل علي ان الايمان هو التصديق وحده انه تعالي اضاف الايمان الي القلب
فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمين بالايمان ولم تومن قلوبهم ولما يدخل الايمان

في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة حين
قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت عن قلبه ولما كان التصديق امرا باطنا
لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا امنا وقال
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله رواه الشيخان وغيرهما واما النطق بالشهادتين ففيه خلف وذلك لان احكام الشرع
التابعة للايمان انما يعتمد فيها الظاهر وهو النطق لانه ترجمان الجنان الخفي وقد اختلف
في النطق بالشهادتين هل هو شرط او شطر او هو الايمان فالثالث مذهب الكرامية
فلا معول عليه واهل السنة قد اختلفوا فمنهم من يقول بالشرطية ومنهم من يقول بالشطرية
فالقايلون بالشرطية هم المحققون من الاشاعرة كالقاضي والاستاذ ومن الماتريدية
كابي منصور وروي ايضا عن ابي حنيفة في احد قوليه واليه ذهب ابو الحسن الصالحي
وابن الراوندي من المعتزلة فقالوا النطق من القادر شرط في الايمان خارج
عن ماهيته التي هي التصديق ثم ان القايلين هذا القول اختلفوا فقال بعضهم هو
شرط في اجراء احكام المومنين الدنيوية عليه من التوارث والتناكح والصلوة عليه
والدفن في مقابر المسلمين ومطالبته بالصلوة وباقي العبادات لان التصديق القلبي
وان كان هو الايمان الا انه باطن حتى لا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط بها
تلك الاحكام وهذا هو الذي عليه الجمهور وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
من غير عذر ولا اباء بل اتفق له ذلك فهو مومن عند الله تعالى غير مومن عندنا
في احكام الشرع الدنيوية ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس
حتى نطلع على باطنه فنحكم حينيذ بكفره واما من لم يقر بها ابيا معاندا فكافر في الدارين
واما المعذور فمومن في الدارين وقال البعض الاخر معنى كون الاقرار شرطا انه شرط
في صحة الايمان وهذا قول الاقل وبه صرح السعد في التلويح والقاضي في الشفا والقونوي
الثانية من اهل السنة قالوا الاقرار ليس شرطا خارجا عن حقيقة الايمان وانما هو شطر

منها

منها وركن داخل فيها دون ساير الاعمال الصالحة فالايمان عندهم اسم لعملي القلب
واللسان جميعا وهما التصديق الجازم الذي ليس معه احتمال نقيض بالفعل
والاقرار محتجين بانه لا يكفي احدهما بدون الاخر في حال التمكن والاختيار وهذا
دليل اعتبارهما جميعا وهذا القول لقوم محققين منهم الامام الاعظم ابو حنيفة في
احد قوليه وجماعة من الاشاعرة واختاره شيخا الاسلام السرخسي والبزدوي
من الحنفية واعترض على هذا القول بوجوه منها انه يوجد الايمان في موضع لا يوجد
الاقرار فيه كمن اكره على التلفظ بكلمة الكفر او على ترك النطق بالشهادتين والشي
لا يوجد بدون ركنه واجيب بان صاحب هذا القول معترف بان الاقرار
ركن يحتمل السقوط كما في تلك الحالة المذكورة واما التصديق فركن لا يحتمل السقوط
ومنها ان اطفال المومنين موصوفون بالايمان ولا اعتبار في الشرع لاقرارهم واجيب
بان الكلام في الايمان الاصلي الحقيقي لا الحكمي التبعي وعلى هذا القول فمن صدق بقلبه
ولم يتفق له الاقرار في عمره ولا مرة مع القدرة على ذلك لا يكون مومنا لا عندنا
ولا عند الله ولا يستحق دخول الجنة ولا النجاة من الخلود في النار بخلافه على
القول الاول والحاصل ان اهل السنة ايدهم الله لهم مذهبان في الايمان احدهما
انه التصديق فقط والاقرار شرط لاجرا الاحكام او شرط لصحة الايمان والثاني
انه شطر وجزء من الايمان لا يوجد الايمان بدونه لكنه ركن يقبل السقوط بخلاف
التصديق بالقلب فلا يقبل السقوط ثم اعلم انه يشترط في الشهادتين لفظ اشهد
والجمع بين الشهادتين وتقديم اشهد ان لا اله الا الله على قوله واشهد ان محمدا رسول الله
فلو عكس لم يقبل منه ولا يكفي موضع اشهد غيرها مما يودي معناها وقيل يكفي ما يدل
عليها ولا يشترط لصحة الايمان والاسلام التبري مما يخالف دين الاسلام الا لمن يعتقد
اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب كالعيسوية ونقل النووي قولا بوجوب
التبري مطلقا وليس بشي ومن اتى مكان الشهادتين بالعجمية بما يودي معناها فان كان لا يحسن العربية
فلا خلاف في صحة اسلامه وان كان يحسنها بالعربية فالاصح الصحة ايضا واما الاعمال فقد ذهب

جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج الى ان الايمان مجموع ثلاثة اشيا اعتقاد الحق
والاقرار به والعمل بمقتضاه فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار
فهو كافر على هذا القول ومن اخل بالعمل فهو فاسق [illegible] وكافر عند الخوارج ولا مومن
ولا كافر عند المعتزلة لانهم اثبتوا المنزلة بين المنزلتين والذي يدل على ان التصديق وحده
ما تقدم من الايات والاخبار وادعا اصحاب هذا القول انا لا ننكر استعمال الايمان
في لسان الشرع في معناه اللغوي الذي هو التصديق لكننا ندعي نقله عن ذلك الى معنى
شرعي هو فعل الطاعات وترك المعاصي لان المفهوم من لفظ المومن في الشرع ليس هو
المصدق فقط ولان الاحكام الجارية على المومنين دون الكافرين ليست منوطة بمجرد
المعنى اللغوي مردود بانا لا ندعي كونه اسما لكل تصديق بل للتصديق بامور مخصوصة
كما في حديث جبريل المشهور ان تومن بالله الى اخره فان ارادوا بالنقل مجرد هذا
المعنى فلا نزاع في الحقيقة بيننا وبينهم لكن لا دلالة لهم على كون الايمان اسما للطاعات
كما يدعون محتجين بوجوه مذكورة مع اجوبتها في المطولات ثم اعلم انه على القول الذي
عليه اهل السنة من ان الاعمال ليست داخلة في مسمى الايمان فانهم يقولون بزيادة
الايمان ونقصه كما افاده المصنف بقوله يزيد بالتقوى الى اخره اي يقبل الزيادة والنقص
وهو الراجح وورد به ظاهر الكتاب والسنة وذهب اليه جمهور الاشاعرة وبه قال
الفقها والمحدثون والمعتزلة ونقل عن الشافعي ومالك وقال البخاري لقيت الف [illegible]
رجل من العلما بالامصار فما رايت منهم احدا يختلف في ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص
محتجين عليه بالعقل والنقل اما العقل فانه لو لم يتفاوت حقيقة الايمان لكان ايمان احاد
الامة بل المنهمكين في الفسق والمعاصي مساويا لايمان الانبيا عليهم الصلوة والسلام واللازم
باطل فكذا الملزوم واما النقل فلكثرة النصوص الواردة في ذلك كقوله تعالى واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد الذين امنوا ايمانا وقال حكاية
عن الخليل عليه السلام ولكن ليطمين قلبي وقال تعالى ثم لترونها عين اليقين فان الانبا
يدل على ان عين اليقين اعلى مراتب اليقين وقال علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت

يقينا اذ لو لم يكن اليقين قابلا للزيادة لكان قوله ما ازددت يقينا لغوا ولا نشك
بان تصديق ابي بكر اعلى من تصديق غيره كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح ايمان ابي بكر وقوله ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلوة ولا
صوم بل بشي وقر في صدره وقال ابن عمر يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال
نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار ولا شك انه كما يقبل
الزيادة يقبل النقص ويويد ذلك ان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل حتى انه
يكون في بعض الاحوال اعظم يقينا واخلاصا وتوكلا منه في بعضها وكذلك في
التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها ومن ثم كان الحق ما قاله النووي
رحمه الله وجماعة محققون من علما الكلام ان الايمان بمعنى التصديق القلبي
يزيد وينقص ايضا بكثرة النظر ووضوح الادلة وعدم ذلك فاذا كان يزيد بالطاعة
وينقص بالمعاصي فحذر المصنف رحمه الله من فعل المعاصي بقوله فليتق كل عاص اي ليتق
معاصي الله وليترك شهوات النفس البهيمية محرمها ومكروهها فاياك ان يقع منك
ما ينقص من ايمانك بارتكاب معصية من معاصي الله وكن دايما ساعيا في صفا
قلبك من الكدورات البشرية ومواظبا على الطاعات العملية من الصلوة وغيرها
من المفروضة والمندوبة فيزداد به ايمانك تعش سعيدا او تمت حبيبا والله اعلم
وقالت جماعة ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال بذلك جماعة من العلما اعظمهم ابو
حنيفة رضي الله عنهم وتبعه اصحابه وكثير من المتكلمين واختاره امام الحرمين من المتكلمين
محتجين بانه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة
ولا نقصان فالمصدق اذا ضم اليه الطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله
لم يتغير اصله واما الزيادة والنقص كما اوضحه امام الحرمين بقوله ان النبي صلى الله عليه
وسلم يفضل غيره باستمرار تصديقه وعصمة الله اياه من مخامرة الشكوك فان التصديق
عرض لا يبقى بشخصه بل يتجدد امثاله فتقع للنبي صلى الله عليه وسلم متواليه ولغيره على
الفترات فثبت للنبي صلى الله عليه وسلم عدد من الايمان لا يثبت لغيره الا بعضها فيكون

ايمانه اكثر والزيادة بهذا المعنى مما لا نزاع فيه واجابوا ايضا بان الزيادة كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة المؤمن به وكان ياتي فرض بعد فرض او ان المراد زيادة ثمراته واشراق نوره في القلب فانه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وهذا مما لا خفا فيه قال السعد وهذه الوجوه جيدة في التاويل لو ثبت لهم ان التصديق في نفسه لا يقبل التفاوت والكلام فيه انتهى وذهب قوم منهم الامام فخر الدين الرازي رحمه الله الى ان الخلاف لفظي وذلك بحمل قول النافي للزيادة والنقص على اصل الايمان وهو التصديق فلا يزيد ولا ينقص وحمل قول الاثبات على ما به كماله وهو الاعمال فيكون الخلاف في هذه المسئلة لفظيا لكن التحقيق ما تقدم ان الخلاف حقيقة لما ان الاصح ان التصديق يقبل التفاوت بحسب مراتبه فلا ما نع من تفاوته قوة وضعفا كما في التصديق بطلوع الشمس والتصديق بحدوث العالم وقلة وكثرة كما في التصديق الاجمالي والتصديق التفصيلي المتعلق بالكثير من البراهين تنبيه ذهب كثير من السلف وهو المحكي عن الشافعي والمروي عن ابن مسعود ان الايمان يدخله الاستثنا فيقال انا مومن ان شا الله وقيل لاحدهم في عصر الصحابة انت مومن قال نعم مومن حقا فقيل له هل انت في الجنة فقال ان شا الله فقال له هلا وكلت الاولى كما وكلت الثانية وعلى الجواز الشافعية والمالكية والحنابلة والاشعري ومنع الحنفية والجواز على قصد التبرك او ترك تزكية النفس او للكمال او للشك في الخاتمة والمال مع ان ذلك لا زم لا محيص عنه فان قوله ان شا الله يكون الشرط للمستقبل وذلك في علم الله غير معلوم لنا قال امام الحرمين رحمه الله ان الايمان ثابت في الحال قطعا من غير شك فيه لكن الايمان الذي هو علم على الفوز وآية النجاة ايمان الموافاة فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشية ولم يقصدوا الشك في الايمان الناجز ومعنى الموافاة اخر الحيوة واول منازل الاخرة ولا خفا في ان الايمان المنجي والكفر المهلك ما يكون في تلك الحال وان كان مسبوقا بالضد لا ما ثبت اولا وتغير الى الضد فلهذا ترى كثيرا من الاشاعرة يبنون القول بان العبرة بايمان الموافاة وسعادتها يعني ان ذلك هو المنجي لا ان ايمان الحال ليس بايمان وكفره ليس بكفر وكذا السعادة والشقاوة والولاية والعداوة وبالجملة فلا يشك المومن في ثبوت ايمانه

وتحققه في الحال ولا في الجزم والبقا عليه في المال لكن يخاف سوء الخاتمة ويرجو حسن العاقبة فيربط ايمان الموافاة الذي هو اية الفوز والنجاة ووسيلة نيل الدرجات بمشية الله تعالى جريا على مقتضى قوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله جعل الله حيوتنا اليه ومماتنا عليه وختم لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز مع ابائنا ومشايخنا ومحبينا بالمقام الاعلى في جنة المأوى بالنبي واله اهل الوفى تتمات الصواب ان الايمان مخلوق لانه صفة المخلوق من التصديق بالجنان او مع الاقرار باللسان وكل منها فعل العبد وهو مخلوق لله تعالى الثانية الايمان باق حكما حال النوم والغفلة والموت لان الثابت الذي لم يطرأ عليه ما يغيره بالاختيار في حكم الباقي على ان النفس هي المدركة وهي لا تفنى بالموت الثالثة دخول النقص على الايمان عند من يقول به في غير ايمان الانبيا عليهم الصلوة والسلام ونحوهم والله اعلم وكان ينبغي للمصنف ذكر الاسلام هل هو والايمان شي واحد او متغايران ولننبه عليه ان شا الله

والفسق لا يزيله بل كل من يفسق ومات قبل توب جاز ان

يعفو عنه الله او يعذبا ولا يخلدان قد اسلما

في النار حتى لو بقتل يعتدي وكل مسلم بكافر فدي

يعني ان الفسق لا يزيل الايمان عند اهل الحق حيث تقرر اعتقاده الجازم مع الاتيان بالشهادتين على القول بالشرطية او الشطرية فاذا ارتكب ذنبا ليس من المكفرات الدالة على ما ينافي الايمان كالسجود لصنم مثلا وكان غير مستحل للذنب فلا يكفر بارتكابه ولا يخرج عندنا بمعصية عن الايمان صغيرا كان الذنب او كبيرا خلافا للخوارج فانهم يكفرون صاحب الذنب ولو صغيرا وللمعتزلة في قولهم ان الكبيرة تخرج عن الايمان ان لم يتب ولا تدخله في الكفر والدليل لنا من اوجه منها ان حقيقة الايمان هو التصديق فلا يخرج عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على كبيرة لغلبة شهوة او حمية او انفة او كسل خصوصا اذا اقترن بخوف العقاب ورجا العفو والعزم على التوبة لا ينافيه اما اذا كان بطريق الاستحلال والاستخفاف والاتيان بما جعله الشرع امارة التكذيب كالسجود للصنم والقا

مصحف في القاذورات والتلفظ بكلمات الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة انه كفر فيكفر بذلك
وبهذا ينحل ما يقال ان الايمان اذا كان عبارة عن التصديق والاقرار فينبغي ان لا يصير المصدق
كافرا بشي من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب او الشك ومنها اطلاق الايات
والاحاديث الناطقة باطلاق المومن على العاصي كما تقدم من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص وغيرها ومنها اجماع الامة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة على من مات من اهل
القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكباير بعد الاتفاق على ان
نحو ذلك لا يجوز لغير المومن وما في الايات والاحاديث مما ظاهره يخالف ذلك فهو اما فيما
هو بطريق الاستحلال او على سبيل التغليظ والمبالغة في الزجر عن المعاصي جمعا بين الادلة
حتى قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين بالغ في السوال وان زنى وان سرق على رغم انف
ابي ذر واذا تقرر انه لا يخرج بالفسق عن الايمان ولا يدخل في الكفر فاذا مات من غير توبة
فيجوز ان يغفر الله له ولا يعذبه ويجوز ان ينتقم منه فيعذبه ثم يخرجه من النار لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واخراجه من النار ان قدر
تعذيبه مقطوع به بحيث فانه لا يخلد احد مومن في النار ولو كان متعمدا بقتل النفس
الحرام لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان خير لا يمكن جزاوه قبل
دخول النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار ولقوله تعالى
وعد الله المومنين والمومنات جنات ونحو ذلك مما يدل على ان المومنين من اهل
الجنة مع ما سبق من الادلة على ان العبد لا يخرج عن الايمان بالمعصية وايضا الخلود
في النار من اعظم العقوبات وقد جعل جزا للكفر الذي هو اعظم الجنايات فلو جوزي به
غير الكافر كان زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا عند من يقول بذلك ومذهب المعتزلة
ان الذي يدخل النار لا يخرج منها لانه اما كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة اذ المعصوم
والتايب وصاحب الصغيرة اذا اجتنب الكباير ليسوا من اهل النار عندهم كما سبق من
مذهبهم والجواب عن النصوص الدالة على الخلود كقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه
جهنم خالدا فيها وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وقوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون بان ذلك محمول على الاستحلال فان قاتل المومن لكونه مومنا

فمن ذلك قوله تعالى في تارك الحج ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة عمدا فقد كفر وقوله ومن مات ولم يحج فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا والجواب ان التعبير عن ترك الحج بالكفر استعظام له وتغليظ في الوعيد وكذا يقال في الحديث الوارد في ترك الصلوة وشبهه عمدا او المراد مع الاستحلال انتهى شرح العقايد للتفتازاني

لا يكون الا كافرا وكذا من تعدى جميع الحدود وكذا من احاطت به خطيئته وشملته
من كل جانب ولو سلم فالخلود قد يستعمل في المكث الطويل كقولك سجن مخلد ولو سلم
فمعارض بالنصوص الدالة على عدم الخلود كما مر على انا نقول العام المخصوص منه البعض
لا يفيد القطع اتفاقا وقد اخرج منه صاحب الكبيرة التايب عنها فلم يبق لكم دليل
ولو سلم فيكون هذا جزاوه العذاب المويد وذلك لا يدل على الوقوع وهو محل النزاع
لجواز الخروج بالعفو او الشفاعة وقد قال ابن عباس في قوله تعالى متعمدا مستحلا **تنبيه**
علم من النظم ان العصاة من المومنين وان قدر تعذيبهم فلا يخلدون فيها وان
عذاب غيرهم من المخلدين فيها وهم الكفار يدوم وقد ورد ايضا عدم دوام عذاب
غير المخلدين مدة بقايهم فيها وهم سكان الطبقة العليا من عصاة الموحدين بل
يموتون بعد الدخول والعذاب لحظة ما يعلم الله مقدارها فلا يحيون حتى
يخرجوا منها وفي كونها امانة حقيقية او حالة تشبه حالة النايم فيه نزاع اختار
القرطبي منه الاولى لانها اكدت في الحديث بالمصدر وهو امارة الحقيقة ودخل
في عموم الفساق من كان من الجن كذلك قال الماوردي اتفق العلما على ان الجن
يعذبون في الاخرة على المعاصي قال تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين واختلفوا
في ان مومنهم ومطيعهم هل يدخل الجنة ويتنعم فيها بالثواب ومجازاة على طاعته ام لا بل
لا يكون ثوابهم الا ان ينجوا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهايم كما هو مذهب كثير والصحيح
انهم يدخلون الجنة ويتنعمون فيها بالاكل والشرب وغيرها وهو قول الحسن
البصري والضحاك والشافعي ومالك وابن ابي ليلى وغيرهم انتهى وقولي وكل مسلم
بكافر فدي اشارة الى ما ورد في الخبر ان لكل مومن كافرا فداه من النار وان لكل مومن
وكافر منا ملي مقام في الجنة ومقام في النار فيعطى للمومن في الجنة مقامه ومقام الكافر
لواسع ويعطى للكافر مقامه ومقام من افداه في النار **ومن اتى كبيرة لا يلج**
كفرا وعن ايمانه لا يخرج ∴ ومن يكن ذا بدعة لا يعلم خروجه عن قبلة فمسلم
البيت الاول يغني عنه ما تقدم من قوله والفسق لا يزيله لكن اراد هنا التصريح بذلك
وبانه كما لا يزيله فلا يدخله في الكفر للتصريح بمخالفة المعتزلة القايلين بانه يزيل
الايمان ولا يدخله في الكفر كما عرفت فيما مضى وللخوارج في قولهم بكفره ولو بصغيره

والحديث في مشارق الانوار من احاديث مسلم عن ابي موسى ... ولفظه اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار والحديث في الصحيح ايضا ... فايده ... تعالى ... في الفردوس ... ليكون فدا لا سيما ... ورأي الشيخ ... ليكون فدا ... من الصالح ... اليهود والنصارى ... فدا الامام محمد

٦٦

وقد اختلفت الروايات في عدد الكبائر فروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انها تسعة
الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف
والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم وزاد ابو هريرة
رضي الله عنه واكل الربو وزاد علي رضي الله عنه السرقة وشرب الخمر وقيل ما كان
مفسدته مثل مفسدة شي مما ذكر او اكثر منه وقيل كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه
وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر منها فهي صغيرة قال
السعد نقلا عن صاحب الكفاية ان الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتيهما
فكل معصية اضيفت الي ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الي ما دونها فهي كبيرة
والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه وبالجملة فالمراد ههنا غير الكفر
من الكبائر وقوله ومن يكن ذا بدعة الي اخر البيت يعني ان البدعة لا تزيل الايمان والاسلام
الا البدعة التي يعلم خروج صاحبها عن اهل القبلة فاذا كانت تخرج عن ذلك فانها
تزيل الايمان كتجسيم الله سبحانه وتعالي وتجهيله بالجزئيات غير الكليات اي كونه غير
عالم بالجزئي او بالمعدوم وكانكار حدوث العالم او البعث او الحشر للاجسام المخالفة
ذلك ما علم مجي الرسول به ضرورة والبدعة الغير مكفرة لاهلها كانكار صفات
الله تعالي وخلقه افعال عباده وجواز رويته في الاخرة ومن اهل السنة من يكفر
اصحاب هذه البدع كما مر عن بعض مشايخ ما وراء النهر والتكفير بالتجسيم هو ما جزم
به النووي رحمه الله في صفة الايمة لكنه نقل في باب الشهادات من الروضة كاصلها
عن جمهور الفقها من اصحابنا وغيرهم انا لا نكفر احدا من اهل القبلة والمجسمة منهم
فمن المتاخرين من اخذ بعموم ما في الشهادات واعتمدوا عدم تكفيرهم ومنهم من حمله
علي غيرهم وهو الاوجه وبذلك جزم السيوطي رحمه الله في النقاية وتبعه ابن عبد الحق
السنباطي رحمه الله **تتميم** قد آن لنا ان نوفي بما وعدنا به من ذكر معني الاسلام
وهل هو والايمان متغايران او متحدان فنقول ان مدلول الايمان والاسلام لغة
متغايران اذ مدلول الايمان لغة التصديق كما مر والاسلام لغة الخضوع
والانقياد واما شرعا فذهب جمهور الاشاعرة الي تغايرهما ايضا اذ مفهوم

الايمان

الايمان تصديق القلب بكل ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم مما علم من الدين
بالضرورة بمعني اذعانه له وتسليمه اياه ومفهوم الاسلام امتثال الاوامر
والنواهي ببناء العمل علي ذلك الاذعان فهما مختلفان فهما مختلفان مفهوما
وان تلازما شرعا وماصدقا بحيث لا يوجد مسلم ويصدق عليه اسم الاسلام ليس
بمومن ولا مومن ليس بمسلم وذهب جمهور الماتريدية والمحققون من الاشاعرة الي
اتحاد مفهوميهما بمعني وحدة ما يراد منهما في الشرع وتساويهما بحسب الوجود بمعني
ان كل من اتصف باحدهما فهو متصف بالاخر شرعا ولا شك علي هذا ان الخلاف
لفظي باعتبار المآل قال السعد في شرح المقاصد الجمهور علي ان الايمان والاسلام
واحد وان معني امنت بما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم صدقته ومعني اسلمت له
سلمته ولا يظهر بينهما كثير فرق لرجوعهما الي معني الاعتراف والانقياد والاذعان
والقبول وبالجملة لا يعقل بحسب الشرع مومن ليس بمسلم ولا مسلم ليس بمومن
وهذا مراد القوم بترادف الاسمين واتحاد المعني وعدم التغاير علي ما قال في
التبصرة الايمان من قبيل الاسما المترادفة وكل مومن مسلم وكل مسلم مومن لان الايمان
اسم للتصديق بشهادة العقول والايات علي وحدانيته تعالي وان له الخلق والامر
لا شريك له في ذلك والاسلام اسلام المرء نفسه بكليتها الله تعالي بالعبودية متعلق بشهادة
له من غير شرك فحصلا من طريق المراد منهما علي واحد ولو كان الاسمان متغايرين
لتصور وجود احدهما بدون الاخر ولتصور مومن ليس بمسلم ومسلم ليس بمومن
فيكون لاحدهما في الدنيا او في الاخرة حكم ليس للاخر وهذا باطل قطعا انتهي وقال
السعد في شرح عقايد النسفي رحمهما الله فان قيل قوله صلي الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا دليل علي ان الاسلام هو الاعمال لا التصديق القلبي
قلنا المراد ان ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال صلي الله عليه وسلم لقوم وفدوا عليه اتدرون
ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال صلي الله عليه وسلم الايمان

بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذي عن الطريق انتهى

عايشة نبري بغير شك بريئة من قول اهل الافك

يعني يجب علينا انا نبري ونعتقد بغير شك ولا شبهة بان عايشة الصديقة بنت الصديق بريئة منزهة عن قول من رماها بالافك كما اخبر الله براءتها والتهويل البليغ لمن رماها بذلك وذلك انه لما تخلفت في طلب عقدها فحملوا هودجها ظنا انها فيه لخفا فتها اذ ذاك فسار القوم فرجعت الي مكانهم فلم تجدهم فجلست فنامت فمر بها صفوان بن المعطل فعرفها فالتفت بظهره وقال الله اكبر الله اكبر فاستيقظت وكان قد ابرك البعير فقال لها اركبي البعير فركبت ولم ينظر اليها وقاد بها البعير موليها ظهره حتي ادرك بها النبي صلي الله عليه وسلم فرموها به وهم عبد الله بن ابي بن سلول واتباعه قالت رضي الله عنها فخمرت وجهي بجلبابي اي حين وجدني صفوان واستيقظت من منامي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتي اناخ البعير ووطي علي يده قالت فهلك فيّ من هلك وكان الذي تولي كبره عبد الله بن ابي بن سلول فانزل الله في براءتها عشر ايات اولها لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم اي فهو في النار في الاخرة فانه بداءبه واذاعه عداوة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وبالجملة وردت السنة والكتاب وانعقد الاجماع علي براءتها من ذلك فمن جحدها او شك فيها كفر فيقتل انه لم يتب واما حكم من قذفها بغير ما براها الله منه فحكمها حكم ساير زوجاته صلي الله عليه وسلم فقيل يحد لها وينكل لاذية صلي الله عليه وسلم وقيل يحد حدين تعظيما لجانبه صلي الله عليه وسلم وقال ابن عباس من سب واحدة من زوجاته صلي الله عليه وسلم عايشة وغيرها فلا توبة له ولا بد من قتله وفي سنن ابي داوود عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما انزل الله عذري امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالرجل والمراة فضربوا حدهم وهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قال الطحاوي ثمانين ثمانين وانشد حسان ابياتا يثني فيها علي ام المومنين ويظهر براءة مما نسب اليه

حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

حليلة خير الناس دينا ومنصبا • نبي الهدي والمكرمات الفواضل

عقيلة حي من لوي بن غالب • كرام المساعي مجدها غير زايل

مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل سوء وباطل

فان كان ما قد قيل عني قلته • فلا رفعت سوطي الي اناملي

نجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر ومسح خف الحضر وسفر ثم نبيذ التمر نحله ان لم يكن ذا اسكر

يعني من قواعد اهل السنة انا نجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر لقوله صلي الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر ولان علما الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل الاهوا والبدع من غير نكير وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدع محمول علي الكراهة اذ لا كلام في الكراهة خلف الفاسق والمبتدع هذا اذا لم يود الفسق والبدعة الي حد الكفر واما اذا يودي اليه فلا كلام في عدم جواز الصلوة خلفه والمعتزلة وان جعلوا الفاسق غير مومن لكنهم يجوزون الصلوة خلفه لان شرط الامام عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعني التصديق والاقرار والاعمال جميعا فلهم خرافات نظير ذلك قولهم بان الفاسق وان خلد في النار فلا يعذب عذاب الكفار وقد ترك المصنف حكم الصلوة علي الفاجر والحكم فيه حكم ساير المسلمين فنصلي عليه وندعو له اذا مات علي الايمان للاجماع ولقوله صلي الله عليه وسلم لا تدعوا الصلوة علي من مات من اهل القبلة ونري مسح الخف في الحضر والسفر جايزا بشروطها المذكورة في محله لانه وان كان زيادة علي الكتاب لكنه بالخبر المشهور وسيل علي رضي الله عنه عن المسح علي الخفين فقال جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم وروي ابو بكرة رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه رخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح عليهما وقال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة رضي الله عنهم يرون المسح علي الخفين ولهذا قال ابو حنيفة رضي الله عنه ما قلت بالمسح علي الخفين حتي جاني فيه مثل ضوء النهار وقال الكرخي اخاف الكفر علي من لا يري المسح علي الخفين لان الاثار التي جات فيه في حكم المتواتر وبالجملة من لا يري المسح علي الخفين فهو من اهل البدعة حتي سيل انس

انس بن مالك عن السنة والجماعة فقال ان يحب الشيخين ولا يطعن في الختنين ويمسح علي الخفين ويري جواز نبيذ التمر وتحليله انه لم يبلغ حد الاسكار وهو ان ينبذ تمرا وزبيب في الماء فيجعل في اناء من الخزف فيحدث فيه لذع كلذع الفقاع وكانه نهي عنه في بداء الاسلام لما كانت الجرار اوالي الخمور ثم نسخ فقدم تحريمه من قواعد اهل السنة والجماعة خلافا للروافض وهذا اذا لم يشتد ويصير مسكرا فانه القول بحرمة قليله وكثيره مما قال به كثير من اهل السنة بل هو المذهب المنصور فان قيل امثال هذه المسائل انما هي فروع فقهية فلا وجه لايرادها هنا فان اركان وجوب عقيدة اعتقاد وذلك من الاصول فجميع مسائل الفقه كذلك فلا خصوصية لهذه المسائل قلنا قد جرت عادتهم بانهم بعدا لنزاع من مقاصد علم الكلام من مباحث الذات والصفات وغيرها يحاولون التنبيه علي نبذ من المسائل التي يتميز بها اهل السنة عن غيرهم مما خالف فيه المعتزلة او الشيعة او الفلاسفة او الملاحدة او غيرهم من اهل البدع والاهوا سواء كانت تلك المسائل من فروع الفقه او غيرها من الجزئيات المتعلقة بالعقايد غاية ما يقال ان القوم اخروها الي ما بعد النبوات والمعاد والامامة والمصنف ذكرها عقب الالهيات وذلك سهل والرزق للحلال والحرام قدره الاله للانام
والكل يستوفي وليس اكل ذا رزق ذا وملكه محتمل

يعني ان الرزق هو ما قدره الله للعبد من الانتفاع به من ماكل ومشرب وملبس وغيره من حلال او حرام فان تعريف الرزق عند اهل السنة والجماعة ما ساقه الله تعالي الي الحيوان ادميا كان او غيره فانتفع به بالفعل لا بالقوة ويشمل الماكول والملبوس والمركوب ونحوه مما ينتفع به وخرج عن التعريف ما سيق اليه مالم ينتفع به بالفعل وان كان المسوق للانتفاع كمن سيق اليه طعام فلم ياكله او مركوب فلم يركبه فانه ليس رزقا له لانه يقال في عرف الشرع ان من ملك شيا وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به انه ليس رزقا له وبهذا يتضح قول اكابر اهل السنة ان كل احد يستوفي رزقه وانه لا ياكل احد رزق غيره ولا ياكل غيره رزقه وهذا هو معني قول المصنف والكل اي كل واحد يستوفي اي رزقه وليس ياكل ذا رزق ذا اي ان المكتوب بان هذا الرزق ياكله زيد فلا يمكن ان ياكله عمرو وقوله وملكه محتمل يعني ان ما ملكه زيد يحتمل ان ياكله عمرو لان الملك لا يتوقف علي الانتفاع فقد يملك احد الناس قناطير مقنطرة وليس له

منها الا الكد والتعب فيا كلها غيره فهي ملكه وليست رزقه واكلها تكون رزقه فان اكلها بحق فهي رزقه وملكه وان اكلها بغير حق فهي رزقه لا ملكه فان الله تعالي قدر للانام الرزق كاين ما كان من حرام او حلال او مكروه علي حسب ما سبق به علمه وارادته كما صح عن النبي صلي الله عليه وسلم من قوله ان نفسا لن تموت حتي تستوفي رزقها وهذا مذهب اهل السنة والحلال هو ما نص الله او رسوله او اجمع المسلمون علي اباحته تناوله او اقتضي القياس الجلي اباحته بعينه او جنسه ما لم يتبين انه حرام والمكروه عند المتقدمين ما كان النهي عنه غير اكيد سواء كان بدلالة المطابقة اوله وبعض فقهاء الشافعية خصه بالاول وسمي الثاني وهو ما كان ماخوذا من عمومات النهي خلاف الاولي ومثلوا له باكل لحم الضبع والحرام هو ما نص الله او رسوله او اجمع المسلمون علي الامتناع من تناوله بعينه او جنسه او اقتضي القياس الجلي ذلك او ورد فيه حد او تعزير او وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة او مضرة خفية كالزنا ومذكي المجوس او لمفسدة او مضرة واضحة كالسم والخمر وقالت المعتزلة الرزق هو ما ملكه صاحبه مطلقا سواء انتفع به اولا وهذا فاسد من وجوه لدخول ملك الله تعالي بذلك مع انه لا يسمي رزقا والا لكان تعالي مرزوقا وهذا فاسد بالاتفاق ولان ومه ان تكون الدواب وكذا الاما والعبيد والماليك غير مرزوقين فان الدواب لا تملك قطعا والباقي لا يملكون ولو تمليك السيد لهم عندنا ما منا الشافعي رضي الله عنه مع انها ترزق ولللزوم ان من ياكل الحرام طول عمره غير مرزوق وهو فاسد قال تعالي وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها والايات والاخبار بذلك اكثر ان تحصي فايده سال رجل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ان يعظه فقال له ان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلق عيال الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لها لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شي بقضا الله وقدره فالحزن لماذا انتهي نؤمن بالله وبالملايكة والانبيا والكتب المباركة
والرسل لا نفرق بين رسله والخير والشر جميعا من قبله

هذا تفصيل ما يجب الايمان به المذكور في حديث جبريل عليه السلام يعني نؤمن كما في الحديث بالله

وبملائكته وانبيائه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ونؤمن بالكتب المنزلة من عنده وان
الخير والشر كله من قبله وانه واقع بقضائه وارادته وقدرته وحكمه فالايمان بالقدر خيره وشره
واجب والقدر هو ايجاد الله الاشيا على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها طبق
ما سبق بها العلم القديم فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته هذا هو المعلوم من الدين
وقواطع البراهين وثبت عليه السلف من الصحابة وخيار التابعين ومعنى الايمان بالله
التصديق بوجوده وصفاته التي لا تتم الالوهية الا بها مما تقدم وبوحدانيته والملائكة
جمع ملك وهم اجسام لطيفة تظهر في صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة وهم عباد مكرمون
مواظبون على الطاعة والعبادة ولا يوصفون بالذكورة والانوثة وهم مخلوقون من النور
بقوله كن لا يحصي عددهم الا هو والانبيا والرسل تقدم معناهم والايمان بهم تصديقهم بما جاؤا
به من ربهم بعد التصديق بوجودهم وتقديم الملائكة هنا كما في القران والحديث اتباعا
للترتيب الوجودي وان كان مذهب اهل السنة ان الانبيا افضل من الملائكة وعدد
الانبيا روي انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وقيل مائتا الف واربعة وعشرون الفا
وقيل غير ذلك وان عدد المرسلين منهم ثلثمائة وثلاثة عشر وقيل واربعة عشر قال السعد
والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج عنهم من هو منهم
ومعنى الايمان بالقدر خيره وشره قد قدمنا معناه وبالجملة تعتقد ان الله تعالى قدر الخير
والشر قبل خلق الخلق فهي تجري على وفق ما سبق به علمه فجميع الكائنات بقضائه وقدره
روي ان سائلا سال الامام علي رضي الله عنه عن القضا والقدر فاعرض عنه ثلاث مرات
الى ان سال الرابعة فاقبل عليه فقال الله خلقك كما شا ام كيف تشا فقال
كيف يشا قال فيميتك كيف يشا ام كيف تشا قال كيف يشا قال فيبعثك يوم القيمة كيف
يشا ام كيف تشا قال كيف يشا قال فيحاسبك كيف يشا ام كيف تشا قال بل كيف يشا
قال فاذهب فليس لك من الامر شي وتقدم ايضا انهم سالوه عن ذكر غيره فيجيب كل
واحد بجواب غير ما اجاب به الاخر وجا في حديث جبريل زيادة على ما ذكره المصنف هنا من
الايمان باليوم الاخر وذلك بالتصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمي
اخر لانه اخر ايام الدنيا واخر الازمنة المحدودة فان قيل اختلاف الروايات في عدد
الانبيا كل منها تنافي الرواية الاخرى على تقدير صحتها في الواقع قلنا لا تنافي لان مفهوم المخالفة
انما يعتبر اذا لم يرد ما يدل على انه غير مراد وقد دلت رواية الزيادة على ان رواية النقص لا تعتبر مفهومها
واما عدد الكتب المنزلة فمائة واربعة اختار منها اربعة واختار من الاربعة القران واختار منه الفاتحة
وجملة ما يقال على طريقة اهل السنة ان العالم حادث والصانع قديم متصف بصفات قديمة ليست عينه ولا غيره واحد لا شبه
له ولا ضد له ولا ند له ولا نهاية له ولا صورة ولا حد ولا يحل في شي ولا يقوم به حادث ولا يصح عليه الحركة والانتقال ولا الجهل ولا الكذب
والنقص وانه يرى في الاخرة وليس في حيز ولا جهة ما شا كان وما لم يشا لم يكن لا يحتاج الى شي والكل محتاجون اليه ولا يجب عليه شي
كل المخلوقات بقضائه وقدره وارادته ومشيئته لكن القبائح منها ليست برضائه ومحبته وامره وان المعاد الجسماني
وسائر

وسائر ما ورد به السمع من عذاب القبر ونعيمه والحساب والصراط والميزان وغير ذلك حق وان الكفار مخلدون في النار دون
الفساق الذين اريد تعذيبهم وان العفو والشفاعة حق والحوض حق وان اشراط الساعة من خروج الدجال وياجوج وماجوج
وظهور المهدي ونزول عيسى حق وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض حق وان اول الانبيا ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
عليهم اجمعين حق واول الخلفا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اجمعين والافضلية على هذا الترتيب مع تردد وقع لبعضهم فيما
بين عثمان وعلي والصحيح تفضيل عثمان مع الاعتراف بفضل علي وان اهل السنة هم اهل طريق النبي صلى الله عليه وسلم والجماعة اي
طريق الصحابة واريد بهم من خالف الجبائي المعتزلي وفرقته وهم اهل السنة الشيخ ابو الحسن علي الاشعري بن اسماعيل بن
ابن اسماعيل بن عبد الله بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم اسحق بن سالم

نشهد ان ظاهر النصوص حق ولا نطعن في منصوص

يعني نشهد ونعتقد ان النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ما لم يصرف
عنها دليل قطعي كما في الايات التي يشعر ظواهرها بالجهة او الجسمية ونحو ذلك
فان قيل هذه ليست من النص بل من المتشابه قلنا المراد بالنص هنا ما يقابل
الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم اقسام النظم على ما هو المتعارف ولا نطعن في شي
منصوص ولا نعدل عن ظاهره الى معان يدعيها الملاحدة المسمون بالباطنية لادعائهم
ان النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنة لا يعلمها الا المعلم اي الله ورسوله
وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية فالقول بذلك الحاد وعدول عن الاسلام واتصاف
بالكفر لكونه تكذيبا للنبي صلى الله عليه وسلم فيما علم مجيئه به بالضرورة واما ما ذهب اليه
بعض المحققين ان النصوص تحمل على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى
دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو
من كمال الايمان ومحض العرفان ومن الطعن في النص بان ينكر الاحكام التي دلت عليها
النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد والمعاد مثلا ويؤولها بتاويلات فاسدة
فهو كفر لكونه تكذيبا صريحا لله تعالى ولرسوله اللهم ثبتنا على دينك وسنة نبيك بجاهه واله وصحبه

لن يصل العبد المكلف الى حال به التكليف عنه بطلا

يعني ان العبد المكلف وان بلغ غاية الكمال والقرب والاتصال فلا يصل الى حال به
يبطل عنه التكليف ولا يسقط في حقه الامر والنهي لعموم الخطابات ولان اكمل
الناس في المحبة والاخلاص هم الانبيا سيما حبيب الله تعالى صلى الله وسلم عليه وعليهم
مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل حتى يعاتبون على ما ظاهره ترك اولى وفي الحقيقة
هو زلفى مع ان العارف بالله لا يسام عن العبادة ولا يفتر في الطاعة ولا يسال
الهبوط من اوج الكمال الى حضيض النقصان والنزول من معارج الملك الى منازل
الحيوان لكن ربما يحصل له كمال الانجذاب الى عالم القدس والاستغراق في ملاحظة جناب
الحق بحيث يذهل عن هذا العالم فيخل بالتكاليف من غير تام بذلك لكونه في حكم غير المكلف

وقد ادخل الشيطان على بعض الاباحيين الغرور فذهبوا الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه التكليف من الامر والنهي ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر

كالنايم وذلك لعجزه عن مراعات الامرين وملاحظة الجانبين فربما سال دوام تلك الحالة
وعدم العود الي عالم الظاهر وهذا الذهول هو الجنون الذي ربما يترجح على بعض العقلا
والمتسمون به هم المسمون بمجانين العقلا وبهذا يظهر فضل الانبيا على الاوليا فانهم
مع استغراقهم الكمل وانجذابهم اشمل لا يخلون بادني طاعه ولا يذهلون عن جانب
الشريعه ساعه لان قوتهم القدسيه من الكمال بحيث لا يشغلها شاغل عن ذلك الجانب
ولهذا ينعي عليهم بادني ما ظاهره هفوه انتهي قال السعد ثم يحكي عن بعض الاوليا انه
استعفي الله تعالي عن التكاليف وسال الاعتفاف عن ظواهر العبادات فاجابه
الي ذلك بان سلبه العقل الذي هو مناط التكليف ومع ذلك كان من علو الرتبة
علي ما كان وقال السعد ايضا ان الله تعالي خلق الملايكة من عقل بلا شهوه وخلق
سائر الحيوانات غير الادميين بشهوة بلا عقل وخلق ابن ادم بعقل وشهوه فاذا غلب عقله
علي شهوته كان افضل من الملايكة واذا غلبت شهوته علي عقله كان اشر من البهايم
انتهي وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري نقله عن الغزالي رحمهما الله ان زعم زاعم ان بينه وبين
الله حالة اسقطت عنه الصلوة واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان كما زعمه
بعض المتصوفة فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل
مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكبر انتهي والله اعلم بالصواب

ما كلف الله بما لن تقدرا … له وفي المحال خلفهم جرى
والحق تفصيل وقوع الممتنع … بالغير لا بالذات فاسمع واطع

نعم ذلك حق فسمعنا واطعنا قال تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها لكن ينبغي ان يعلم اولا
ان الاستطاعة تاتي علي وجهين احدهما الاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي
يكون بها الفعل قال صاحب التبصرة انها عرض يخلقه الله تعالي في الحيوان انه يفعل به الافعال
الاختيارية فقيل هي علة للفعل والجمهور انها شرط لادا الفعل وبالجملة هي صفة يخلقها
الله عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والالات وهذه ليست المراده هنا
والوجه الثاني من وجهي الاستطاعة وهي المراده هنا التي هي شرط التكليف سلامة الاسباب
والالة والجوارح فان صحة التكليف تعتمد هذه الاستطاعة فلا يكلف العبد بما ليس
في وسعه سوا كان ممتنعا في نفسه او ممكنا كخلق الجسم والصعود الي السما وأما ما يمتنع بناء علي ان الله تعالي علم
خلافه او اراد خلافه كايمان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا للعبد

كتكليف الجمع بين الضدين والنقيضين

بالنظر الي نفسه واليه الاشارة بقول المصنف والحق تفصيل الي اخر البيت اي انه جري الخلاف
بينهم في المحال والحق التفصيل فان مراتب المحال ثلاثة ادناها ما يمتنع لعلم الله تعالي بعدم
وقوعه او لارادته ذلك او لاخباره بذلك وهذا لا نزاع في وقوع التكليف به فضلا
عن الجواز كايمان ابي لهب وجهل لان من مات علي كفره ومن اخبر الله تعالي بعدم
ايمانه بعد عاصيا اجماعا كافرا جاحدا مستوعا له بالخلود في النار واقصاها ما يمتنع
لذاته كالجمع بين الضدين او النقيضين وقلب الحقايق والثالث المرتبة الوسطي
ما امكن في نفسه لكن لم يقع متعلقا لقدرة العبد اصلا كخلق جسم او عادة كالصعود
الي السما وهذان القسمان حكي عن بعضهم تجويز التكليف بهما واما وقوع التكليف
بهما فلم يوجد بشهادة الاستقرا ومثل قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها
واما الامر في قوله تعالي انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين فللتعجيز دون التكليف
وقوله تعالي حكاية ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتحميل هو التكليف بل
ايصال ما لا يطاق من العوارض اليهم فان قيل ان ما علم الله تعالي او اخبر بعدم وقوعه
يلزم من فرض وقوعه محال وهو جهله او كذبه تعالي عن ذلك وكل ما يلزم من فرض وقوعه
محال فهو محال ضرورة امتناع وجود الملزوم بدون اللازم وجوابه منع الكبري
وانما يصدق لو كان لزوم المحال لذاته اما لو كان لعارض كالعلم والخبر فيما نحن فيه فلا
لجواز ان يكون هو ممكنا في نفسه ومنشا لزوم المحال هو ذلك العارض والحاصل ان الممكن
في نفسه لا يلزم فرض وقوعه محال بالنظر الي ذاته واما بالنظر الي امر زايد علي نفسه فيستلزم
المحال لكن هذا ليس محل النزاع ولهذا البحث مزيد كلام لا يليق بهذا المختصر والله تعالي اعلم

وكل من كان سعيدا في الازل … وعكسه بقي كذاك لا بدل
والمحو والاثبات فيما يظهر … في اللوح فليعتبر المعتبر

هذه المسئلة من مسايل الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية قالت الاشاعرة السعادة
والشقاوة ازليتان بمعني انهما مقدران في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة
هي الموت علي الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك فالسعادة
في الازل موته علي الايمان وان تقدم منه كفر وهذا هو ايمان الموافاة اي لحوقه
اخر دقيقة من عمره وهذا هو الذي جوزه الاشاعره تعليقه بالمشية كما سياتي والشقاوة هي الموت
علي الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك فالشقي من علم الله موته علي الكفر وان تقدم منه ايمان

قال القاضي البيضاوي رحمه عند قوله تعالى في حق ابليس وكان من الكافرين اي في علم الله فان
الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم
وان كان بحكم الآن مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه
انتهى ويترتب على هذه السعادة الخلود في الجنة وتوابعه وعلى هذه الشقاوة الخلود
في النار وتوابعه وقالت الماتريدية السعيد هو المسلم بحكم الآن والشقي هو الكافر
كذلك والسعادة هي الاسلام والشقاوة هي الكفر وعليه فيتصور ان السعيد قد يشقى
بان يرتد بعد الايمان نعوذ بالله وان الشقي قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر وان
السعادة والشقاوة غير ازليين بل يتغيران ويتبدلان قال السعد والحق انه لا خلاف
في المعنى لانه ان اريد بالايمان والسعادة مجرد حصول المعنى فهو حاصل في الحال وان
اريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو في مشيئة الله تعالى لا قطع بحصوله في
الحال فمن قطع بالحصول اراد الاول ومن فوض الى المشيئة اراد الثاني انتهى
فان قيل اذا كان السعيد من كان في الازل سعيدا وكذلك عكسه اي من كان شقيا
في الازل هو الشقي حقيقة وان ذلك لا يبدل فما الجواب عما ورد ان الصدقة تزيد
في العمر وتدفع البلاء وغير ذلك مما يطول تفصيله فاجاب المصنف بقوله بان هذا في ما
يظهر من المحو والاثبات في اللوح كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فان الذي علم الله انه كائن او غير كائن فذلك لا يعتريه التغير والتبديل
فان ام الكتاب في الاية المراد به علم الله الازلي القديم الذي لا محو فيه ولا اثبات فام
الكتاب اي اصله اي اصل اللوح المحفوظ هو علمه تعالى واما اللوح المحفوظ فالحق
جواز وقوع المحو والاثبات فيه كصحف الملائكة كذا في شرح الجوهرة للمصنف رحمه الله تعالى
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان كثيرا ما يدعو بقوله اللهم يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك والدليل القاطع على صحة المحو والاثبات بل وقوعه قوله صلى الله عليه
وسلم من جملة حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه فو الذي لا اله غيره ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم
قال النشي في شرح هذا الحديث واكثر ما يكون عند الموت ما بال باب البدع واصحاب الافات
الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان ظاهره الصلاح ومكر به فلا فتح ما طنه وقال
ايضا من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر وما لكثير عكسه والي الله

هذا

هذا الحديث اشار المصنف بقوله فليتتبعوا المعتبر اي يتفكر ويتامل في قدرة الله في تقلب الامور
وتغيرها والمحو والاثبات وغير ذلك وقد ختم المصنف مبحث الالهيات بهذه المسئلة تفاؤلا
بحسن الخاتمة ونحن نتبعه كذلك بحديث يناسبه في ذلك ليختم لنا واحبابنا بحسن الختام ان شاء الله تعالى
وهو من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اللهم اجعل ختامنا عليها وابعثنا عليها امين

الفصل الثاني في النبوات

اي هذا الفصل يذكر فيه احكام النبوة وما يتعلق بها وما يتبعها ومعنى النبي انسان اوحي
اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان امر بتبليغه فهو نبي ورسول وان لم يكن له كتاب
هذا هو المشهور والصحيح من الخلاف والنبي ماخوذ اما من النباوة وهو الارتفاع لعلو
شانه وارتفاعه واشتهاره او من النبي بمعنى الطريق لكونه طريقا ووسيلة الى الحق تعالى
فالنبوة على الاصل كالابوة وان كان من النبأ وهو الخبر فلانبائه عن الله تعالى فهو
على قلب الهمزة وادغام الادغام كالمروة وتقدم تعريف النبي والرسول بما فيه مزيد فائدة

والانبيا كلهم قد عصموا من الذنوب كلها وسلموا

اي انه يجب علينا قطعا اعتقاد ان الانبيا المرسلين منهم وغير المرسلين كلهم قد عصمهم الله
تعالى من جميع الذنوب كلها صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل البعثة وبعدها
قال الشيخ ابرهيم اللقاني في شرح جوهرة التوحيد اعلم انهم صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها بالاجماع واما الكبائر غير الكفر ومنها
اللسانية والجنانية فقد اجمع الناس ايضا على امتناع صدورها عنهم عمدا واما الصغائر
عمدا فمنعها المحققون من الفقهاء والمتكلمين فهم معصومون من الصغائر عمدا كعصمتهم
من الكبائر وهو الحق عندي وعليه احيى وعليه اموت والى ربي اذهب واما صدور الكبائر
والصغائر عنهم سهوا فالحق عندي وفاقا للاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وابي الفتح
الشهرستاني والقاضي عياض والسبكي امتناعها عنهم لانهم لكرامتهم على الله تعالى
لا يصدر عنهم صورة ذنب وقد عزي هذا القول لابن برهان للاتفاق المحققين هذا
حكم الذنوب بعد الوحي والاتصاف بالنبوة واما قبلها فقال القاضي عياض وقد

اختلف في عصمتهم قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح تنزيههم عن
كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب ريب كيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشريعة انتهي وقال ابن حجر رحمه الله في شرح الاربعين حديث
النووية ان الله تعالي نزههم عن كل وصم ونقص فهم معصومون من الصغاير والكباير
قبل النبوة وبعدها علي المختار بل الصواب وما وقع في قصص يذكرها المفسرون
وفي كتب قصص الانبيا مما يخالف ذلك لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه وان جل ناقلوه
كالبغوي والواحدي وما جاء في القران من اثبات العصيان لادم ومن معاتبة جماعة
منهم علي امور فعلوها فانما هو من قبيل ان للسيد ان يخاطب عبده بما شا وان يعاتبه
علي خلاف الاولي معاتبة غيره علي المعصية وتقدم ان الملايكة معصومون والانبيا افضل
منهم فيلزم ان يكونوا معصومين بالاولي انتهي وقال الشعراني في مختصر فتوحات المكية
الانبيا الذين لم يرسلوا اي فالمرسلون من باب اولي معصومون قطعا من غير خلاف ومن
قال فيهم غير ذلك فعليه الخروج من عهدته بين يدي الله تعالي وبين ايديهم فان
بداية النبوة توجد بعد انتها الولاية فمن اين تتعقل الواحد منا ذنوب الانبيا
وقد قالوا حسنات الابرار سيات المقربين فافهم والزم الادب واحذر كل
من كان في حجاب عن مقامهم واي فايدة في تجريح من عدله الله تعالي هل يثاب احد
علي ذلك لا والله بل ذلك الي الاثم اقرب انتهي وقال الشيخ ابو طاهر القزويني في كتابه
سراج العقول يجب تنزيه الانبيا عن كل ما يتبادر الي اذهاننا من ذكر خطاياهم فان
خطاياهم لا ذوق لنا فيها وان الله تعالي لما اصطفي الانبيا في سابق علمه للنبوة
واداء الرسالة ربيهم في مبادي امورهم لذلك وحماهم من كيد الشيطان وصفي
سرايرهم من الكدورات وشرح صدورهم وزينهم بالاخلاق الجميلة وطهرهم من
الرجس والرذايل انتهي ملخصا وقال علما الاصول الانبيا كلهم معصومون لا يصدر
عنهم ذنب ولو صغيرا سهوا ولا يجوز عليهم الخطا في دين الله قطعا وفاقا للاستاذ ابي
اسحق الاسفرايني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والشيخ تقي الدين السبكي
وغيرهم انتهي من كلام الشعراني في مختصر الفتوحات وقال ايضا الرسول شرع لنا جميع اقواله
وافعاله وتقريراته فلو انه صدق عليه الوقوع في المعصية لصدق عليه تشريع المعاصي وله
قايل بانه يجوز عليه السهو كما صلي الظهر خمسا وسلم في الظهر والعصر من ركعتين وتكلم لان محله في القول مطلقا وفي
الفعل اذا لم يترتب عليه حكم شرعي لجزانا اسهو ليسن بي قال في شرح المواقف الفرق بين السهو والنسيان

قايل

بان الاول زوال الصورة عن المدركة مع بقايها في الحافظة والنسيان زوالها عنهما معا فيحتاج حصولها
الي سبب جديد اي فيجوز في حقهم السهو دون النسيان كما ذكره شيخنا عبد البر ابو الله تعالي
~~كايل بوكي~~ وقال الشيخ العارف بالله تعالي الجامع بين الطريقتين سيدي عبد العزيز الدباغ
رضي الله عنه لا يجوز قطعا نسبة الانبيا عليهم الصلوة والسلام الي الذنوب علي حد ما نتعقله
نحن وان سماها الله تعالي معصية وخطيئة وذلك لان مقامهم الارفع له ذوق لو لجا
فيه ولو ارتفعت درجته وفضله عن غيره منا ما لنا وذلك لانهم معصومون من الوقوع
في ذنوبنا وغاية خطاياهم انما هو مثل نظرة الي مباح ولفظة باجتهاد عون وباطنها
علم وصلاح مثل قول ابرهيم عليه الصلوة والسلام في معرض اقامة الحجة علي قومه بل فعله كبيرهم
هذا وما وقع له من قوله اني سقيم حتي لا يخرج معهم الي ما دعوه من اللهو واللعب اي
ما ءال الي السقم ونحو ذلك انتهي وقال الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية يجب قطعا تنزيه
الانبيا مما نسبه اليهم بعض المفسرين مما لم يجي في كتاب ولا في سنة صحيحة وهم يزعمون
انهم فسروا قصصهم التي قصها الله تعالي علينا وكذبوا والله في ذلك وجاهروا فيه بالكبر
الكباير وذلك كمسيلة ابرهيم عليه السلام وما نسبوا اليه من وقوع الشك كسبب ما يتبادر
الي الاذهان وما نظروا في قول نبينا صلي الله عليه وسلم نحن اولي بالشك من ابرهيم وذلك
ان ابرهيم عليه السلام لم يشك في احيا الله الموتي معاذ الله ان يشك نبي في مثل ذلك
وانما كان يعلم ان لاحيا الموتي طرقا ووجوها متعددة لم يدر باي وجه يكون احيا
الله الموتي وهو مجبول علي طلب الزيادة في العلم فعين الله تعالي له وجها من تلك
الوجوه فسكن ما كان عنده وعلم حينيذ كيف يحي الله الموتي فما كان السوال الا عن صوفة
الكيفية لا غير وكذلك القول في قصة سليمان وما نسبوه الي الملكين هاروت وماروت
كل ذلك لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ذلك نقل اليهود فاستحلوا اعراض الانبيا
والملايكة بما ذكروه لهم وملوا التفاسير بهم من ذلك فالله يحفظنا واخواننا من غلطات
الافكار والافعال والاقوال امين انتهي وقال العالم الرباني الشيخ السنوسي نفعنا الله به
بعد كلام يطول نقله فالحق ان افعالهم عليهم الصلوة والسلام دايرة بين الواجب والمندوب
لا غير لان المباح لا يقع منهم الا علي نية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصد بها التشريع
للغير وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة التعليم قربة وعظم فضلها لا بمقتضي الشهوة
ونحوها واذا كان ادني الاوليا يصل الي رتبة يصير معها مباحاتهم كلها طاعات تكسب

المنية في تناولها مما باكل بخيرة الله تعالى من خلقه وهم الانبيا والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وقد اردنا ان نذكر الاجوبة عن جميع ما ورد من الايات التي ظاهرها غير مراد لكن رايتا
هذا المختصر لا يتحمل ذلك وقد ذكرناها في كتابنا الذي جمعناه في فضل النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فليراجع
فيه منه الفوايد ما تقربه العيون

وليس كل ملك معصوما لان منهم عند نا الرجيما
ابليس والخلاف قد ذكرته من قبل ذا في رجز نظمته

اقول هذا القول الذي ذكره من عدم عصمة الملايكة فالصواب خلافه وقد تقدم النقل عن ابن حجر وغيره
عصمتهم مع ما سنذكره ان شا الله والحق ما قال شيخ الاسلام عبد النافع المفتي عماد الدين ابن الهمام
في منظومته حيث يقول

وهكذا العصمة في كل ملك ... واجبة ثابتة من غير شك
وما الى هروت وماروت نسب ... لعله رمز والا فكذب
ومن يقل اكثرهم معصوم ... لا كلهم اذ منهم المرجوم
فقد اهل عما به الذكر نطق ... من قوله كان من الجن ففسق

فالحاصل ان الملايكة كلهم معصومون كالانبيا عملا بقوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون واما ابليس فانه كان من الجن ففسق عن امر ربه لكنه لما كان في صفة الملايكة في
باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا بين الالوف منهم صح استثناوه منهم
تغليبا واما هروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة جعلهما
الله تعالى امتحانا لخلقه وابتلا بانزال السحر عليهما وانهما لم يعملا به فمن تعلمه وعمل به فكافر
اي ان استحله ومن اجتنبه او تعلمه ليتوقاه ولا يغتر به فهو مومن وتعذيبهما انما
هو على وجه المعاتبة من غير ارتكاب منهما لكبيرة فضلا عن الكفر كما يعاتب الانبيا
على السهو وقد كانا يقولان للناس انما نحن فتنة فلا تكفر وقال السيوطي في كتاب الحبايك
في اخبار الملايك قال القاضي عياض اجمع المسلمون على ان الملايكة مومنون فضلا واتفق
ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة وانهم في حقوق الانبيا
والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهب طايفة الى عصمة
جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقول الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقوله ومن عنده

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله تعالى كرام بررة ونحوه من السمعيات
وذهبت طايفة الى ان هذا مخصوص بالمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بقصة هروت
وماروت وقصة ابليس والصواب عصمة جميعهم وتنزيه منصبهم الرفيع عن جميع ما يحط
عن رتبتهم وينزلهم عن جليل مقدارهم قال والجواب عن قصة هروت وماروت انه لم
يرد فيهما شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قصة ابليس ان
الاكثر ينفون كونه من الملايكة ويقولون انه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس انتهى وكذلك
قال الصفي الارموي في رسالته وجزم بعصمتهم واطال في الدليل وقال البلقيني في منهج
الاصلين العصمة واجبة لصفة النبوة والملايكة وجايزة لغيرها ومن وجبت له العصمة
فلا يقع منه كبيرة ولا صغيرة وكذلك نعتقد في الملايكة المرسلين منهم وغير المرسلين ثم استدل
بالايات انتهى قال السيوطي وعن ابن حزم ان هروت وماروت من الجن وليسا ملكين قال السيوطي
فان صح هذا لم يحتج الى الجواب عن قصتهما كما ان ابليس لم يكن من الملايكة وانما كان بينهم وهو من
الجن قال السيوطي ايضا رحمه الله ثم رايت عقيدة الامام ابي منصور الماتريدي وهو امام الحنفية
في الاعتقادات كما ان الشيخ ابا الحسن الاشعري امام الشافعية في ذلك ما نصه ثم ان
الملايكة كلهم معصومون خلقوا للطاعة الا هروت وماروت هذا لفظه وهذه العقيدة
شرحها القاضي تاج الدين السبكي بشرح في مجلد لطيف سماه السيف المشهور في عقيدة الامام ابي منصور
انتهى اقول وبالله التوفيق بعد الحمد لله والاستعانة بالله بعيد ان ثبت انهما وقعا في المعصية وانهما معذبان
فقد خرجا عن حقيقة الملكية اللطيفة ودخلا في الحقيقة الجسمية الكثيفة وركبت الشهوة فيهما فاوقعا
كونهما من عداد الملايكة ولعل كلام ابي منصور وابن حزم يشير الى ذلك والا فان السيوطي في كتاب الحبايك
ذكر روايات في وقوعهما في المعصية وتعرضهما للزهرة مما يقطع بصحة القصة قال ولهذه القصة
طرق اخرى كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء مفرد وقال في كتاب المسدد في الذب عن مسند احمد
ان الواقف عليه يكاد يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج اكثرها
انتهى قال السيوطي وقد وقفت على جزء الذي جمع فيه ابن حجر اوردت بضعة عشر طريقا وقد جمعت
انا طرقها في التفسير فبلغت نيفا وعشرين طريقا ولا باس بنا ان نذكر رواية واحدة من هذه الطرق انتهى
وان كان فيه طول اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ان اهل سما الدنيا اشرفوا على الارض فراوهم
يعملون بالمعاصي فقالوا يا رب اهل الارض يعملون بالمعاصي فقال الله عز وجل انتم معي

اي معية تليق بجنابه وهو غيب عني فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة علما ان يهبطوا الى الارض فيحكموا
بين اهل الارض وجعل فيهم شهوة الادميين فامروا ان لا يشربوا خمرا ولا يقتلوا نفسا
ولا يزنوا ولا يسجدوا للوثن فاستقال منهم واحد فاقيل واهبط اثنان الى الارض فاتتهما
امراة من احسن الناس يقال لها اناهيد وفي رواية الزهرة فهوياها جميعا ثم اتيا منزلها
فاجتمعا عندها فاراداها فقالت لهما حتى تشربا خمري وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني فقالا
لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا ثم سجدا فاشرف اهل السما عليهما وقالت لهما اخبراني بالكلمة
التي اذا قلتماها طرتما فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة واما هما فارسل
اليهما سليمان بن داود وخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا
فهما مناطان بين السما والارض واخرج ابن راهويه وابن مردويه في تفسيره عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هروت وماروت
وقد خرجنا عن الاختصار والله اعلم

اول الانبيا ابونا ادم   محمد هو النبي الخاتم
وان يكن لبعضهم خصيصه   فلا نراها في السوى نقيصه

يعني ان اول الانبيا ابونا ادم عليه الصلوة والسلام ونبينا محمد خاتم الانبيا واخرهم في البعث وان كان
اول المخلوقات على الاطلاق لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل انه قال يا جابر ان
الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره الحديث بطوله وهو متى كنت نبيا قال وادم
بين الروح والجسد وليس المراد التقدير لان غيره كذلك بل الاشارة الى ان روحه العليه
ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح اما نبوة ادم فبالكتاب الدال على
انه امر ونهي مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي اخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة والاجماع
فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا واما نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلانه ادعى
النبوة واظهر المعجزة اما دعوى النبوة فبالتواتر واما اظهار المعجزة فكادت بل نطقت
بها الجم واشتهر كالشمس في افق السما ولكن نذكر وجهين من ذلك احدهما انه اظهر كلام الله
الباقي الى اخر الزمان وتحدى به الفصحا والبلغا مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضته باقصر سورة
منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف
ولم ينقل عن احد منهم مع توفر الدواعي الاتيان بشي من ذلك مما يدانيه ومن تصدى لذلك جعل مضحكه

يستغني

ربي كمسيلمة فدل ذلك قطعا على انه من عند الله وعلم صدق دعواه النبوة علما عاديا لا يقدح
فيه شي من الاحتمالات العقلية كما هو شان العلوم العادية وثانيهما انه نقل عنه من الامور
الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منها اعني ظهور المعجزة حد التواتر وان كان تفاصيلها
احادا كما في شجاعة علي وكرم حاتم وهي مذكورة في كتب السير تفوق الالوف وقد ذكرنا
في كتابنا الذي جمعناه في فضايله صلى الله عليه وسلم عدة كثيرة من ذلك وقد يستدل ارباب
البصاير على نبوته بوجهين احدهما ما تواتر من احواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد
اتمامها واخلاقه الكريمة العظيمة واحكامه الحكيمة واقدامه حيث تحجم الابطال ووثوقه بعصمة
الله تعالى له في جميع الاحوال وثباته على حاله لدى الاهوال بحيث لم يجد اعداوه مع شدة
عداوتهم وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى القدح سبيلا فان العقل يجزم بان اجتماع
هذه الامور في غير الانبيا ممتنع وان يجمع الله تعالى هذه الكمالات في حق من يعلم انه يفتري عليه
ثم يمهله ثلاثا وعشرين سنة ثم يظهر دينه على سائر الاديان وينصره على اعدايه ويحيي اثاره بعد موته
الى يوم القيمة وثانيهما انه ادعى ذلك الامر العظيم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكمة معهم فبين
لهم الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرايع واتم مكارم الاخلاق واكمل كثيرا من الناس
بالفضايل العلمية والعملية ونور العالم بالايمان والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين
كله كما وعده ولا معنى للنبوة والرسالة سوى ذلك وايضا انه ظهر احوج ما كان الناس الى
من يهديهم الى الطريق المستقيم ويدعو الى الدين القويم وينظم الامور ويضبط حال الجمهور
لكونه زمان فترة من الرسل وتفرق السبل والخلاف في الملل واختلال في الدول واشتعال الضلال
واشتغال الناس بالمحال فالعرب على عبادة الاصنام والفرس على تعظيم النيران ووطي الامهات والترك
على تخريب البلاد وتعذيب العباد والهند على عبادة البقر والسجود للشجر والحجر واليهود على
الجحود والنصارى حيارى في من ليس بوالد ولا مولود وهكذا ساير الفرق في اودية الضلال
واخبية الخبال افيليق بحكمة الملك الحق المبين ان لا يرسل رحمة للعالمين ولا يبعث من يجدد
امر الدين وهل ظهر احد يصلح لهذا الشان ويؤسس هذا البنيان غير محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

من عدنان عليه افضل الصلوة واكمل التحيات وقد جاءت النصوص في كتب الانبيا المتقدمين
المنقولة الى العرب المشهورة فيما بين اممهم كالتورية والانجيل والزبور وباقي الكتب في اوصافه
ونعوته مالا ينحصر واذا ثبتت نبوته وقد دل كلامه وكلام الله المنزل عليه على انه خاتم النبيين
وانه مبعوث الى كافة الناس بل والى الجن ثبت انه اخر الانبيا وان نبوته لا تختص بالعرب
كما يزعمه بعض النصارى فان قلت قد ورد في الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده قلنا
نعم لكنه تابع يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لان شريعته قد نسخت فلا يكون اليه وحي
ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينقص عن درجة المجتهدين
واستنباط الاحكام من القران وصح ببعضهم اجتماع عيسى بالمهدي لانه افضل فاما متى اولى لكن
تعارضت الادلة والذي صححه ابن حجر مانه يقول للمهدي تقدم فصل انتم اولى ببعضكم فيتقدم
ويقتدي به عيسى اول مرة لتظهر فضيلة هذه الامة حيث اقتدى نبي باحدها ثم
بعد ذلك يؤم عيسى بالناس على قاعدة تقديم الافضل وكل من خصه الله تعالى بخاصة من
الانبيا فلا تكون نقصا في غيره كخلة ابرهيم وتكليم موسى ونحو ذلك كخصص بفضل من نبيا ولكل منهم
خصوصية ليست للاخر لكن لجميع ما يعرف عن سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم قال
السبكي في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال في هذه الاية من التنويه
بقدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم
فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبي الانبيا عليهم الصلوة والسلام ولذا كانوا
كلهم يوم القيمة تحت لوايه فان الاية دالة على انهم لو ادركوا زمانه كان مرسلا اليهم
فرسالته عامة لجميع الخلق الانبيا واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة فيدخلون
في قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت للناس كافة وحكمة اخذ الميثاق على الانبيا عليهم السلام
واممهم تابع المتقدم عليهم وانه صلى الله عليه وسلم نبيهم ورسولهم وقد اظهر الله ذلك
في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسرا واخر الزمان بان عيسى يحكم بشريعته وفي الاخرة بانهم كلهم
تحت لوايه انتهى كلام السبكي تتمة علم مما تقدم ان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة في الزمان
والمكان والى جميع المكلفين من الانس والجن بالاجماع وكذا الى الملايكة على ما رجحه الجلال السيوطي
في خصايصه ورجحه قبله التقي السبكي وزاد انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة من لدن

[illegible]

قال اللقاني في شرح جوهرة التوحيد واعلم ان ختم النبوة بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم معناه انه لا يبتدا نبوة بعدها الا انه لا يظهر في الارض نبي بعده فلا يشكل بنزول عيسى عليه السلام بعده باقيا على نبوته السابقة لم ينعزل عنها بحال لكنه لا يتعبد بها لنسخها في حقه وحق غيره وتكليفه باحكام هذه الشريعة اصلا وفرعا فلا يكون اليه وحي ولا نصب احكام بل يكون خليفة لنبينا صلى الله عليه وسلم وحاكما من حكام ملته بين امته بما علم في السما قبل نزوله كما في بعض الاثار او ما ينظر في الكتاب والسنة وهو لا ينقص عن درجة الاجتهاد المؤدي الى استنباط ما يحتاج اليه ايام مكثه في الارض من الاحكام وكثرة الطلب وقلة التغيير وصحة الجزية وعدم قبولها اما علم من شريعتنا كونه [illegible]

[illegible]

ادم الى قيام الساعة ورجحه البارزي ايضا وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات
واستدل له بشهادة الضب له بالرسالة وبشهادة الشجر والحجر له ايضا بذلك قال الجلال
وانا ازيد على ذلك بانه ارسل الى نفسه ايضا والطالع في تقرير ذلك فان قيل ان الملايكة
الايمان فيهم ضروري فيستحيل تكليفهم به فالجواب كما قاله اللقاني في شرح الجوهرة في التوحيد
لا شك في اصل التكليف بالطاعات العملية في حقهم وقال السبكي في فتاويه الجن مكلفون
بكل شي من هذه الشريعة لانه اذا ثبت انه مرسل اليهم كما هو مرسل الى الانس وان الدعوة
عامة والشريعة عامة لزمهم جميع التكاليف التي توجد فيهم اسبابها الا ان يقوم دليل على
تخصيص بعضها فنقول انه يجب عليهم الصلوة والزكوة ان ملكوا نصابا بشرطه والحج وصوم
رمضان وغيرها من الواجبات ويحرم عليهم كل حرام في الشريعة بخلاف الملايكة فانا
لا نلتزم ان فيهم هذه التكاليف كلها ثابتة حيث قلنا بعموم الرسالة اليهم بل نقول يحتمل
ذلك ويحتمل الرسالة في شي مخصوص ووافق السبكي في ارساله صلى الله عليه وسلم للملايكة
ايضا ابن مفلح الحنبلي وابن حامد وابن تيمية وقال انه لا نزاع بين العلما في جنس تكليفهم
بالامر والنهي ونحوه لابن عبد الحق من ايمة المالكية انتهى واما فايدة ارساله للجمادات
وهي غير مكلفة فاذعانها لفضله واظهار شرفه ورفعته كما انه يوم القيمة يظهر الله شرفه
وفضله بشفاعته في فصل القضا بين الخلق بعدما يتنصل الانبيا غيره منها فيحمده جميع
الخلق وقد اطلنا الكلام لكن لفوايد قل ان توجد في كتاب ثم انه ولو كان لكل نبي خصيصة فضله الله بها كما
فلا نراها نقيصة في غيره ولكن فضايل نبينا صلى الله عليه وسلم مما لا تحصى وليس لغيره وان بلغوا ما بلغوا ما يدانيها
ولله در البوصيري حيث يقول ● لا تقس بالنبي في الفضل خلقا ● فهو البحر والانام اضاه
كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء ●

متقدم عنا

وارسل الله تعالى رسلا منهم الى عباده تفضلا
وكلهم كانوا مبلغينا بالحق صادقين ناصحينا

يعني ان الله تعالى ارسل رسلا من الانبيا لانهم ليسوا كلهم رسلا كما علمت مما سبق الى عباده
تفضلا منه ولطفا بخلقه لا بطريق الوجوب عليه فانه لا يجب للعبد شي على سيده وخالقه
ونعتقد انهم كلهم كانوا مبلغين لاممهم بالحق كما امروا صادقين فيما امروا ونهوا ناصحين في
جميع ذلك كما قصه الله تعالى علينا في كتابه العزيز واخبرنا به صلى الله عليه وسلم حتى جا بتصديقهم
وهذا ما يجب في حقهم مع الامانة والفطانة والصدق ويستحيل في حقهم اضداد ذلك كالخيانة والكذب وعدم
الفطنة وكتمان شي مما امروا بتبليغه ويجوز في حقهم الاعراض البشرية مما لا يستغنى عنه كالاكل والشرب والنوم
يستغنى عنه اختيارا كالوطي وما هو من الافات الظاهرة للاجسام دون البواطن كالالام والاسقام ونحوها كالاحتلام

مما لا نقيصة فيه بل يزيدهم رفعة واجرا وليتأسى بهم ويعلم خسة الدنيا ودناءتها وانهم بشر مخلوقون تحت الاقدار [illegible]

ثم اعلم ان ارسال الرسل فضلا من الله ولطفا بعباده ورحمة للعالمين عند اهل الحق واليه الاشارة
بقول المصنف تفضلا وفي ذلك الارسال من الحكم والمصالح ما لا يخفى ولا يحصى منها معاضدة
العقل فيما يستقل بمعرفته مثل وجود الباري تعالى ووحدته وعلمه وقدرته وغير ذلك ومنها
استفادة الحكم من النبي فيما لا يستقل العقل بمعرفته كالكلام والرؤية والمعاد الجسماني ومنها
ازالة الخوف عند الاتيان بالحسنات لكونه تصرفا في ملك الله تعالى بغير اذنه وعند تركها
لكونه ترك طاعة ومنها بيان حال الافعال التي تحسن تارة وتقبح اخرى من غير اهتداء
العقل الى مواقعها ومنها بيان منافع الاغذية والادوية ومضارها التي لا تفي
بها التجربة ومنها تكميل النفوس البشرية بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات
والعمليات ومنها تعليم الصنائع الخفية من الحاجات والضروريات ومنها تعديل الاخلاق
الفاضلة الراجعة الى الاشخاص والسياسات العائدة الى الجماعات من المنازل
والمدن ومنها الاخبار بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصي ترغيبا في الطاعة
وتحذيرا عن السيئات الى غير ذلك من الفوائد وقالت المعتزلة بوجوبها على الله تعالى
والفلاسفة بلزومها حفظا لنظام العالم وحاصل المذهبين ان النظام المؤدي الى
صلاح النوع على العموم في المعاش والمعاد لا يكمل الا ببعثة الانبياء فيجب على الله
عند المعتزلة لكونه لطفا وصلاحا للعباد وعند الفلاسفة لكونه سببا للخير العام
المستحيل تركه في الحكمة والعناية الالهية قال السعد والى هذا ذهب جمع من المتكلمين
من علماء وراء النهر وقالوا انها من مقتضيات حكمة الباري فيستحيل ان لا توجد
لاستحالة السفه عليه كما ان ما علم الله وقوعه يجب ان يقع لاستحالة الجهل عليه
ثم اطال في الاستدلال على رجوعها لما ذكرناه قال السعد اسعده الله والحق ان البعثة
لطف من الله تعالى ورحمة للعالمين يحسن فعلها ولا يقبح تركها على ما هو المذهب
في سائر الالطاف ثم انهم كانوا مخبرين عن الله تعالى لان هذا معنى النبوة مع الرسالة
صادقين في تبليغهم ناصحين لاممهم لئلا تبطل فائدة البعثة والرسالة وهذا هو ما ذكره
المصنف في البيت الثاني وفيه اشارة الى عصمتهم من الكذب خصوصا فيما يتعلق بالشرائع
وتبليغ الاحكام وارشاد الامة وقد تقدم ما فيه كفاية وليست النبوة مكتسبة بالجد والاجتهاد
ولو اتى العبد اشق العبادات وانما هي تفضل من الله تعالى يؤتيه لمن يشاء الله اعلم حيث

ولا يخفى الفرق على التامل فلا يصح القياس

يجعل رسالته وزعمت الفلاسفة كونها مكتسبة بملازمة كمال الظاهر والباطن والخلوة
والعبادة ودوام المراقبة وتناول الحلال واخلاء نفسه من الشواغل العائقة عن المشاهدة
فتنصقل مرآته وتتهيأ الى ما لا يتهيأ له غيره من التحلي بالنبوة اذ ليست عندهم الا عبارة عن
اجتماع ثلاث خواص في الانسان الاطلاع على المغيبات بصفاء جوهر نفسه وظهور خوارق
العادات ومشاهدة الملائكة على صور متخيلة وسماع كلام الله بالوحي هذا ملخص مذهبهم
النجس الرجس وفساده ظاهر اذ يؤدي الى تجويز نبي مع نبينا صلى الله عليه وسلم وبعده
وذلك مخالف للقرآن العزيز وسنة النبي الكريم قال تعالى وخاتم النبيين وقال عليه الصلاة والسلام
انا العاقب لا نبي بعدي انتهى واما الولاية فهل تنال بالكسب او لا كالنبوة صرح بعض
المتاخرين انها كالنبوة لا تنال بالكسب وهل النبوة افضل او الولاية مع القطع بان النبي افضل
من الولي لان النبوة لا تكون مفارقة للولاية والحق من خلاف في المسئلتين ان ولاية النبي
افضل من نبوته لان نبوة التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت
دون وقت بل قيام سلطانها الى قيام الساعة بخلاف النبوة فانها مختومة بمحمد صلى الله
عليه وسلم من حيث ظاهرها الذي هو الانباء واما الرسالة والنبوة فقد تردد الفضلا
في ايهما افضل ومحل الخلاف في اتحاد محلهما وقيامهما في شخص احد كما مر في الولاية مع
النبوة وقال سلطان العلما العز بن عبد السلام الى ان نبوة الرسول افضل من رسالته
لتعلقها بالحق تعالى اذ هي ايحاء بما يتعلق بالباري تعالى من غير ارتباط بالخلق واما
مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة وحدها ضرورة جمع الرسالة
لها مع غيرها من النبوة ايضا وكذا الولاية فان الرسول جامع بين الرسالة والنبوة والولاية

وايدوا بالمعجزات الباهرة بعد التحدي فاستبانت ظاهرة
وتلك امر خارق للعادة غير معارض كالكرامة
لكن تلك بالتحدي امتازت وهذه بلا تحد جازت
والسحر لا نراه من ذا الباب لانه ينشا عن اسباب
ان وجدت يوجد وان لم يوجد فلا وذا يلفى لكل احد
وعلمه محرم وفعله بل فعله يكفر مستحله

يعني ان الله تعالى ايد الرسل واظهر للناس صدقهم بالمعجزات الباهرة الناقضة للعادة
الخارقة لها والمعجزات جمع معجزة وهي امر يظهر على خلاف العادة على يد مدعي النبوة عند
تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله وذلك لانه لولا التاييد بالمعجزة لما
وجب قبول قوله ولما بان الصادق في دعوى الرسالة من الكاذب وعند ظهور
المعجزة يحصل الجزم بصدقه بطريق جري العادة بان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب
ظهور المعجزة وان كان عدم خلق العلم ممكنا في نفسه وذلك كما اذا ادعى احد بمحضر جماعة
انه رسول هذا الملك اليهم ثم قال للملك ان طلبته على صدقي حجة فهي ان يخالف الملك عادته
ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا وكان هذا الكلام بمسمع من الملك وبمرأى منه
فلا شك ان هذا الملك بفعله ذلك على سبيل الاجابة للرسول يكون تصديقا له مفيدا للعلم
الضروري بصدقه بلا ارتياب ومنزلا منزلة قوله صدق هذا الانسان في كلما يبلغه عني
ولا فرق في حصول العلم الضروري بين من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده
لانه يبلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلوة
والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع الله على قلبه نسأله سبحانه الثبات على الايمان
والوفاة على اكمل حال بجاه محمد وجميع الال واحترز المصنف بقوله غير معارضة عن السحر
والشعبذة والمعجزة وان كانت كالكرامة بكونها خارقة للعادة لكنها امتازت وافترقت
المعجزة عنها بالتحدي في المعجزة وعدم التحدي في الكرامة كما سياتي فانها جازت وظهرت من
غير تحد واصل التحدي في اللغة هو المباراة والمعارضة ومعناه هنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
طلب منهم مباراتهم ومعارضتهم له كما قال تعالى فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من
دون الله ان كنتم صادقين ويشترط ظهور الخارق مقارنا للتحدي عند الجمهور كما جزم به التاج
السبكي احترازا عن الخارق المتاخر عن التحدي بحيث يخرج عن التقارن العرفي فهو كرامة
والمتقدم عليه فهو ارهاص للنبوة اي تاسيس فالخوارق ثمانية ارهاص ومعجزة كما علمت
وكرامة للولي ومعونة للمؤمن واستدراج للكافر والفاسق وسحر وشعبذة واهانة كما وقع
لمسيلمة قالوا له ان محمدا كان يضع يده على عين الاعمى فيبصر فان كنت نبيا لم لا تفعل مثله فاتي
باعمى فوجد هناك اعور فوضع يده على عينه العوراء فعميت الصحيحة قوله واما السحر الخ
اي ليس السحر من هذا الباب ولا نظيره فانه ينشا عن اسباب ان وجدت الاسباب وجد وان لم
توجد لم يوجد وربما يتخلف مع وجود الاسباب وهذا يلقي اي يوجد لكل احد ممن يتعاطاه باسبابه

فانه خارق للعادة من نفس شديدة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيها
التعلم والتلمذ وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون باقتراح
المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة والامكنة والشرايط وبانه قد يتصدى
بمعارضته ويبذل الجهد بالاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يلعن ويتصف بالرجس
والفسق في الظاهر والباطن والخزي في الدنيا والاخرة وتعلمه للعمل به حرام والعمل
به كبيرة واستحلاله كفر الى غير ذلك وهو عند اهل الحق جائز عقلا اي ممكن لا انه حلال مباح
وثابت سمعا وكذلك الاصابة بالعين وفي شرح المنهاج للخطيب الشربيني تعلم السحر
وتعليمه حرامان مفسقان مطلقا على الاصح بل ان احتيج الى تقديم اعتقاد مكفر كفر ويكفر
معتقد حله واباحته ولا يظهر السحر الا على يد فاسق كما لا تظهر الكرامة على يد فاسق
واما النشرة التي يحل بها السحر فان كانت من السحر فمحرمة على الاصح وان كانت لقصد
حله بخلاف النشرة التي ليست من السحر كالرقى الجائزة ونحوها فانها مباحة وظاهر
المنقول عن ابن المسيب كاحمد جواز حل السحر عن الغير ولو بسحر لانه صلاح وخالف في ذلك
الحسن وغيره وهو الحق لانه داء خبيث من شان العالم به الطبع على الافساد والاضرار
فيفطم الناس عنه رأسا واما الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل والحصى والشعير والشعبذة
فحرام تعلما وتعليما وفعلا وكذا اعطاء العوض او اخذه عنها بالنص الصحيح في حلوان
الكاهن والباقي بمعناه والكاهن من يخبر بواسطة النجم عن المغيبات في المستقبل
بخلاف العراف فانه الذي يخبر عن المغيبات الواقعة كعين السارق ومكان المسروق
والضالة ولا يغتر بجهالة من يتعاطى الرمل وان نسب الى علم واما حديث كان نبي من
الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته له فلا باس ونحن لا نعلم
الموافقة فلا يجوز لنا ذلك ويحرم التنزه على شيء من ذلك لانه اعانة على معصية وفي خبر
الصحيح من اتى عرافا لم تقبل له صلاة اربعين يوما وحكم القتل بالسحر فان كان يقتل غالبا
فعمد فيه القود وصورته ان يقر فيقول قتلته بسحري وهو يقتل غالبا او بنوع كذا ويشهد عدلان
قدتابا منه بانه يقتل غالبا فان كان مما يقتل نادرا فشبه عمد او قال اخطات من اسم غيره اليه فخطا
وهما على العاقلة ان صدقوه والا عليه فان قال امرض بسحري ولم يمت اقسم الولي لانه لوث انتهى
وهذه المسئلة وان كانت بالفروع الفقهية اشبه لكن لها نوع تعلق هنا ذكرناها لتمام الفايدة والله اعلم

تنبيه واما الاصابة بالعين فتكون لبعض النفوس خاصة اذا استحسنت شيئا لحقته الآفة بمحض خلق الله
ولا اثر للنفس العاينة اصلا بل ذلك مجرد امارة عادية فقط يوجد عندها لا بها وكونها ثابتة
لا يفتقر الى دليل لكونها جارية مجرى المشاهدات وفي الخبر عن خير البشر العين حق وقال ايضا
صلى الله عليه وسلم العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر نسأله تعالى السلامة دينا واخرى

ان كرامات الولي حق وهو امرئ في دينه محق
والاتقيا كلهم والاوليا لا يبلغون درجات الانبيا

يعني فنعتقد ان كرامات الاوليا حق عند اهل الحق خلافا للمعتزلة والولي هو العارف
بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات وكرامته امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما
لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة
يكون معجزة كما هو الدليل على حقيقة الكرامات ما جاء وبلغ حد التواتر عن الصحابة وغيرهم
ممن بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصا الامر المشترك وان كانت التفاصيل احادا وايضا
الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان وهو آصف بن برخيا باتيانه بعرش بلقيس
قبل ارتداد الطرف مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب عند مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا الاية وكالمشي على الماء كما نقل عن كثير من الاوليا والطيران في الهوى كما نقل عن
جعفر بن ابي طالب ومثل رؤية عمر رضي الله عنه وهو على المنبر في المدينة جيشه بنهاوند
حتى قال لامير جيشه يا سارية الجبل الجبل تحذيرا له من وراء الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية
كلامه مع بعد المسافة وكشرب خالد رضي الله عنه السم من غير تضرر به وكجريان النيل بكتاب عمر رضي
الله عنه وامثال ذلك مما لا يحصى قال السعد وليس العجب من اهل البدع والاهوا انكارها
اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا من روسائهم الذين يزعمون انهم على شيء مع
اجتهادهم في امر العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اوليا الله اصحاب الكرامات
يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم ولا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا في
عداد المبتدعة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء
الطريقة وانما العجب من بعض فقهاء اهل السنة حيث قال فيما روي عن ابراهيم بن ادهم
انهم راوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم بمكة ان من اعتقد ذلك فقد كفر والانصاف
ما ذكره الامام النسفي حين سئل عما يحكى ان الكعبة كانت تزور واحدا من الاوليا هل يجوز
القول به فقال نقض العادات على سبيل الكرامات لاهل الولايات جائز عند اهل السنة
ثم ان كرامة الولي معجزة لنبيه الذي هو من اتباعه واتباعه لانه يظهر بها انه ولي ولن يكون وليا الا

ان يكون محقا في ديانته وديانته التصديق بالقلب والاقرار باللسان برسالة رسوله
مع الطاعة له في اوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الولي الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة
لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده فسقط استدلال المعتزلة على انكارها بانه لو جاز ظهور
خوارق العادات من الاوليا لاشتبهت بالمعجزة فلم يتميز النبي من المتنبي فان قلنا ان الكرامة
معجزة للنبي ذلك الولي فتكون مؤيدة لا منافية مع ما ذكر من الفرق بان المعجزة تكون مع التحدي والكرامة
ليس معها ذلك والنبي لا بد له من علمه بكونه نبيا ومن قصد اظهار الخارق للعادة بخلاف الولي
واعلم انه كلما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي
وقال التاج السبكي وتبعه السيوطي ان الاوليا لا يبلغون الى ولد دون والد وقلب جماد
بهيمة نا بحث فيه للبحث ورد عن القشيري فان ذلك غير مرضي وان قال التاج السبكي
هو حق يخصص اطلاق غيره والحافظ ابن حجر انه اعدل المذاهب فقد قال الزركشي
ليس الامر كما قال التاج السبكي بل هذا الذي قاله القشيري مذهب ضعيف والجمهور
على خلافه وقد انكره عليه ابنه ابو النصر في كتاب المرشد وامام الحرمين في الارشاد والنووي
في شرح مسلم فقال فيه في باب السير ان الكرامات تجوز بخوارق العادات على اختلاف
انواعها ومنعه بعضهم وقال انها تكون تختص بمثل اجابة دعوة ونحوه وهذا غلط
من قايله وانكار للحس والصواب جريانها بقلب الاعيان ونحوه انتهى قال اليافعي رحمه
الله ولا يرد على قولهم كلما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي القران للزوم التحدي به فلا
يجوز وقوع مثله لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف الكرامة وقال ايضا يجب على الولي اخفاء
الكرامة الا عن ضرورة او اذن او حال غالب وقد تكون للعقوبة بقاتي بعض المريدين كالذي غرف
عسلا من الهوى ووضعه بين يدي مريده ولو ادعى الولي بفعل خارق العادة انه ولي فلا يقدح
ذلك في معجزة النبي فاذا ادعى النبوة فلا تظهر على يديه لانها لو وجدت لانقلب الصدق كذبا
انتهى ملخصا وقوله والاتقيا كلهم والاوليا الى اخر البيت اي ان المتقين وهم انواع مذكورة في كتب التصوف
وغيرها وهم اعم من الاوليا مطلقا فان كل ولي متق وليس كل متق وليا فاخبر ان الاتقيا والاوليا كلهم
وان ارتفعت درجتهم مهما ارتفعت فلا يبلغون درجة الانبيا وقد علم ذلك مما تقدم بل ان الولي
لا يبلغ درجة صحابي فان الصحبة لا يعادلها فضيلة قال بعضهم ولم يفضل ولي قط دهره نبيا او رسولا بل تجالي
مع ابيات اخر وزعمت الكرامية ان الولي قد يبلغ درجة النبي بل اعلى وهي ترهات باطلة لا معول على شيء منها
قال ابن دهاق في شرح الارشاد للولي درجة شروط احدها ان يكون عارفا باحكام الشريعة نقلا
نقلها ليكتفي عن التقليد في احكام الشريعة كما اكتفى عن ذلك في اصول التوحيد فلو ذهب العلماء
علما الارض لوجد عنده ما كان عندهم واقام قواعد الاسلام من اولها الى اخرها فانه لا يفهم من قولنا ولي
الله الا الناصر لدين الله الثاني ان يكون عارفا باصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمدعي

وقال اللقاني في شرح جوهرة التوحيد يجوز في الكرامات ان تقع بساير وجوه خوارق العادات على اختلاف انواعها ولو كقلب العصا حية ونحوه ولو نحو احيا الموتى لا بمثل القران مما خرج عن المعجزات الى الخصوصية قاله السعد والنووي خلافا لمن ادعى ان الكرامة تختص بمثل اجابة دعاء ونحوه قال النووي وهو غلط من قايله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان انتهى منه

الثالث ان يتخلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الورع والعمل كالورع من المحرمات وامتثال المامورات
وما يثمره العلم باصول الدين فاذا علم هذه ونحوها من العالم باسره لم يتعلق قلبه بشي منه خوفا ولا طمعا فانه في قبضة الله
سبحانه الرابع ان يلازمه الخوف ابدا سرمدا فانه لا يحيط علما بانه من فريق السعادة او من فريق الشقاوة
ثم يجتنب اسباب الشقاوة وهيا المخالفات ثم ما حصل له من الموافقة فهو يخاف زوالها بما يبدو له انتهى ملخصا

تفضيل الانبيا على الملايكة طريق اهل الحق فاتبع سالكه

اي ان اعتقاد تفضيل الانبيا الرسل منهم وغيرهم على الملايكة مطلقا هو طريق
اهل الحق من اهل السنة فاتبع هذا الطريق واسلكه ولا تحد عنه يوصلك ان شا الله في الاخرة
الى الاتصال بهم وتنالك شفاعتهم قاله جمهور اصحابنا الاشاعرة ووافقهم عليه الشيعة وهم
طايفة من المعتزلة وخالفهم بقية المعتزلة والقاضي وابو عبد الله الحليمي وجماعة منا فذهبوا الى ان
الملايكة افضل من الانبيا ونُفي الحليمي من مصر الى العراق بسبب تفضيله الملايكة على الانبيا
وحاصل ما يقال في التفضيل بين البشر والملايكة بان يقال خواص البشر وهم الانبيا افضل
من خواص الملايكة وخواص الملايكة افضل من عوام البشر قال السعد بالاجماع بل بالضرورة
وعوام البشر افضل من عوام الملايكة لان المسجود له افضل من الساجد والمخدوم افضل
من الخادم ولان المومنين ركب فيهم الهوى والشهوة والعقل مع تسلط الشيطان عليهم والملايكة
فيهم العقل دون الشهوة والهوى ولا سبيل للشيطان عليهم فالانسان يحصل الفضايل
والكمالات العلمية والعملية مع وجود الموانع منها الشهوة والغضب وسنوح الحاجات
الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال
مع الشواغل والصوارف اشق وادخل في الاخلاص فتكون افضل والمراد بعوام
البشر هنا الصلحا لا الفسقة فلا فضل فيهم اصلا بنبه عليه الكمال ابن ابي شريف قال
ونص عليه البيهقي في الشعب والمراد بخواص الملايكة الذين هم افضل من عوام البشر
جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل وحملة العرش والمقربون والكروبيون نبه
عليه الشهاب القسطلاني فهم افضل من عوام البشر ولو كان وليا كابي بكر رضي الله عنه
وافضل الاربعة المذكورين جبريل كما في حديث رواه الطبراني وقيل اسرافيل
لتلقي جبريل الوحي عنه وهو ضعيف لانه واسطة لجبريل مع الانبيا وهذا الحكم يجب
اعتقاده وقد تقدم حقيقة الملايكة واما الجن فهي اجسام لطيفة هوايية تتشكل باشكال
مختلفة وتظهر منهم افعال عجيبة منهم المومن والكافر والمطيع والعاصي بل منهم المبتدع والملحد
والمعتزلي والسني وغيرهم من فرق الضلال بدليل قوله تعالى ذلك كنا طرايق قددا

واما الشياطين فهم مردة الجن اجسام نارية تتشكل بالاشكال القبيحة كالقردة
والخنازير والكلاب ونحو ذلك شانها القا الناس في الفساد والغواية
بتذكر اسباب المعاصي واللذات وانساهم منافع الطاعات قال تعالى حكاية
عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم والجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين واما قوله
تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال بعضهم محمول على الغالب او انهم
لا يرون على صورهم الحقيقية بل باشكال غيرها ويجوز روية الملايكة ولو لغير
الانبيا وقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره اتفقوا على ان الملايكة لا ياكلون ولا
يشربون ولا ينكحون واما الجن فانهم ياكلون ويشربون وينكحون ويتوالدون ونقل
ايضا عن الفخر الرازي بان الملايكة لا ينامون قال النووي رحمه الله في تفضيل الانبيا
على الملايكة وتفضيل نبينا على ساير الانبيا وعلى جميع الخلق لا بد من اعتقاده وقال
غيره والظاهر ان هذا الحكم واجب الاعتقاد على كل مكلف على ما يوخذ من ظواهر
كلامهم وبعضهم صرح به ولا شك في عصيان منكره وتاديبه وتبديعه وانظر ما وراء
ذلك انتهى واعلم ان الخلاف في التفضيل بين الانبيا والملايكة انما هو في غير نبينا صلى الله
عليه وسلم فانه مستثنى من الخلاف لانه افضل الخلق على الاطلاق بالاتفاق

فالرسل منهم فاولوا العزم على ... جميعهم ثم محمد على
على جميع الخلق بالتفضيل ... فاتت وبعده الذي تطهرلي
من بعد ان نظرت في الدليل ... وفي اختلاف القول بالتفضيل
تفضيل عيسى ثم موسى فالخليل ... وبعده نوح فادم الجليل

اقول
افاد في هذه الابيات ان الرسل منهم اي من الانبيا افضل من غير الرسل ثم اولوا
العزم افضل من غيرهم ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم على اجل رتبة في المرتبة العلية فضل على سايرهم
من انبيا ورسل وملايكة وانس وجن وغيرهم وبالجملة فهو افضل المخلوقات كلها العلوية
والسفلية في الدنيا والاخرى في ساير خصال الخير ونعوت الكمال ثم ان عيسى عليه السلام

بعد ما نظر في الدليل وفي اختلاف الاقوال في التفضيل ظهر له ان افضل اولي العزم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى ثم موسى ثم ابرهيم الخليل ثم نوح عليهم الصلوة والسلام وكيت شعري اي دليل تمسك به على هذا الترتيب من اية او حديث فان ذلك لا يتكلم به بالعقل والذوق مع ان المحققين والجمهور على خلاف هذا الترتيب فقالوا افضلهم بعد نبينا خليل الله ابرهيم عليه السلام ونقل بعضهم الاجماع على ذلك كما قاله المصنف خرق له وفي الصحيح خير البرية ابرهيم خص منه النبي صلى الله عليه وسلم بالدليل فبقي على عمومه قالوا وبعد ابرهيم موسى وعيسى ونوح عليهم الصلوة والسلام قال الحافظ السيوطي لم اجد نقلا يدل على التفضيل بينهم من كلام احد من العلما لكنه قال في شرح نظم جمع الجوامع والذي ينقدح في النفس تفضيل موسى ثم عيسى ثم نوح انتهى وتبعه على ذلك غيره من العلما وقال الشعراني في مختصر الفتوحات المكية قال الشيخ محي الدين قدس سره اعلم ان المختار عدم التفاضل بين المرسلين على التعيين بالعقل مع ايماننا بان بعضهم افضل من بعض عند الله تعالى اذ الخوض في مقام المرسلين غير محمد صلى الله عليه وسلم من الفضول فعلم انا نعتقد تفاضلهم على الابهام ولا بد لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولم يعين لنا من اله فضل ومعلوم انه لا ذوق لنا في مقامات الانبيا حتى نتكلم عليها وغاية الامر ان نتكلم بحسب الارث المناسب لمقامنا واين المقام من المقام فلا ينبغي ان يتكلم في مقام رسول الا رسول ولا في مقام نبي الا نبي ولا في مقام الوارثين الا رسول او نبي او ولي هذا هو الادب الالهي ولولا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه سيد ولد ادم لما ساغ لنا ان نفضله بعقولنا انتهى وقال ايضا في موضع اخر من الفتوحات لقد اطلعني الله تعالى على من هو الافضل بعد محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل على الترتيب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين الانبيا لعينت ذلك ولكن تركته لما يودي اليه تشويش بعض القلوب التي لا كشف عندا صحابها ولكن من وجد نفسه بحال كشفنا محققا قال به انتهى وقال في موضع اخر لا يعرف مراتب الرسل والانبيا الا من الختم العام الذي يختم الله به الولاية المحمدية اخر الزمان وهو عيسى بن مريم عليه السلام فهو الذي يترجم عن مقام الرسل على التحقيق لكونه منهم واما نحن فلا سبيل لنا الى ذلك انتهى وهو نفيس وقد وعدنا فيما سبق بان نذكر اجتماع عدد المرسلين في اسم محمد وذلك بان فيه ميمين احداهما مشدده بميمين فيكون فيه ثلاث ميمات ولفظ ميم فيها ميمان ويا بتسعين فيجتمع من الميمات ماتان وتسعون

وقد قالوا الانبيا صلى الله عليه وسلم باخر الرسل فقال ذاك ابرهيم خص عمومه وبقي على عمومه في غيره منه

مطلب اجتمع في اسم محمد عدد المرسلين الانبيا

النظر

ولفظ حا بتسعة لان الحا بثمانية والالف بواحد ولفظ دال بخمسة وثلاثين لان الدال باربعة والالف بواحد واللام بثلاثين فيكون المجموع ثلاثماية واربعة عشر وذلك عدد الرسل قال بعض اهل العلم فيما حكاه القاضي عياض ونقله عنه غيره ان التفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان يكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او يكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته يرجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه من خلة او كلام او روية او ما شاء الله تعالى من الطائف وتحف ولايته واختصاصه انتهى وقال ابن عبد الحق السنباطي تبعا للسيوطي في ترتيبهم

محمد حبيبه الكبير من بعده ابرهيم الخليل صح

موسى وعيسى نوح بعده وما نص على التفضيل بينهم لما

قال من انه لم يجد نقلا عليه في كلام احد

وهم اولو العزم فسائر الرسل فالانبيا على تفاوت لكل

اما تفضيل سيدنا وسندنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم فما شهدت به العجما ونطقت به العجما وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر رواه مسلم في حديث ابي هريرة وروى البخاري من حديثه انا سيد الناس يوم القيمة وما قاله السعد ان الاستدلال بهذا الحديث ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من ادم عليه السلام بل من اولاده مردود بان في اولاده من هو افضل منه فاذا كان افضل من ذاك فيكون افضل من ادم قطعا بالاولى ويؤيده رواية البخاري انا سيد الناس وقوله ولا فخر اي لا اقصد بذلك الفخر وانما قصدت به الاخبار بما اكرمني الله تعالى به من السودد والتحدث بالنعمة واعلام الامة بذلك ليومنوا به وقال ابن عباس ان الله فضل محمدا على اهل السما وعلى الانبيا وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس اي عدولا وخيارا وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا شك ان خيرية الامة انما هو بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبيها الذي تتبعه فتفضيلها من حيث هي امة تفضيل لرسولها الذي هي امته وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر الى غير ذلك وقال الشيخ حسن البكري في معراج من بعض حديث اورد فيه واذا النداء يا محمد تمن قلت الهي ما اتمنى وقد كلمت موسى تكليما واتخذت ابرهيم خليلا واعطيت سليمان ملكا عظيما فاذا النداء يا احمد ان كنت اتخذت ابرهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وان اعطيت سليمان الريح يوما كشهر فقد اسريت بك منا منزلك الى بساط قدرتي في ليلة واحده وان كنت خصصت موسى تكليما فاني كلمته

ونبوة محمد مما نطق به العجا وشهدت بها الارض والسما واتفق عليها من سبقه من اله نبيا وخصايصه مما لا ينضبط العدد الا هصا وقد اشرقت الارض بنور زهرها اشراق الشمس في كبد السما فصباح الخصا بناح الكلاب في الليلة القرا انتهى شرح مقاصد للسعد التفتازاني رحمه الله تعالى

على جبل الطور ها انا الملك على بساط قدرتي يا حبيبي يا محمد لا تذكر موسى ولا عيسى ولا احدا من رسلي وعزتي وجلالي لما خلقتك قبضت قبضة من نوري ونظرت اليها نظرة فقطر من هول النظرة مائة الف واربع وعشرين الف قطرة فخلقت من كل قطرة نبيا وخلقتك وخلقت الكل ووزنتك ووزنت الكل فرجحت انت على الكل وفضلتك على الكل فالكل يطلبون رضاي وانا اطلب رضاك وفيه زيادة على هذا اقتصرنا عنها وقد اختلف في الخلة والمحبة ايهما افضل فقيل هما على حد سوي لكن خص محمد صلى الله عليه وسلم باسم الحبيب وابرهيم عليه الصلوة والسلام باسم الخليل وقيل المحبة ارفع من الخلة والتحقيق ان الخلة ارفع من المحبة فقد قال الزركشي في شرح البردة زعم بعضهم ان المحبة ارفع من الخلة وقال محمد حبيب الله وابرهيم خليل الله وهو ضعيف لان الخلة خاصة والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين قال وقد صح ان الله اتخذ نبينا خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وقد ذكر نحوا من ذلك ابن القيم انتهى واما جعل المصنف رتبة ادم بعد نوح في الفضل لم اره فيما اطلعت عليه لكن قال السعد في شرح المقاصد اختلفوا في الافضل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقيل ادم لكونه ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابرهيم لزيادة توكله واطمانانه وقيل موسى لكونه كليم الله ونجيه وقيل عيسى لكونه روح الله وصفيه وفضله النصارى على الكل بوجوه مدحولة لا نطيل بذكرها فاذا قلنا بتقديم تلك الخمسة عليه لكونهم اولي العزم فلا اقل ان يكون بعدهم في الرتبة والفضل على غيرهم من الانبيا ثم الافضل بعد هولا بقية الرسل افضل من الانبيا غير الرسل ثم بقية الانبيا افضل من غيرهم على تفاوت درجاتهم بنص قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض **تنبيه** روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسمه لا والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم اليهودي فقال اي خبيث وعلى محمد فجا اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى على المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبيا وما روياه عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبيا وما رواه مسلم عن ابن عباس مرفوعا ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وما رواه عن ابي هريرة مرفوعا

ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقد اجابوا عن هذه الاحاديث باجوبة فقيل انه محمول على التواضع وقيل انه قاله قبل ان يعلم انه افضل الخلق وقيل ان المنهي عنه التفضيل المودي الى تنقيص بعضهم او الغض منه وقيل ان المنهي عنه التفضيل في اصل النبوة والرسالة فانهم فيهما على حد سوا لا تفاضل فيهما وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوصيات والكرامات والرتب وقال ابن ابي جمرة في حديث يونس ان المنهي عن التفضيل فيه انما هو بالنسبة الى القرب من الله سبحانه وتعالى والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان اسري به لفوق السبع سموات واخترق الحجب ويونس عليه السلام وان نزل الى قعر البحر في ظلمات ثلاث فهما بالنسبة الى الله تعالى بحسب القرب والبعد منه على حد واحد وهو مروي عن الامام مالك رضي الله عنه وعزي نحوه الى امام الحرمين

خص محمد بان قد ارسلا	للانس والجن والاسرا الى
سبع سماوات سما فسما	بذاته مستيقظا حتى سما
قربا من الله وزاد سيره	الى مكان لم ينله غيره
فكان منه قربه بالجزم	كقاب قوسين كما في النجم
وانه صلى بالانبياء	وامهم في ليلة الاسراء

يعني انه قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم بخصايص لا تحصى كما يعلم ذلك من كتب الخصايص ومن جملة خصايصه انه قد ارسل للانس والجن فانه رسالته عامة بل قد صح ان الاصح انه ارسل للملايكة ايضا وجميع المخلوقات من ذي روح وجماد وتقدم فايدة ارساله اليهم بل وفي جميع الازمنة من ادم الى قيام الساعة كما مر عن السبكي في اخذ الميثاق على الانبيا قال الشعراني رحمه الله في مختصر الفتوحات المكية في حديث لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني اعلم انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا للعهد الذي اخذ على الانبيا بسيادته عليهم ونبوته بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية فعمت رسالته وشريعته كل الناس فلم يختص نبي بنبي الا كان ذلك النبي لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاصالة انتهى فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نايب عنه

صلى الله عليه وسلم في بعثته بتلك الشريعة ذكره التقي السبكي ونقله عنه السيوطي في اول الخصايص
وقال ايضا في مختصر الفتوحات وانما كان صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم لان جميع الانبيا عليهم
الصلوة والسلام نواب له صلى الله عليه وسلم من لدن ادم الى اخر الرسل وهو عيسى عليه الصلوة
والسلام كما ابان عن ذلك حديث لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو كان موجودا بجسمه من لدن ادم الى زمان
وجوده لكان جميع بني ادم تحت شريعته حسا ولهذا لم يبعث نبي الى الناس عامة الا هو
فجميع شرايع الانبيا هي في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم ومما يشهد لكون جميع الانبيا
نوابا عنه صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين كون عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم بشرع نفسه
الذي كان عليه قبل رفعه وانما يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث به الى امته
ولو ان الشرع الذي كان يحكم به عيسى قبل ان ينزل كان له بالاصالة لما كان يحكم اذا نزل الى
الارض الا به انتهى وههنا كلام لا يسعه هذا المحل ذكرناه في كتاب الفضايل وغيره وخص
ايضا صلى الله عليه وسلم بالاسرا الى سبع سموات فقطع سما فسما بذاته اي بجسمه وروحه
معاله مناما بروحه فقط بل يقظة خلافا لمن قال بروحه فقط او انه كان مناما لا يقظة
فسار مع جبريل حتى سما اي ارتفع وعلى فبني سما وسما الجناس التام حتى وصل الى مكان
لم ينله غيره من نبي او ملك مقرب فكان من ربه كقرب قاب قوسين او ادنى وهذا الحكم
ثابت بالجزم والقطع واليقين لا شك فيه كما جاء في سورة النجم وخص ايضا بانه صلى بالانبيا
واتهم واقتدوا به ليلة الاسرا كما ورد ذلك كله مفصلا وتفصيل ذلك ان يقال ان المعراج
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بشخصه الى السما ثم الى ما شا الله من العلا
حق ثابت من الارض الى السما بالمشهور ومن السما الى الجنة او الى العرش او غير ذلك
بالاحاد واما الاسرى من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقطعي ثابت بالكتاب
وانكاره كفر وادعا استحالته انما ينبني على اصول فلسفية غير مسلمة والا فالخرق على
السموات ممكن جايز والاجسام متماثلة يصح على كل ما يصح على الاخر والله تعالى قادر
على الممكنات كلها فقوله مستيقظا اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان مناما
على ما روي عن معاوية انه سيل عن المعراج فقال كانت رويا صالحة وقوله بذاته اشارة

الى

ويجي في ذلك تفصيل والكلام

الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح
ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين
ارتدوا بسبب ذلك كما حكاه تعالى بقوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس فهي دليل على ان المراد بالعين والجسد يقظة لا لمن يقول انه مناما والا لم
ينكره احد وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول هي رويا عين اريها
وبه يرد على من زعم ان الرويا مصدر الحلمية والروية مصدر البصرية واما قول
عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيب
بانها لم تكن حينيذ زوجة اذ الاسرا قبل الهجرة وانما بنى بها بعدها او المعنى ما
فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج بالروح والجسد جميعا في هذا
وقيل كان الاسرا والمعراج مرتين مرة بالجسد ومرة بالروح وبه جزم النووي في
فتاويه وذكر السهيلي تصحيح هذا القول عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي
وان مرة النوم توطية له وتيسير عليه كما كان في بدو النبوة الرويا الصادقة
ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وقيل كان اربع
مرات بالروح والجسد لتعدد الروايات واختلاف ما يذكر فيها واجيب بانه
لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد يحذف بعض الخبر للعلم به او لنسيان قال
في فتح الباري والذي يتحرر من هذه المسيلة ان الاسرا الذي وقع بالمدينة ليس
فيه ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السما بابا بابا ولا من التقا الانبيا كل واحد
في سماه ولا المخاطبة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوة وفي
ذلك وانما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراها بعضها بمكة ومنها بعضها بالمدينة ومعظمها في المنام وقال ابن عبد الحق
السنباطي وفي الفتوحات المكية للعارف بالله تعالى محي الدين بن العربي ان ذلك كان
اربعة وثلثين مرة واحدة بروحه وجسده والباقي بروحه رويا راها انتهى
قلت وبهذا يوفق بين اختلاف الروايات والله اعلم ومعنى المعراج الصعود وكان
صعوده بلا براق بعد الاسرا به على البراق جسدا وروحا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

ثم صعد من عند صخرة بيت المقدس الي سدرة المنتهي الي حيث شا الله العلي الاعلي
فالاسرا يكفر منكره لثبوته بالكتاب والسنة والاجماع ومنكر خصوص المعراج يحكم
بتبديعه وتفسيقه لثبوته بالاحاديث المشهورة واما من السما الي الجنة ثم الي المستوي
ثم الي العرش وطرف العالم فثبت بخبر الاحاد ثم ان قول المصنف انه كان منه كقاب
قوسين كما في النجم فقد اختلف في معناه والاكثر ان جبريل عليه السلام بعد استوايه بالافق
الاعلي من الارض دني فتدلي فنزل الي محمد صلي الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادني
ولكن قال الضحاك دني محمد من ربه فتدلي فاهوي للسجود فكان منه قاب قوسين او ادني
ومعني قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار
والقوس ما يرمي به وهو اشارة الي تاكيد القرب وقال ابن مسعود قاب قوسين قدر
دراعين وادني بمعني اقرب وعلي اي التفاسير حملت اية النجم فلا تدل علي ما اراده المصنف من
ولكن رويته صلي الله عليه وسلم لربه قد كثر الخلاف فيها وقد قدمنا الكلام عليها ولكن نعود
بالزيادة علي ما هناك فنقول ذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الي ابن عباس يسئله هل راي محمد
ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راه بعينه وروي عنه ذلك من طرق وقال ان الله اختص موسي
بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله تعالي ما كذب الفواد ما راي افتمارونه
علي ما يري ولقد راه نزلة اخري فعلي هذا التقدير يتمشي كلام المصنف الذي جزم به بقوله
بالجزم ثم قال الما وردي قيل ان الله تعالي قسم كلامه وروايته بين موسي ومحمد فراه محمد
مرتين وكلمه موسي مرتين وروي ذلك عن كعب وروي عبد الله بن الحارث قال اجتمع
ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوا هاشم فنقول ان محمدا قد راي ربه
مرتين فكبر كعب حتي جاوبته الجبال وحكي عبد الرزاق عن الحسن كان يحلف بالله لقد
راي محمد ربه وحكي ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راي محمد ربه قال نعم وحكي
النقاش عن احمد بن حنبل انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه راه قاله حتي
انقطع نفسه يعني نفس احمد قال القاضي عياض في الشفا رايت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رويته تعالي في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا لكونها معرضة للافات
والفنا فلم يكن لهم قوة علي الروية فاذا كان في الاخرة ركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوي ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم فقووا علي الروية قال وقد رايت نحو ذلك عن مالك انتهي فهذا الذي
ذكر يويد روية محمد صلي الله عليه وسلم لما خصه بمزيد عنايته وقوة تبعاته وادراكه لما يراه مع انه حي لا يفني

وانه يصلي ويحج ويعمل بالطاعات وانما انقطع الوجوب قال سعيد لما ترك الاذان في
مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة ايام في ايام الحرة استوحشت فدنوت الي القبر
الشريف فلما حضرت صلوة الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة
فصليت الظهر ثم مضي ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلوة حتي مضت الثلاث ليال
ورجع الناس وعاد المؤذنون وسمعت اذانهم فاعدت سمعت الاذان في قبر النبي صلي الله عليه وسلم
واما صلوته صلي الله عليه وسلم بالانبيا ليلة الاسرا فذكر ابن حجر في قصة المعراج من شرح الهمزية
انه لما دخل مسجد الاقصي بعث له جماعة من الانبيا عليهم الصلوة والسلام فصلي بهم ودخ
في رواية الي بارواح الانبيا اي مع اجسامهم لرواية فدخلت المسجد فعرفت النبيين
ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن موذن فاقيمت الصلوة فقمنا صفوفا فانتظرنا
من يومنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وفي رواية لاحمد فاذا
النبيون اجمعون يصلون معه وفيها زيادة علي رواية جماعة منهم المتقدم
فيوخذ بتلك الزيادة وفي حديث يدل علي انه صلي بهم في بيت المقدس
بعد العروج ايضا وتلك الصلوة قبل الصبح اي بناء علي انه كان صلي فيه قبل انتي

وخص بالشفاعة العظمي التي للفصل بين الناس في القيمة
وانه اول من يشفع وشافع بابه الجنان يقرع

اي ان من جملة ما خصه الله تعالي بالشفاعة العظمي التي هي للفصل بين الناس في
القيمة حين يشتد الزحام وتزهق الارواح وتموج الناس وتطلب الخلاص اما الي الجنة او
الي النار ويترددون من نبي الي نبي فيقول لست لها حتي ياتوا محمدا صلي الله عليه وسلم فيقول
انا لها انا لها كما سنذكره وخص انه اول من يشفعه الله بذلك وانه اول شافع وانه
اول من يقرع باب الجنان عليه افضل الصلوة واتم السلام وعلي بقية اخوانه الانبيا الكرام
والصحب اولي الفضل والاجلال قال صلي الله عليه وسلم انا اول شافع واول مشفع رواه الشيخان
وشفاعته صلي الله عليه وسلم انواع اعظمها الشفاعة في فصل القضا والاراحة من
طول الوقوف وهي مختصة به صلي الله عليه وسلم وبها فسر الاكثرون المقام المحمود في قوله

قال الخفاجي
انفق علي
كيفية هذه الصلاة

تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واحاديثها كثيرة في الصحيحين وغيرهما الثانية في
الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وقال النووي كالقاضي عياض انها مختصة
به صلى الله عليه وسلم وتردد فيه التقيان ابن دقيق العيد والسبكي وقالا لم يرد في اختصاصها
به شي الثالثة الشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها قال القاضي عياض وليست
مختصة به وتردد فيه النووي وقال التقي السبكي لانه لم يرد تصريح بذلك ولا بنفيه
قال وهي في اجازة الصراط بعد وضعه ويلزم منها النجاة من النار الرابعة الشفاعة
في اخراج من ادخل النار من الموحدين ويشاركه فيها الانبيا والملايكة والمومنون
كذا في شرح جمع الجوامع للمحلي وتبعه السيوطي وتبعهما ابن عبد الحق السنباطي لكن قال
القاضي عياض في ذلك تفصيل فقال ان الشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان
لاخراجه من النار مختصة به صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره للاخراج من النار
في حق غير هولاء الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي
اختصاصها به السادسة الشفاعة لعمه ابي طالب في تخفيف العذاب السابعة الشفاعة
لصاحبي القبرين في تخفيف العذاب عنها وهذه والتي قبلها في الصحيح ولكونهما غير
عامين مع كون ثانيتهما في البرزخ لم يذكرهما كثير وزاد القرطبي ثامنة وهي الشفاعة
في دخول امته الجنة قبل الناس والحافظ ابن حجر زاد تاسعة وهي الشفاعة فيمن
استوت حسناتهم وسياتهم ان يدخلون الجنة كما اخرج الطبراني عن ابن عباس قال
السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب
الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وارجح الاقوال في اصحاب الاعراف
انهم قوم استوت حسناتهم وسياتهم وحديث الشفاعة في فصل القضا في روايات
متعدده منها ما ذكر القاضي عياض في الشفا انه قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة في صعيد فيهتمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا وفي طريق
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريره فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون
انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد
لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن

فيه

فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن اكل الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون
نوحا وفي الحديث طول ثم يقول نفسي نفسي الى ان قال اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله
فياتون ابرهيم وفي الحديث طول فيقول نفسي نفسي فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
وفيه طول فياتون موسى فيقول لست لها نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى وفيه طول فياتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني
فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي
رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي وفي رواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب
امتي فيقول ادخل امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب وفي شرح الاربعين حديث النووية والذي نفس محمد
بيده ان ما بين المصراعين من مصارع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى
وفي البخاري كما بين مكة وحمير فهذه اول الشفاعات لاراحة الناس من هول الموقف
وهو المقام المحمود المراد من الاية وعن ابي هريرة كما في الشفا لكل نبي دعوة دعا
بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اذخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وجا على غير هذه
الرواية قال اهل العلم معناه انها مستجابة يبلغ بها مرغوبهم ضمنت لهم اجابتها فيما
شاوروه على يقين منها الاجابة والا فكم لكل نبي من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
ما لا يحصى لكن حالهم عند الدعا بين الرجا والخوف وانكرت المعتزلة من الشفاعات
ما يخالف مذهبهم من عدم جواز العفو عمن مات بلا توبة من اصحاب الكباير وخلوده
في النار واما كونه اول من يقرع باب الجنان ففي الشفا عن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم لبعض عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا
اعجب من كلام الله موسى كلمه الله تكليما وقال اخر وعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر
ادم اصطفاه الله فخرج اليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم

خليله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر انتهى

امته الكثر بل والفضل ... كتابه المعجز لا يبدل
امته معصومة اذ تجتمع ... وشرعه ناسخ كل الشرع
واهل بيته وباقي العشره ... في جنة الفردوس مع من بشره

افاد رحمه الله في هذه الابيات ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان امته اكثر الامم
وانها افضل الامم وان القران كتابه المعجز لا يبدل ولا يغير وان امته معصومة
لا تجتمع على الضلال وان شرعه ناسخ لجميع الشرايع وهو باق الى اخر الزمان
وان العشرة الخلفا الاربعة وباقيهم مقطوع لهم بالجنة مع بقية ال بيته ومن بشره
بذلك اما كون امته اكثر فقد تقدم ما يفيد ذكره مع زياده وكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها
للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين مع ما جاء ان امته صلى الله عليه وسلم نصف اهل الجنة [illegible]
وكون امته افضل فقد تقدم ايضا من قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال صلى الله عليه وسلم
انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله رواه اصحاب السنن واما اعجاز القران
فما اذعنت له الاعدا وشهدت به اولو البلاغة والادب وقال اهل العلم كما في الشفا ان اقصر
سورة منه انا اعطيناك الكوثر معجزة فكل اية او ايات منه بقدرها معجزة ثم في تلك الايات
انفسها معجزات فان اعجاز القران العظيم من وجوه شتى لو استقصيناها هنا لكانت كتابا وحدها
ومن ذلك انه لا يبدل ولا يغير على طول الزمان فقد استاثر الله بحفظه فلا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وان امته معصومة دون غيرها لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع
امتي على ضلالة رواه الترمذي وغيره ونقله امام الحرمين في الورقات واما نسخ شرعنا لجميع
الشرايع فهو مجمع عليه لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه الى غير ذلك وقد كان شرع سيدنا ادم تزويج الاخت من اخيها والاجماع الان على تحريمه وجاء
من الاحاديث ما بلغ جملتها مبلغ التواتر وان كان تفاصيلها احادا والاجماع منعقد على ذلك وكفى به

ختم القران وبالجملة فخصايصه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر وتفوق على الالوف ومنها لواء الحمد بيده
تحته ادم ومن دونه وهو ما روي عن عبد الله بن سلام انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن لواء
الحمد ما صفته قال طوله مسيرة الف سنة وسنانه من ياقوتة حمراء وقصبته من فضة بيضاء له ثلاث
ذوايب ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة وسط السما عليه مكتوب ثلاثة اسطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم طول كل سطر الف عام قال صدقت ومن خصايصه انه اول من تنشق عنه الارض
واول من يكسى من حلل الجنة واول من يركب البراق واول من يقرع باب الجنة فيفتح له واول من
ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون اذ ذاك وانه يسجد لرب العالمين امام العرش ومنها
بديع ما يفتح الله عليه في سجوده من تحميد ربه والثناء عليه ما لم يفتح على احد غيره ومنها
كلام الله له يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع ولا كرامة تفوق
ذلك الا النظر اليه تعالى وكلامه له تعالى بلا واسطة ومنها تكراره في الشفاعة وقرع
باب الجنة وتكرار النظر الى الجبار جل جلاله وسجوده ثانيه وثالثة وتجديد الثناء عليه والحمد
له بما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله له في كل سجدة يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط
واشفع تشفع فعل المتذلل على ربه الكريم الرفيع عنده وكم له من خصوصية لو استوعبنا كثيرا
منها لطال علينا ذلك وقوله واهل بيته فيه حذف وتقدير والتقدير واهل بيته والخلفا الاربعة
وباقي العشرة مع من بشره من غير هولا في جنة الفردوس والخلفا الاربعة هم ابو بكر الصديق
وعمر الفاروق وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وهما الختنان وبقية العشرة الزبير
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فقد قال
صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة وعد هولا واما ما ورد من الاحاديث في ال بيته فحدث ولا حرج
فلنذكر شيا قليلا منها فقد نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال رضى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وقاله السدي
ايضا واخرج الحاكم وصححه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من
اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج الملا سالت ربي ان لا يدخل النار احدا
من اهل بيتي فاعطاني واخرج احمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم

والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة باب الجنة مابدات الا بكم واخرج الطبراني والخلعي
والدار قطني اول من اشفع له من امتي اهل بيتي الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار
ثم من امن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل ولو
لم يكن لهم من الفخر الا اية المباهلة لكفتهم فخرا كيف ومع ذلك قال تعالى في حقهم انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا مع ان الايات والاخبار طافحة
بفضائلهم قال اكثر المفسرين كما ذكره ابن حجر الاية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين
وقيل نزلت في نسائه لقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس وقيل اهل
بيته نسبه وهم من حرم عليهم الصدقة واعتمده جمع ورجحوه وايده ابن كثير بانه سبب
النزول وورد في ذلك احاديث منها انه صلى الله عليه وسلم جعل الكساء على علي وفاطمة
وابنيها وزوجها وادخل نفسه معهم وقال اللهم هولاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وقال الذهبي المراد من الاهل في الاية جميع بني هاشم
ويؤيده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم
قال يارب هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم
بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين ثلاثا والحاصل
كما قال ابن حجر ان اهل بيت السكنى داخلون في الاية لانهم المخاطبون بها ولما كان اهل
البيت من النسب تخفى ارادتهم منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله ان المراد باهل
البيت ما يعم اهل بيت سكناه كازواجه واهل بيت نسبه وهم بنو هاشم والمطلب
فبيت النسب في الاية مراد كبيت السكنى فقد اخرج مسلم عن زيد بن ارقم انه لما سئل
اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرمت عليهم
الصدقة وقوله صح من بشره تدخل فيه جميع الصحابة وهولاء اولياء فقد اثنى الله عليهم في ايات
كثيرة منها قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس والصحابة في هاتين الايتين هم المشافهون فقد عدلهم الله تعالى
فوجب اعتقاد خيريتهم وعدالتهم فمن ارتاب في حقيقة ما اخبر به الله تعالى كان كافرا بالاجماع ومنها
قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه الاية فقد امنهم الله من خزيه ومنها قوله تعالى
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهم نحو الف واربعمائة ومنها قوله تعالى والسابقون

الاولون

الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقوله تعالى محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه فازره اي شدده
وقواه فاستغلظ اي شب فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي يعجبهم قوته
وغلظه وحسن منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه
فهم معه كالشطا من الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية اخذ مالك تكفير الروافض الذين
يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر قال ابن حجر وهو
ماخذ حسن يشهد له ظاهر الاية والايات والاحاديث في فضل الصحابة طافحة وبكفيهم ثناء
الله تعالى عليهم ورضاه عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ من في قوله تعالى وعد الله
لبيان الجنس لا للتبعيض كما قاله ابن حجر رحمه الله في الصواعق ووعد الله صدق وحق لا يخلف
ولا يتخلف لا تبديل لكلمات الله وهو السميع العليم فعلم من مثل هذه الايات والاحاديث
الواردة في تعظيمهم وتعديلهم القطع والجزم بتعديلهم ولا يحتاج الى تعديل احد منهم مع تعديل
الله له على انه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء لوجب الحال الذي كانوا عليها من الهجرة والنصرة
للاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الاباء والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين
القطع والجزم بتعديلهم واعتقاد نزاهتهم عما يشينهم وانهم افضل جميع من ياتي بعدهم
هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة انتهى من الصواعق
لابن حجر ملخصا تتمة قال السعد وتبعه غيره انه قد عرف بالنقل الصحيح المستفيض جواز سوال
الدخول في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فقد سال جماعة من الصحابة رضي الله عنهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يشفع لهم فلم ينكر عليهم كابي عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة ومعاذ
ابن جبل وكابي موسى الاشعري الذي وقف النبي صلى الله عليه وسلم يسمع منه القران وابي
طلحة الانصاري الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه صوت ابي طلحة في الحرب بعدل
فئة اومائة وعوف بن مالك اذا علمت ذلك فلا التفات الى قول من قال يكره ان يسال
العبد ربه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فيه لكونها لا تكون الا للمذنبين فانها قد تكون
في تخفيف العذاب وفي رفع الدرجات في الجنة وفي تخفيف الحساب بل وبدخول الجنة
من غير حساب اللهم اجعلنا منهم ومن هنا قال القاضي عياض يرد على قول من قال يكره

سوال الشفاعة فانها لاتكون الا للعصاة وايضا فكل عارف معترف بالتقصير محتاج
الي العفو مشفق ان يكون من الهالكين ومن سال الشفاعة ايضا سواد بن قارب
في قصيدته المشهورة التي منها قوله وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب
انشدها بحضرته صلي الله عليه وسلم ونعتقد ان غيره ايضا يشفع ففي ابن ماجه عن عثمان بن
عفان رضي الله عنه يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهدا وفي رواية لابي الزعرا
عن عبد الله باذن الله في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل ثم يقوم ابرهيم ثم يقوم
عيسي او موسي لشك من ابي الزعرا ثم يقوم نبيكم رابعا فيشفع لا يشفع احد فيمن
بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي وعده علي احد الاقوال ومن جملته فانه
مجموع اشيا اولها الشفاعة في فصل القضا وممن يشفع ويشفع القران فقد قال صلي
الله عليه وسلم من شفع له القران يوم القيمة نجا وايضا من جملة الشفعا رب العالمين
فيشفع فيمن ليس له من الخير الا قول لا اله الا الله يعني ان الله تعالي يتفضل عليه باخراج
من النار بلا واسطة احد بل ورد في حديث شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع
المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وقد جا في بعض روايات الشفاعة في فصل القضا يوم الحساب
فيما ذكره القاضي عياض في الشفا من رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا
حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوي ذلك من
الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا التفصيل وفي رواية انه قال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه
فانطلق فافعل ثم ارجع الي ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادني
ادني من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل
يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله ومن رواية قتادة قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القران اي من وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة مثله انتهي واما حديث لا تنال شفاعتي اهل الكبائر من امتي

فهو موضوع باتفاق الحفاظ وان صح فهو محمول علي المرتدين او المراد الكفار فان الكفر
اكبر الكبائر وجمع بحسب انواعه فيكون المراد امة الدعوة ومن شفاعاته صلي الله عليه وسلم
ليلة الاسري في تخفيف الصلوة من الخمسين الي خمسة ومن شفاعاته ايضا انه روي
ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة
اثنين وامص من بين اصبعي ماء بقدر هذا واشار الي نقرة ابهامه وان ذلك
باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة محمد صلي الله عليه وسلم وارضاعها له وقد روي
معني ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم

الفصل الثالث في الموت والمعاد

يعني هذا الباب مشتمل علي الموت وما بعده من سوال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه
والبعث والحساب والصراط والميزان وغير ذلك مما هو حق كله عند اهل السنة والجماعة

الموت حق وعذاب القبر مع نعيمه للجسم والروح يقع
اما السوال فيه من نكير ومنكر فليس بالنكير

اي الموت ثابت حق لا يحتاج الي اقامة دليل للمشاهدة واما عذاب القبر ونعيمه فذلكم
حق ايضا واقع للروح والجسد جميعا اما العذاب فهو للكافر والفاسق الذي اراد الله
تعذيبه بان ترد الروح الي الجسد او ما بقي منه قال صلي الله عليه وسلم عذاب القبر حق ومر
علي قبرين فقال انهما ليعذبان رواه الشيخان واما نعيمه فللمومن الطائع وفي حديث
الترمذي وغيره ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وكذلك سوال
الملكين منكر ونكير حق ليس بالنكر اي بالمنكر اي لا ينكره اهل الحق فبين نكير والنكر
الجناس التام قال صلي الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولي عنه اصحابه اتاه
ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي محمد فاما المومن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري رواه الشيخان وفي
رواية لابي داود فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول المومن ربي الله وديني الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ويقول
الكافر في الثلث لا ادري وفي رواية للترمذي يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير وقيل
هما اسما ملكي المذنب واما المطيع فملكاه مبشر وبشير في شرح النقاية للسيوطي عن ابن
يونس من ائمتنا الشافعية ان ملكي المومن مبشر وبشير والظاهر ان المراد بالمومن المطيع
والسوال لا يكون للمقبور يكون لجزئه كالغريق والحريق والماكول وذكر العز خارج عن القالب

فلا مزعوم له وليس ذلك مستبعد في قدرة الله تعالى وقد استثني انواع منها الملازم
والشهيد ففي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم سيل عنه فقال كفي ببارقة السيوف شاهدا
والمرابط ففي صحيح مسلم ايضا في فضله من رابط يوما وليلة في سبيل الله يا من الفتان
وهو عند الترمذي بلفظ يا من فتنة القبر والنبي والصديق لانها اجل من الشهيد
والمرابط قال ابن حجر والميت في زمن الطاعون لانه كالشهيد او المرابط ومن مات
يوم الجمعه او ليلتها ففي جامع الترمذي ما من عبد يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعه الا
وقاه الله فتنة القبر قال الترمذي غريب ليس اسناده بالمتصل ومن لم يستثن
شيا من ذلك نظر الي ان المسلة قطعيه ودليل استثنايه ظني لانه خبر احاد وانكر بعض
المعتزلة والروافض عذاب القبر والسوال قالوا لان الميت جماد لا حياة له ولا
ادراك نتعذبه ونعيمه وسواله محال وجوابه انه يجوز ان يخلق الله في جميع الاجزا
او في بعضها قدرا من الحيوة قدر ما يدرك الم العذاب ولذة النعيم والسوال
قال ابن القيم وعذاب القبر قسمان دايم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة اي من
المومنين ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها
ثم يرفع عنهم بدعا وصدقة او غير ذلك وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه وعنا به بلغنا
ان الموتي لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المومنين دون
الكفار وعممه البلقيني في كتابه بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة
وليلتها وجميع شهر رمضان وقال ايضا واما المومن المسلم العاصي فان مات في غير يوم
الجمعة او ليلتها عذب ان شا تعذيبه اليها ثم ينقطع فلا يعود الي يوم القيمة وان مات
ليلة الجمعة او يومها عذب ساعة ثم لا يعود اليه الي يوم القيمة ثم انه اختلف هل سوال
القبر للمومن والكافر المكلف وغيره او مختص ببعض دون بعض جزم ابن عبد البر والترمذي
والحكيم باختصاص السوال بهذه الامة لحديث ان هذه الامة تبتلي في قبورها
ومقتضي الروضة انه لا يسال الا المكلفون واما الاطفال ففيهم اختلاف كبير والذي
اختاره الجلال تبعا لفتوي شيخه ابن حجر العسقلاني انهم لا يسالون وقيد ابن حجر
الطفل المختلف فيه بغير المميز ثم قال والظاهر ان ذلك لا يمتنع في المميز وهل السوال
مرة او اكثر قال اللقاني الاخبار تدل على انه مرة واحده ثم قال وفي حديث اسما انه يسال ثلاثا

قال الجلال السيوطي والعلقمي والذين لا يسالون جماعة الاول الشهيد الثاني المرابط الثالث المطعون وكذا من مات في زمن الطاعون بغير الطعن اذا كان صابرا محتسبا الرابع الصديق الخامس الاطفال السادس الميت ليلة الجمعة او يومها السابع القارئ كل ليلة تبارك الذي بيده الملك وبعضهم ضم اليها السجدة الثامن من قرا في مرض موته قل هو الله احد انتهي شرح علقمي على جامع الصغير

وجزم

جزم الجلال في رسالة له في المسئلة بان المومن يسال سبعة ايام والكافر يسال اربعين صباحا وقوله في حديث السوال
هذا عن النبي الحاضر ذهنا واما حضوره حسا فلم يثبت واما ابليس فثبت انه يختفي
في زاوية من زوايا القبر مشيرا الي نفسه عند قول الملك للميت من ربك ثم الحق
انه يسال كل احد بلسانه وقيل بالسريانية واستغرب واذا وفق المومن للجواب قالا
له نم نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه وعلى القول بانه يسال
بالسريانية فيقول الملك للميت أتره كاره أترح صالحين ومعني ذلك بالعربية اتره
ثم يا عبد الله ومعني كاره قم الي ملايكة الله ومعني اترح ما كنت تصنع في دار
الدنيا ومعني صالحين ما اسلامك وما دينك وما عقيدتك وما هو الذي مت
عليه وهل يسال الانبيا الحق انهم لا يسالون لان غيرهم يسالون عنهم فكيف يسال
النبي عن نفسه والخلاف في غير نبينا اما هو صلى الله عليه وسلم فلا يسال قطعا
واذا قلنا ان السوال عام لجميع الامم ولكل مومن وكافر فكل احد يسال عن نبيها

والبعث والصراط والميزان والنار والجنة والولدان
والحور والنعيم والعذاب من كل ما جابه الكتاب
مفصلا والوحي والحساب كل به نومن لا نرتاب

اي نومن ونصدق بالبعث والصراط والميزان وبالجنة والنار وبالحور والولدان
وبالنعيم والعذاب وبالحساب من كل ما جاء به الكتاب هو القران مفصلا وما جاء
به الوحي واخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فالوحي معطوف على الكتاب لا على العذاب
والبعث هو النشر والاحيا بعد الفنا للحشر الذي هو جمع الخلق للحساب والعرض
قال تعالي وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قال تعالي وحشرناهم فلا نغادر منهم احدا
وفي الصحيحين يحشر الناس حفاة عراة غرلا اي غير مختونين ولم يخالف في حقيقة
الحشر احد من اهل الملل وان اختلفوا في كيفية الاعادة على اقوال تاتي في محلها ان شا الله
والصراط حق خلافا للمعتزلة وهو جسر ممدود على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار ففي الصحيح
احاديث يضرب الصراط بين ظهري جهنم ومرور الناس عليه متفاوتون وانه
مزلة اي تزل به اقدام اهل النار فيها وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري بلغني انه

وكما ياتي للمحتضر بما ذكر ياتيه حين معالجته سكرات الموت وما به من شدة العطش فيقول له قل لا اله الا انا حتي استغيك اللهم سلم من كيده وفتنته ولهذا يستحب ان يصب للمحتضر في حلقه ماء ليكسر به شدة ما به من الحرارة اللهم هون علينا ذلك الوقت وما بعده

ادق من الشعر واحد من السيف وقد اجري هذا اكثر اهل السنة علي ظاهره وقال
بعضهم موول ليوافق الحديث الاخر في قيام الملايكة علي جنبيه وكون الكلاليب
والحسك فيه واعطا المار عليه من النور قدر قدميه فاولوا كونه ادق من الشعر
بان ذلك يضرب للخفي مثلا الغامض والمعني ان تيسير الجواز عليه وعسره علي
قدر الطاعات والمعاصي وان دق كل من التشبيه ولا يعلم حدود ذلك الا الله
واولوا كونه احد من السيف بسرعة انفاذ الملايكة امر الله تعالي باجازة الناس
عليه وقد ذكرنا زيادة علي هذا في غير هذا المختصر واما الميزان فهو حق ايضا خلافا لل
المعتزلة وله لسان وكفتان يعرف به مقادير الاعمال قال تعالي ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة الاية وذكره بلفظ الجمع قيل لتعدده بتعدد الاعمال وقيل للتفخيم نظير قوله تعالي
كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين اي نوحا فهو ميزان واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون
واختلفوا في الموزون قيل الاعمال انفسها بعد ان تجسم وقيل صحفها ويدل له حديث
البطاقة وهو مشهور قال القرطبي قال العلما وزن الاعمال يكون بعد الحساب لان
للجزا فينبغي ان يكون بعد الحساب لانه لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها
ليكون الجزا بحسبها قال القرطبي وهو لغير من يدخل الجنة والنار بغير حساب وهم
ثلاثة اقسام متقون كبايرهم ولهم مع حسناتهم صغاير فتوضع في مقابلة حسناتهم
فلا يكون لها ثقل معها ومخلطون لهم مع حسناتهم كباير وصغاير فتوضع في مقابلة
حسناتهم فان كانت الحسنات اثقل دخل الجنة او السيات اثقل ففي المشية وان
تساويا كان من اصحاب الاعراف هذا اذا كانت الكباير فيما بينه وبين الله
فان كانت بينه وبين الخلق اقتص من ثواب حسناته بقدرها فان لم يوف زيد
عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب علي الجميع والثالث كفار فيوضع كفرهم واوزارهم
في كفة وان كان لهم اعمال بر وضعت في الاخري فلا تقاومها انتهي واما الحساب فهو
حق ايضا ثابت بالعقل والنقل من الكتاب والسنة والاجماع ومعني الحساب لغة العدد
وشرعا ان يوقف الله عباده قبل الانصراف من المحشر علي اعمالهم خيرا كانت او شرا
تفصيلا الا من استثني ففي حديث حذيفة اول من يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا مع كل الف سبعون اي الفا اي مع كل فرد فرد من كل الف سبعون الفا بغير ذلك
حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطيت سبعين
من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم علي قلب رجل واحد

فاستزدت

فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر ان ذلك
يأتي علي اهل القري ويصيب من حافتي البوادي فهذا صحيح وفي تعيين حديث حذيفة قوله
فيه مع كل الف سبعون يعني الفا اي مع كل فرد فرد من كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واختلف العلما في محاسبة الله تعالي عباده علي ثلاثة اقوال
احدها انه تعالي يعلمهم ما لهم وما عليهم بان يخلق الله سبحانه وتعالي في قلوبهم علما
ضروريا بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب وثانيها ان يوقف الله سبحانه وتعالي
عباده بين يديه ويؤتيهم كتب اعمالهم فيها سياتهم وحسناتهم فيقول هذه
سياتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وثالثها ان يكلم الله
عباده في شان اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب قال
الفخر اما بان يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يتولي الله تعالي خلقه
في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت
منع الغير من سماع من سماع ما كلف به انتهي واعلم ان الحساب في حق الناس علي ثلاثة
اقسام منهم من لا يحاسب وهم من تقدم ممن لا يحاسب من هذه الامة وقسم يحاسبون
حسابا يسيرا وهم من المومنين لا فرق بين هذه الامة وغيرها وقسم يحاسبون حسابا
شديدا يكون منهم مسلم وكافر واذا كان من المومنين من يكون اقرب الي رحمة الله فيدخل
الجنة بغير حساب فلا يبعد ان يكون من الكفار من هو اقرب الي غضب الله فيدخل النار
بلا حساب ايضا واما حساب الاطفال والبله والمجانين واهل الفترة فلم يرد فيه
نص صريح كما ذكره شيخنا عبد البر لكن ذكر غيره احاديث بانهم يمتحنون يوم القيمة ذكرناها
في غير هذا المختصر والابله هو من لم يعرف للشر سبيلا والاصح ان الناس يدعون
يوم القيمة لابايهم ولو من زنا وقيل يدعون لامهاتهم للستر علي اولاد الزنا وتشريفا
لعيسي عليه السلام ثم ان من اهم ثمرات الحساب انه من عمل سيئة حقيقة بان باشر فعلها
او حكما بان طرحت عليه بسبب ظلامة للغير بعد نفاذ حسناته صغيرة كانت او كبيرة
يجازي عليها عند الله تعالي بمثلها سوا بسوا ان جازاه ويجوز ان يعفو عنه ويرضي عنه
صاحبها ان لم تكن كفرا واما الحسنات التي فعلها فانها يضاعفها له بحكم الوعد دون الوجوب
بخلاف الحسنات الماخوذة من اعمال غيرهم في مقابلة ظلاماتهم اياهم فلا تتضاعف والحاصل
ان اخذ الكتاب باليمين علامة علي انه لا يخلد في النار وعند الحساب يعلم المقبول من الاعمال الصالحة من المردود ويعلم
المغفور من الاعمال السيئة من المواخذ بها وعند الميزان يعلم مقدار [illegible] ثواب المقبول من الاعمال الصالحة
ومقدار المواخذة به من الاعمال السيئة وتقع المقاصة بين المظلومين والظالمين عند ذلك واعلم ان العبد

وتقدم في ذكر الشفاعة في فصل القضا يوم القيمة من رواية ابي هريرة حتي يسجد فيقال له يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوا ذلك ذكره في الشفا

اذا اتي بطاعات كامثال الجبال ثم كانت له مخالفة واحدة فهو في المشيئة فله سبحانه ان يعاقبه عليها ويحبط
ثواب طاعاته وله ان يغفرها وقد قيل للجنيد ما تقول فيمن يتي عليه قدر نواة فاجاب للكاتب بعبد ما دام عليه درهم
يجب تركيبا اعتقاد مقابلة السيئة بمثلها ان قوبلت ومقابلة الحسنة بمضاعفتها قال تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزي الا مثلها ولما نزل قوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة الاية قال صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب والذي رجحه سيدي يوسف بن عمر المالكي من الخلاف ان مضاعفة الحسنات
خاص بهذه الامة ولم يكن لغيرها من الامم السابقة انتهى وفي الصحيحين عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن
هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده
عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله
عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة انتهى ص قوله والنار
والجنة والولدان والحور والنعيم والعذاب يعني كل ذلك حق يجب اعتقاده نومن به ولا نرتاب
بشي منه فقد جاء به الكتاب العزيز والوحي وتكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة
عليه فحكم نافي الجنة والنار بالمرة الكفر ونافي وجودهما الان مبتدع والنار دار العقاب وهي
سبع طبقات اعلاها جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو لهب
ثم الهاوية وباب كل من داخل الاخرى على الاستواء كما قاله ابن عطية وغيره والجنة دار
الثواب وهي لغة البستان قاله الجوهري واهل هي سبع جنات متجاورة اوسطها وافضلها
الفردوس وهو اعلاها وفوقها عرش الرحمن اي هو سقفها ولهذا كانت مسكن الانبيا
ومنها تفجر انهار الجنة وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام
ودار الخلد او هي اربع ورجحه جماعة احتجاجا من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم بعد وصفهما قال ومن دونهما جنتان او واحدة والاسما والصفات كلها جارية
عليها لتحقق معانيها كلها في ذلك خلاف والراجح منه القولان الاولان والدليل على جنة
الجنة ووجودها الان قصة ادم وحوى واسكانهما الجنة ثم اخراجهما منها بالاكل من
الشجرة كما نطق به القران والسنة وانعقد عليه اجماع الامة قبل ظهور المخالفين الذين حملوا الجنة
على غير معناها ويرده صريح القران كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن

وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل
الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار الاية فهذه الاية وامثالها تنافي حمل الجنة
في قصة ادم على بستان من بساتين الدنيا وادم على رجل كان يسمى بذلك وكان في
حديقة له على ربوة فعصى فيها فاهبط منها الى بطن الوادي فان ذلك جار مجرى
التلاعب بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين ثم انه لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها
ثبوتها قال تعالى اعدت للمتقين وازلفت الجنة للمتقين اعدت للكافرين وبرزت
الجحيم للغاوين الى غير ذلك وانكرت جماعة من الفلاسفة وجود الجنة والنار بالمرة وحملوا الجنة على
اللذات العقلية والنار على الالام العقلية وهذا القول والعياذ بالله يودي الى نفي الحساب
والثواب والعقاب وانكار المعاد وذهبت طايفة من المعتزلة منهم القاضي عبد الجبار الى منع
خلقهما الان وقالوا انما يخلقان يوم الجزا وفي الحديث ان هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين
الليل اذا جا النهار فقال رسول هرقل الله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
يفعل الله ما يشا واما نعيم الجنة وعذاب النار ودوام ذلك لغير من دخل النار من الموحدين فبالكتاب
والسنة والاجماع قال تعالى فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا الى قوله تعالى عطاء غير مجذوذ
اي مقطوع والاستثنا في قوله تعالى الا ما شاء ربك قيل متعلق لان سموات الدنيا وارضها
زايلتان وقيل ما دامت السموات والارض في الاخرة لبقايهما حينئذ وفي الاية وجوه
محلها التفاسير واما الاحاديث فقد بلغت مبلغ التواتر والقطع وان كانت تفاصيلها احادا
واما الاجماع فقد انعقد على خلود اهل الجنة فيها وعلى خلود اهل النار في النار غير الموحدين
وما قيل ان قوى الجسمانية متناهية لا تقبل خلود الحيوة والعذاب وان الرطوبة التي هي
مادة الحيوة تفنى بحرارة النار لان طبعها تفريق المجتمع كالذهب مثلا واجتماع المتفرق
كالتبر مثلا سيما حرارة نار جهنم فتقتضي الفنا ضرورة وان بقا الحيوة مع دوام الحراق
خروج عن قضية العقل فجوابه بان هذه قواعد فلسفية غير مسلمة عند المليين واستناد
الحوادث كلها الى الفاعل المختار قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب اي اعدناها كما كانت والا كان فيه تعذيب من لم يذنب وقيل يعذبون في الجلود
المبدلة من غير تعذيب تلك الجلود والله قادر على ذلك ثم ان الناس يكونون في الموقف
على الحالة التي كانوا عليها فاذا دخلوا الجنة دخلوها شبابا جردا مردا ابنا ثلاث وثلاثين سنة

نيران المبدلة لو لم تعذب لم تنضج

على عظم ادم طول كل واحد ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع ثم لا يزيدون ولا ينقصون
ياكلون لا لجوع ويلبسون لا لبرد بل للتلذذ والتنعم واما اجسام الكفار في النار فمختلفة
المقادير جدا وورد ان ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل ورقان جبلان بالمدينة المنورة
واما الولدان فقد جاء به القران بقوله ولدان مخلدون وغير ذلك وفي الحديث اذا اشتهي
المومن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة اخرجه الترمذي عن ابي سعيد
قال وهو حسن غريب والحق ان دخول الجنة لا يكون في مقابلة عمل وانما هو بفضل الله
واما رفع الدرجات فيها فبالاعمال وقد يكون بغيرها من شفاعة كما تقدم او غير ذلك ولا
تزال الغموم تعتري اهل الجنة كما ان الرجال لا يزال يعتري اهل النار حتى يذبح الموت
على الصراط بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذابحه قولان انه يحيى بن زكريا او
جبريل عليهما الصلوة والسلام واما الحور العين فقد ورد بها القران والسنة وبكثرتهن بحيث
صارت في الشهرة بحيث لا ينكرها من يقول بالملة الحنيفية من ذلك قوله تعالى حور مقصورات
في الخيام اي شديدات سواد العيون وبياضها مستورات في خيام من در مجوف لم يطمثهن قبل
ازواجهن انس ولا جان وفي حديث المعراج ونظرت الى شاطيه اي الكوثر خياما من در
ومرجان وجوهر وعقبان فيهن ازواج من الحور العين فسمعتهن يتغنين بحسن اصواتهن نحن
الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الكاسيات فلا نعرى ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط
ابدا ونحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الزوجات فلا نحزن ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له
قال السنوسي رحمه الله في شرح ام البراهين نقل عن ابن عطاء الله عن ابن الاسري وكان من الابدال انه
راى مرة في نومه حورية كلمته فبقي شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما الا تقايا، انتهى

والكوثر النهر الذي خص به نبينا محمد من ربه
حوض كبير مستوي الجوانب مسير شهر طوله للراكب
يشرب منه المومنون شربة لا يظما من مايه قد نهلا

اي ونعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد خص من ربه بنهر الكوثر الوارد في القران وبقال له
الحوض ايضا وانه كبير مستوي الجوانب طول مسيرة شهر للراكب ويلزم من كونه مستوي
الجوانب ان يكون عرضه كذلك كما جاء به الاخبار وهي وان كثرة الاخبار وتخالفت الاقوال في

من قوله زواياه سوى

ذا

ذكر المسافة فلا تدل على الضعف لانه قد يخبر لكل اهل ناحية بما يعرفونه ويشرب منه المومنون من امته
دون امة غيره فانه لكل رسول حوض وقالوا الا صالحا فحوضه ضرع ناقته لكن لم يبلغ الدليل على
هيا ضيغيره قدر ما ورد في حوضه ثم من نهل منه اي شرب لا يظما ابدا بذلك جاءت الاخبار
عن النبي المختار عليه افضل الصلوة واتم السلام ففي البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
اكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظما ابدا وفي رواية احمد ان الحوض ما بين عدن وعمان
وفي رواية الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة وفي رواية لهما ايضا ما بين المدينة وعمان
وفي رواية ما بين ايلة ومكة وايلة اسم للعقبة التي في طريق الحاج المصري بينها وبين
مصر نحو ثمانية ايام واما ايليا بالالف في اخره فاسم لبيت المقدس وفي رواية لابن ماجه
ما بين المدينة الى بيت المقدس وفي رواية ما بين جربا واذرح وهذا الاضطراب ليس
مما يوجب الضعف لامكان الجمع كما قال القاضي بانه هذا من اختلاف التقدير والتحديد
لا من الخلاف في الروايه لانه لم يقع في حديث واحد فيعد اضطرابا وانما جاء في احاديث
جمة مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة قال القرطبي في التذكرة
ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون الى العكس والصحيح
انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما في الموقف قبل الصراط والميزان على الاصح لان
الناس يخرجون من قبورهم عطاشا والاخر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق
على الحوض كوثر ايضا لكونه يمد منه وفي حديث ابي ذر مما رواه مسلم ان الحوض يشخب فيه
ميزابان من الجنة وما اعترض به بان الصراط جسر جهنم وهي بين الموقف والجنة
والمومنون يمرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي
يصب من الكوثر في الحوض قلت هذا مردود لانه من قياس الغايب على الشاهد وفي
قدرة الله ما هو فوق ذلك مع ان امور الاخرة مبناها على خوارق العادات الا ترى الى الملك
الذي نصفه من نار ونصفه من ماء وان في الدنيا اربعة انهر من الجنة وما اجاب به صلى الله عليه
وسلم حين سئل هرقل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين النار واجابه بما قال اين الليل
اذا جاء النهار وايضا لو كان بعد الصراط لما صح ان يذاد عنه احد فانه من جاوز الصراط فلا رجوع له الى النار

٨٨

الخمسة الطاهرة ثم قال ابن حجر وظاهر الاحاديث ان الحوض بجانب الجنة ليصب فيه الما
من النهر الذي فيها داخلها انتهي وقد عرفت الجواب عنه وقال القاضي عياض ظاهر قوله
صلي الله عليه وسلم ان من شرب منه لم يظما بعدها ابدا يدل علي ان الشرب منه يقع بعد
الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظما ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان
من قدر عليه التعذيب ان لا يعذب فيها بالظما بل بغيره وقول المصنف ان الحوض خص
بنبينا فيه انه اخرج الترمذي عن ابن سمرة ورفعه ان لكل نبي حوضا واشار الي ان ارسال الحديث
اصح والطبراني عن حذيفة موصولا لكن في سنده لين كما قال ابن حجر قال فان ثبت
فالمختص بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل
نظيره لغيره ووقع الامتنان به عليه في سورة الكوثر وايضا لم تبلغ الاحاديث في حوض
غيره ما بلغت في حوضه صلي الله عليه وسلم قال الزرقاني ولا يخطر ببالك ان الحوض علي هذه الارض
وانما يكون علي الارض المبدلة علي قدر مسافة هذه الاقطار الواردة في هذه الاحاديث
وهي ارض بيضا كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يظلم عليها احد وعند تبديلها يكون
الناس علي الصراط ثم انه قد جا في حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال حين اتي المقبرة السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم
لاحقون وددت ان قد راينا اخواننا قالوا او لسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم
اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يات بعد من امتك
يا رسول الله فقال ارايتم لو ان رجلا له خيل محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم اي سود
الا يعرف خيله قالوا بلي يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من اثر الوضو وانا فرطهم
علي الحوض الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال
انهم بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا اي بعدا بعدا قال النووي اختلفوا في المراد
بهذا الحديث علي اقوال احدها ان المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز ان يحشروا
بالغرة والتحجيل فيناديهم صلي الله عليه وسلم للسيما التي عليهم فيقال له ليس هولا ممن وعدت
بهم ان هولا بدلوا بعدك اي لم يموتوا علي الاسلام الثاني ان المراد من كان في زمنه صلي الله عليه وسلم
ثم ارتد بعده فيناديهم وان لم يكن عليهم سيما الوضو لما كان يعرفه صلي الله عليه وسلم منهم في

حياة من اسلامهم فيقال له انهم ارتدوا بعدك والثالث ان المراد به اصحاب
المعاصي من اصحاب الكبائر الذين كانوا علي التوحيد وماتوا عليه او اصحاب البدع
الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الاسلام وعلي هذا القول الاخير لا يقطع للذين
يذادون عن الحوض بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه
وتعالي فيدخلهم الجنة من غير سبق عذاب بسبق قال اصحاب هذا القول
ولا يبعد ان يكون لهم غرة وتحجيل انتهي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء فقال اي
والذي نفسي بيده ان فيه ماء وان اوليا الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله
سبحانه وتعالي سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض
الانبيا وقال البكري ان لكل نبي حوضا الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته قال شيخنا عبد البر رحمه الله
لكن البكري هذا متهم في الحديث لكن كلامه هنا صحيح الا قوله ضرع ناقته فضعيف اي فلم حوض
كحياض الانبيا انتهي لكن ما قاله البكري بان صالحا حوضه ضرع ناقته ذكره القطب الاكبر الشيخ عبد القادر
الجيلي في الغنية

والیوم فالجنة والجحيم موجودتان ثم اذ تقوم
قيامة الخلق فتبقيان وليس في هاتين حي فاني
ولا يموت احد الا فني باجل والروح بعد البدن
تبقي وفي فنايها قولان يوم القيمة الصحيح الثاني
والخلف ايضا جا في عجب الذنب والحق يبقي ليس يفني والادب
تمسك عن حقيقة الروح التي امسك عنها سيد البرية

حاصل ما ذكر في هذه الابيات ان الجنة والنار موجودتان الآن وباقيتان لا تفنيان بما فيهما
وانه لا يموت احد الا باجله ولو مقتولا وان كل ميت يفني لكن الروح تبقي بعد فنا البدن
وهل تفني يوم القيمة لقوله تعالي كل من عليها فان في ذلك وجهان والصحيح منهما الثاني اي عدم
فنايها وكذلك وقع الخلف في عجب الذنب والحق انه يبقي فلا يفني وان من الادب ان
تمسك عن حقيقة الروح ولا تعبر عنها الا بموجود فان سيد البرية امسك عنها ونهي عن التكلم عنها

اذا علمت ذلك فنعتقد وجوبا ان الجنان والنيران مخلوقة موجودة في هذا اليوم قبل يوم
الجزا خلافا لاكثر المعتزلة في زعمهم انها انما تخلق يوم الجزا ويرد عليهم النصوص الدالة
علي ذلك نحو اعدت للمتقين اعدت للكافرين وقصة ادم وحوا واسكانهما الجنة واخراجهما
منها بنا علي الاصح من انها جنة الخلد لا غيرها واما ما يقال انها لا يوجد فيها ما وجده
ادم من الحزن والنصب والاخراج فانما ذلك اذا دخلها المومنون في الاخرة ومما يدل
علي وجودها حديث الاسرا وفيه ادخلت الجنة ورايت النار وفي حديث الشفاعة
قول ادم وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم وغير ذلك وقد اختلف في محلهما فقيل
هما في السما لما اخرجه ابو الشيخ عن الضحاك في قوله تعالي وفي السما رزقكم قال المطر وما توعدون
قال الجنة والنار وقيل هما في الارض لما اخرجه ابو نعيم في تاريخ اصبهان من طريق عبيد
عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورايها ولذلك
كان الصراط علي جهنم طريقا الي الجنة ويوافق ذلك في النار ما اخرجه البيهقي في
شعب الايمان عن وهب بن منبه قال اشرف ذو القرنين علي جبل قاف فقال له
يا قاف اخبرني بشي من عظمة الله فقال ان شان ربنا لعظيم وان ورايي ارضا
مسيرة خمسماية عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هي لاحترقت من حر جهنم
وقيل النار تحت الارض السابعة لما اخرجه البيهقي وابن عبد البر وضعفه من حديث
عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يركب البحر الا غازيا او حاجا او معتمرا فان تحت البحر نارا
واخرج ابن عبد البر عنه ايضا مرفوعا لا يتوضا بما البحر لانه طبق جهنم وفي شعب الايمان
للبيهقي عن وهب بن منبه اذا قامت القيمة امر بالفلق فيكشف عن سقر وهو
غطاوها فيخرج منه نار فاذا وصلت الي البحر المطبق علي شفير جهنم وهو بحر البحور
نشفته اسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم والارضين السبع فاذا اشتعلت
بالارضين السبع تدعها جمرة واحده وقيل الجنة في السما والنار في الارض لما اخرجه
ابو الشيخ في العظمة والبيهقي عن عبد الله قال الجنة في السما السابعة العليا والنار
في الارض السابعة السفلي والبيهقي في الدلايل عن عبد الله بن سلام قال الجنة في السما
والنار في الارض وقيل بالوقف في محلهما حيث نعتقد وجودها ونفوض علم محلهما الي الله

قال ابن عبد الحق السنباطي والمختار تبعا للسيوطي الوقف في النار فانه قال لم يثبت عندي
دليل من حديث اعتمده فيها وان الجنة في السما قال السيوطي لانه المفهوم من سياق
القران والحديث كقوله في قصة ادم قلنا اهبطوا منها وفي الصحيح حديث سلوا الله الفردوس
فانه اعلي الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وفي صحيح مسلم ارواح الشهدا في
حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شات ثم تاوي الي قناديل متعلقة بالعرش انتهي
واما كون الجنة والنار باقيتين اذا قامت القيمة هما باهلهما وما فيهما لما مر فيما ذكره النسفي في بحر
الكلام قال اهل السنة والجماعة سبعة لا تفني العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار
باهلهما من ملايكة العذاب والحور العين وخزنة الجنة والارواح ولا ينافي ذلك قوله تعالي كل
من عليها فان اذ المراد بذلك قابل للفنا واما كون الروح لا تفني بفنا البدن بل هي باقية
بعده منعمة او معذبة فلقوله تعالي حكاية يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي والقول لا
يصح الا من حي وفي الصحيحين كان صلي الله عليه وسلم يزور القبور ويسلم عليهم والايات
والاحاديث في ذلك كثيرة ولان الروح بمثابة الساكن في دار فاذا خربت الدار لا يلزم
موت الساكن فيها ضرورة ولانها لو فنيت بفنا البدن لضعفت بضعفه واختلت
باختلاله واللازم باطل فالملزوم مثله وفي فنايها عند القيمة تردد للتقي السبكي
ذكره في تفسيره فقال اذا قلنا ان الارواح تبقي وهو الحق فهل يحصل لها فنا
عند القيمة ثم تعاد لظاهر قوله تعالي كل من عليها فان او لا بل تكون من المستثنيات
في قوله تعالي الا من شا الله والاقرب انها لا تفني وانها من المستثنيات انتهي
وهذا يوافق ما رجحه الناظم رحمه الله واما انه لا يموت احد الا بالاجل وهو الوقت الذي
كتبه الله في الازل انتها حياة البدن فيه بقتل او غيره وزعم كثير من المعتزلة ان القاتل
قطع بقتله اجل المقتول فانه لو لم يقتل لعاش اكثر من ذلك لنا قوله تعالي فاذا جا اجلهم
لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وجملة لا يستقدمون معطوفة علي الجملة الشرطية
لا الجزايية فان التقدم بعد مجي الاجل لا يصح واما خبر من احب ان يبسط له في رزقه وينسا
اي يزاد في اجله فليصل رحمه وخبر ان المقتول يتعلق بقاتله يوم القيمة ويقول رب

وقوله سبحانه كل شي هالك الا وجهه ونقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه ونقل ذلك ان تقدم عليه من الاكابر خصوصا الصحابة الا بدليل سمعي اذ لا يتلقى ذلك الا من السمع وقد جاءت الاثار ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا ولا العلما ولا الشهدا ولا حملة القران ولا المودنين احتسابا فاولي ان لا تفني فهو لا من المستثنيات من قوله كل من عليها فان وقوله كل شي هالك الا وجهه وقال المحققون من المتاخرين لا استثنا ولا تخصيص فان معني فان وهالك قابل للفنا والهلاك منه

ظلمني وقتلني وقطع اجلي اجيب عن اولهما بان الزيادة مؤولة اما بالبركة في الاوقات
بان يصرفها في الطاعات وهو الاصح واما بانها زيادة بالنسبة الي الصحف التي يكتبها
الملايكة من الرزق والاجل والعمل وغيرها فانها قابلة للتغيير والمحو والاثبات لقوله تعالى
يمحو الله ما يشا ويثبت لا بالنسبة لعلم الله تعالي فانه لا تغيير فيه لا تبديل لكلمات الله واما
ببقا ذكره الجميل بعده وكانه لم يمت وعن ثانيهما بانه متكلم في اسناده وبتقدير صحته
فهو محمول علي مقتول مخصوص سبق في علم الله انه لو لم يقتل لاعطي اجلا زايدا او نقول ان
قوله قطع اجلي اي بحسب الوجه الظاهر لا في نفس الامر فان القاتل كما يتعلق به اوليا القتيل في
الدنيا فكذلك يتعلق به في الاخرة ولو كان موته بالاجل ومعني كون المقتول ميت باجله ان
قتله انما هو بفعل الله لا بفعل القاتل حقيقة وانه لو لم يقتل لم يقطع بموته ولا بحياته
في ذلك اليوم قوله والخلف ايضا جا في عجب الذنب الي اخره اي كما اختلف في فنا الروح عند
القيمة كذلك اختلف في عجب الذنب هل يبلي او لا قولان المشهور منهما انه لا يبلي كما قال
الناظم والحق يبقي ليس يفني ففي الصحيحين ليس من الانسان شي الا يبلي الا عظما واحدا
وهو عجب الذنب منه تركب الخلق يوم القيمة وفي رواية لمسلم كل ابن ادم ياكله التراب
الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وفي رواية احمد وابن حبان قيل وما هو يا رسول
الله قال مثل حبة من خردل منه تنشوون وهو في اصل الصلب عند راس العصعص
وهو اخر سلسلة الظهر عند الصلب وهو من الانسان بمنزلة مغرز الذنب من الدواب
وهو بفتح العين وسكون الجيم اخره باء موحده وقد تبدل ميما وبعضهم يحكي تثليث اوله
فيهما فلغاته ست انتهي وقوله والادب تمسك عن حقيقة الروح الي اخره يعني ان الادب
ان لا نتكلم عن حقيقة الروح اعترافا بالعجز عنها اذ المصطفي صلي الله عليه وسلم ما تكلم عليها
اصلا مع السوال عنها لعدم نزول الامر ببيانها قال تعالي ويسالونك عن الروح قل
الروح من امر ربي قال الجنيد رحمه الله الروح شي استاثر الله تعالي بعلمه ولم يطلع عليه
احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وقد خاض بعضهم
في حقيقة الروح علي اقوال شتي بعد جوابهم عن عدم تكلمه صلي الله عليه وسلم فيها باجوبة
منها ان اليهود كانوا قالوا ان اجاب عنها فليس بنبي وان لم يجب عنها فهو نبي صادق

فلم

فلم يجب لان الله تعالي لم ياذن له فيه ولا انزل عليه بيانه في وقته تاكيدا للمعجزة وتصديقا
لما وصفه في كتبهم لا لانه لا يمكن الكلام عليها او انهم سالوه صلي الله عليه وسلم سوال
تعجيز وتغليط بالغين المعجمة وذلك لان الروح يطلق بالاشتراك علي روح الانسان
وعلي جبريل وعلي ملك اخر يقال له الروح وعلي صنف من الملايكة وعلي القران وعلي
عيسي بن مريم فقصد اليهود ان يسالوه فباي شي اجابهم قالوا ليس هذا فجا الجواب
مجملا كما سالوه مجملا فان قوله من امر ربي يصدق علي كل واحد من مسميات الروح
فقال جمهور المتكلمين هو جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الما بالعود الاخضر
وقال كثير منهم انه عرض وهو الحيوة التي صار البدن بوجودها حيا ويدل للاول
وصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال الفلاسفة وكثير
من الصوفية هو ليس بجسم ولا عرض وانما هو جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن
للتدبير والتحريك ليس بداخل ولا خارج عنه وفي قول المصنف رحمه الله والادب الخ اشارة
لطيفة وهو ان الخوض في هذه المسيلة جايز غير ممتنع والا لم يكن كذلك كيف وقد تكلم فيها مثل
الامام مالك مع ورعه وكثرة اتباعه للسنة وان مذهبه مبني علي سد الذرايع فقد قال
السبكي حين امتنا مذهب مالك مبني علي حسم الذرايع اي سدها وقال شيخنا عبد البر
ان مذهب مالك اتقي المذاهب للشبهات واسدها محافظة علي النصوص الشرعية وابعدها
عن القياس انتهي وقد تقدم اصح ما قيل فيها للخايضين فيها ومن ذلك ايضا انها اجسام
لطيفة متكونة في القلب سارية في الاعضا من طريق الشرايين وهي العروق الضاربة اي
المتحركة التي لا تسكن فاذا سكنت مات الانسان منها الوريدان ومنه ايضا انها متكونة
في الدماغ نافذة في الاعصاب النابتة منه الي جملة البدن ولهذا يموت اذا قطع راسه ولا
يموت غالبا بقطع بعض الاعضا غيره وجمهور المتكلمين من الخايضين علي انها جسم
مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد منه الاعضا نوراني علوي اي مركزه العلو كالنار
والدخان خفيف حي لذاته اي بلا روح والا لاحتاجت الي روح اخر ويتسلسل نافذ
في جواهر الاعضا سار فيها سريان ما الورد في الورد والنار في الفحم لا يتطرق اليه
تبدل ولا انحلال بقاوه في الاعضا حياة وانفصاله عنها الي عالم الارواح موت

وهذا هو مختار الفقها وقد وجد ذلك لجل اصحاب مالك فقالوا انها صورة اي جسم ذو
صورة كصورة ذلك الجسد في الشكل والهيئة لا في الظلمة والكثافة وفي الرقة واللطافة
وحكي ابن قاسم عن عبد الرحيم بن خالد ان الروح ذو جسد ويدين ورجلين وعينين
وراس يسل من الجسد سلا قال ابن رشيد حكي ابن حبيب عنه ان هذا هو النفس وان
الروح النفس المتردد في الانسان والصواب انهما مترادفان وقبض الروح بالوفاة
اخراجه وفي النوم منعه التمييز والحس والادراك لا ما قاله بعضهم انه اخراجه وانه حبل
متصل بالجسم كشعاع الشمس اذا حرك الجسم رجع اليه اسرع من طرف العين وقال جمع
كثير من المحققين وسادات الصوفية ومنهم الغزالي ان في الجسد روحين احدهما تسمي
روحا ونفسا وهي الذي يكون بها الادراك والحس وربما قالوا المدرك والحساس
وهو الذي يخرج عند النوم ويرتفع حتي يسجد قريبا من العرش ان كان نام علي طهارة
كاملة والا بعيدا منه ويمر بملك الرؤيا فيتشكل له ما يراه في تلك النومة ويدرك الجسد
ذلك بواسطة شعاع متصل بالجسد منه كالشعاع الواصل من الشمس الي داخل البيت
من الكوات والشقوق وهو الذي يقبضه ملك الموت ويكون من المؤمن قدر النحلة
ومن الكافر قدر الزنبور شخصا انسانيا وهو المنعم والمعذب مع الجسد لاشتراكهما في
الطاعة والمعصية قال الغزالي وهذا الروح الذي يموت والروح الثاني لا يسمي نفسا ولا
يعلمه ملك الموت ولا غيره لان الله تعالي استاثر بعلمه فهو سر من اسرار الله تعالي لا يعلم
الا هو يكون به الحياة وامارتها من الحركة والتنفس وهو يشارك الجسد في الطاعة ولا
يشاركه في المعصية ولاجل ذلك يشارك الجسد في النعيم ولا يشاركه في العذاب
وهذا الروح الذي قال الغزالي يتعلق به انتهي من كلام عمر الضرير في انتصاره لمذهب الغزالي رحمهما الله
تنبيه اختلف اهل طريقة الامساك عن الروح هل علمها النبي صلي الله عليه وسلم قبل وفاته
اوله فقال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو سعيد الاشج قال حدثنا ابو اسامة عن
صالح بن حيان قال حدثنا عبد الله بن بريدة قال لقد قبض النبي صلي الله عليه وسلم وما
يعلم الروح وقالت طايفة بل علمها واطلعه الله تعالي عليها ولم يامره ان يطلع عليها احدا
وهذا الخلاف نظير الخلاف في الساعة والحق كما قاله جمع ونقله عنهم اللقاني في شرح جوهرته
ان الله تعالي لم يقبضه عليه الصلوة والسلام حتي اطلعه علي كل ما ابهمه عنه الا انه امره بكتم

بعض

بعض والاعلام ببعض قلت هذا هو الصواب الذي نعتمده وعليه نحيي وعليه نموت انه اعلمه جميع
ما كان وما يكون الي ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فقد ذكر من المغيبات
ما لا يحصي مما يقطع بما ذكرناه مع ان من يقول بذلك مثبت وغيره نافي والمثبت مقدم علي النافي
وفي اثبات ذلك ما يدل علي فضل النبي صلي الله عليه وسلم وهو مقدم علي ما لا دلالة فيه علي
ذلك قال ابن بطال والحكمة في اخفا علمها تعريف الخلايق عجزهم عن علم ما لا يدركونه
مع قربه منهم ليضطرهم الي رد العلم اليه والاقرار بالعجز عن ادراك ما لا يطلعهم عليه
وقال القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع
بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالي من باب اولي وقريب منه
عجز البصر عن ادراك نفسه انتهي فاما مقر الارواح في الجسد حال الحيوة فقد اختلفوا
فيها فقيل البطن وقيل يقرب من البطن وقال ابن عبد السلام لا يبعد عندي ان يكون
الروح في القلب قال الجلال وما قاله جزم به الغزالي في الانتصار ثم الاصح انه ليس في
كل بدن الا روح واحدة خلافا للعز بن عبد السلام في زعمه ان فيه روحين انتهي شرح جوهرة
التوحيد للمصنف وقد علمت ان الغزالي وكثيرون قالوا بقول ابن عبد السلام واما مقر الارواح
بعد الموت ففي البرزخ واصله الحاجز بين الشيئين والمراد منه هنا الحاجز بين الدنيا
والاخرة وله زمان وحال ومكان فزمانه من حين الموت الي القيمة وحال الارواح
ومكانها من الغزالي عليين لارواح اهل السعادة واما ارواح اهل الشقاوة فلا
تفتح لهم ابواب السما بل هي في سجين مسجونة وبلعنته مصفونة وههنا تفصيل المكان
ارواح الشهدا وغيرهم ذكرناها في غير هذا الموضع لانا اطلنا الكلام بما لا يحتمله هذا المختصر لكن لفوايد مهمة
تتمة قال ابن عبد الحق السنباطي ما ذكره السيوطي بقوله يلزم الامساك عن الروح فلا نتكلم في
حقيقتها اعترافا بالعجز عنها خلافا للاطبا في ذلك قال هذا في الروح المسمي نفسا ناطقة عند
العقلا سفه فهذا هو الروح الذي يلزم الامساك عنها والخوض في حقيقتها وليس ذلك هو المراد
بالروح في كتب الاطبا راسا فانها حيث ترد في كتبهم فالمراد بها جسم بخاري لطيف قد
تكون وجد من لطف الاخلاط المحموده ليحمل القوي التي يكون بها تدبير بدن الانسان
وهي الطبيعية والحيوانية والنفسانية انتهي ملخصا فهذه فوايد جمعتها لك فانها قل ان توجد مجموعة في كتاب
وهذه الروح التي ترد في كتب الاطبا هي التي قال الغزالي انها تموت فانه قال اما الروح الجسماني اللطيف الذي
هو حامل القوي من الحس والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جميع البدن في تجاويف العروق

وكذلك قال البغوي في تفسيره قال ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها النفس الاخري نفس التمييز وهي التي تفارقه عند النوم انتهي

الضوارب فيفيض منها نور حس البصر علي العين ونور السمع علي الاذن وكذا ساير القوي والحواس
كما يفيض من السراج نور علي حيطان البيت اذا ادير حواليه فانها تموت وتفني انتهي

والجسم بالاعراض والاجزا يعيده الله عن الفناء

اشتهرت هذه المسئلة بمسألة المعاذ فنقول فيها خلاف هل يعاد الجسم بعد العدم او
بعد تفريق الاجزا وهل يعود باعراضه اولا وهل يعاد زمنه الذي مضي عليه اولا
والذي يفهم من كلام المصنف عوذ الاجزا بعد الاعدام باعراضه ولم يتعرض للزمن
قال السعد في شرح المقاصد زعمت الفلاسفة الطبيعيون الذين لا يعتد بهم في الملة ولا في الفلسفة
انه لا معاذ للانسان اصلا وفي هذا تكذيب للعقل علي ما يراه المحققون من اهل الفلسفة وللشرع
من السمعيات التي لا تدخل تحت حصر واتفق المحققون من الفلاسفة والمليين علي حقية المعاذ
واختلفوا في كيفيته فذهب جمهور المسلمين الي انه جسماني فقط لان الروح عندهم جسم ايضا
سار في البدن سريان النار في الفحم كما ء الما في الورد وذهبت الفلاسفة الي انه روحاني
فقط لان البدن ينعدم بصوره واعراضه والنفس جوهر باق لا سبيل للفنا اليه فيعود الي
عالم المجردات بقطع التعلقات وذهب كثير من علما الاسلام كالامام الغزالي والكعبي
والحليمي والراغب والقاضي ابي يزيد الدبوسي الي القول بالمعاذ الروحاني والجسماني جميعا
ذهابا الي ان النفس جوهر مجرد يعود الي البدن وهذا راي كثير من الصوفية والشيعة
والكرامية وبه يقول جمهور النصاري والتناسخية قال الامام الرازي الا ان الفرق ان المسلمين
يقولون بحدوث الارواح وردها الي الابدان لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية
بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما نبهنا علي هذا
الفرق لانه يغلب علي الطباع ان هذا المذهب يجب ان يكون كفرا وضلالا لكونه مما ذهب
اليه التناسخية والنصاري ولا يعلمون ان التناسخية انما يكفرون لانكارهم القيمة والجنة
والنار والنصاري لقولهم بالتثليث واما القول بالنفوس المجرده فلا يرفع اصلا من اصول
الدين بل ربما يؤيده ويبين الطريق الي اثبات المعاذ بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين كذا في
نهاية العقول وقد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاذ الروحاني وبيان انواع الثواب
والعقاب بالنسبة الي الروح حتي سبق الي وهم كثير ووقع في السنة بعض العوام انه ينكر
حشر الاجساد افتراء عليه كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الاحياء وغيره وذهب الي
ان انكاره كفر وانما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال انه ظاهر لا يحتاج الي زيادة بيان

تال

قال ابو محمد عمر الضرير في كتابه في الانتصار للغزالي قلت وقد اوضح ذلك ونبه عليه في الدرة
الفاخرة في كشف علوم الاخرة الذي صنفه لهذا الامر لا غير والله اعلم وقال ايضا قلت
مذهب الغزالي ومن وافقه من المحققين والصوفية مبني علي اثبات روح ونفس
فهم يوافقون ساير المسلمين في اثبات المعاذ الجسماني باعادة النفس المدركة الحساسة
التي هي جسم انساني يعلمها ملك الموت وجنده عليهم السلام لقبضهم اياها لانه يبعد قبضهم
ما لا يعلمونه ويقولون باثبات شي اخر زايد علي ذلك يسمونه الروح وهو الذي يكون
به الحيوة ولا يعلمه الا الله يعاد الي الجسد المنعم وذلك ليزداد نعيمها ولا ضرورة في
اعادته الي الجسد المعذب لادراكه الالم ... بالروح الثاني المسمي بالنفس والله اعلم
اذا علمت ذلك فالمعاذ حق ثابت بالكتاب والسنة والاجماع فانكاره كفر ففي الكتاب العزيز
ما لا يدخل تحت حصر قال تعالي كما بداكم تعودون وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده الي غير ذلك
لكن وقع الخلف في الاعادة هل هي بالعوذ بعد الفنا او تزول عنه الاعراض المعهودة ثم
تعاذ قال امام الحرمين لم يدل قاطع علي احدهما فيجوز عقلا ان يعدم الجوهر ثم يعاذ وان
يبقي وتزول عنه الاعراض ثم تعاذ فلا يبعد ان تصير اجسام العباد علي صفة اجسام
التراب ثم يعاذ تركيبها علي ما عهد ولا يحيل ان يعدم منها شي ثم تعاذ والله اعلم انتهي كلام الامام
وقال ابن عبد الحق السنباطي ونعتقد ان المعاذ حق وهو عوذ الاجسام بعد اعدامها علي الصحيح
وقيل بعد تفرقها باجزايها وعوارضها كما كانت فالمعاذ علي الثاني التاليف وعلي الاول الصحيح
الاعادة بعد الانعدام ثم قال فان قيل من اكل انسانا بحيث صار الماكول جزا من الاكل فكيف
اعادها الله تعالي جميعا بعينهما فاجزا الاكول التي صارت جزاء من الكل اما ان تعاذ
في كل منهما وهو محال لاستحالة ان يكون جزء واحد بعينه في آن واحد في شخصين متباينين
او تعاذ في احدهما وحده فلا يكون الاخر بعينه اذا فاجاب بقوله المعاذ الاجزا الاصلية الباقية في الشخص
من اوله الي اخره دون الاجزا الفضلة والاجزا الاصلية التي كانت للماكول هي فضلة في الاكل
فانا نعلم ان الانسان باق مدة عمره واجزا الغذا تتوارد عليه وتزول عنه واذا كانت فضلة
لم يلزم اعادتها في الاكل بل في الماكول انتهي وقال الشيخ ابرهيم اللاقاني في شرح جوهرته
ان ترجيح القول بالاعادة بعد العدم المحض هذا هو مذهب الاكثرين حيث قالوا ان الله سبحانه
يعدم الذوات بالكلية ثم يعيدها قال البدر الزركشي وهو الصحيح وهذا قول اهل السنة
والمعتزلة القايلين بصحة الفنا علي الاجساد بل بوقوعه قال الامدي وهذا هو الصحيح

اذ هي في الاكل كبقية الاغذية الواردة عليه ولا يقول عاقل بان ما يا كله ... تبعا لجزا الحيوان ونحوه ... وغيره

وعليه الاكثرون قلت وقد جزم الناظم به ولم يتعرض لغيره وحكى الامدي مقابله وهو عود الاجسام
بعد التفريق بصيغة قيل وهو مذهب الاقل وقال السعد والحق التوقف وهو اختيار
امام الحرمين حيث قال ويجوز عقلا ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول اعراضها المعهودة
ثم تعاد بعينها ولم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما وفي المواقف وشرحه للسيد هل
يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التاليف الحق انه لم يثبت بذلك
شي فلا جزم فيه لا نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شي من الطرفين وليس في قوله تعالى كل شي
هالك الا وجهه دليل على الاعدام لان التفريق ايضا اعدام فان هلاك كل شي خروجه عن
صفاته المطلوبة منه وزوال التاليف كذلك ومثله يسمى فناء عرفا فلا يتم الاستدلال ايضا
بقوله تعالى كل من عليها فان على الاعدام انتهى ونحوه للفخر الرازي بعد حكاية الخلاف وعبارة
الغزالي في كتاب الاقتصاد فان قيل ما تقولون اتعدم الجواهر والاعراض ثم يعاد ان جميعا
ام تعدم الاعراض دون الجواهر وانما تعاد الاعراض قلنا كل ذلك ممكن والحق انه ليس في
الشرع دليل قاطع على تعيين احدهما وقال بعضهم الحق وقوع الامرين جميعا اعادة ما انعدم
بعينه واعادة ما تفرق باعراضه وهو حسن هنا وادلة الفريقين كثيرة جدا لكنها كلها مع جوابها
لا توجب القطع بواحد منها فمن كبرت همته واراد الاطلاع عليها فليراجع المطولات مع انه ليس فيه كبير فايدة
لكن هذا الخلاف يخص منه من ورد النص بانه لا يفنى فليس في عدم فنايه خلاف كالانبيا عليهم
الصلوة والسلام فان الارض لا تاكل اجسادهم ففي الحديث ان الله تعالى حرم على الارض
اجساد الانبيا بل هم احيا في قبورهم يصلون ويسبحون ويحجون ويتقربون الى الله بساير
ما كانوا عليه في الدنيا تلذذا بها لانقضا التكليف عنهم وكالشهدا والمؤذنين احتسابا
وكحامل القران اي العامل به ولكن لم يعمل خطيئة وكالعلما العاملين وكالروح وعجب
الذنب وكالجنة والنار باهلها وكالعرش والكرسي واللوح والقلم على ما قاله ابن عباس
ومجاهد وقتاده رضي الله عنهم ومعلوم ان مثل ذلك لم يتقدم عليه مثل الصحابة الا توقيفا وقدم ذكر
وقد اختلفوا في اعادة الاعراض التي كانت قايمة بالاعيان في الدنيا على اقوال احدها انها
تعاد باشخاصها التي كانت في الدنيا قايمة بالجسم حال الحياة وهذا مذهب الاكثرين والميل
الاشعري وجزم المصنف به لا فرق بين الاعراض التي يطول بقاوها كالبياض ولا بين
غيرها كالاصوات لانها تنقضي بالنزاع منه النطق بها ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب

وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان اليها وقد قام
الدليل على اعادتها فكذلك اعراضها وثانيها انها تمتنع اعادتها مطلقا اي سواء
كان يطول بقاوها كالبياض اولا كالاصوات وثالثها واليه ذهب اكثر المعتزلة
امتناع اعادة الاعراض التي لا تبقى كالاصوات والارادات لاختصاصها عندهم
بالاوقات وهي عندهم لا تعاد والعرض معناه عند المتكلمين ما يتحيز تابعا في تحيزه
لغيره كالبياض والسواد والرطوبة واليبوسة فانها تابعة للجسم لان المتحيز اصالة
والعرض تابع له وهذا معنى قولهم العرض ما يقوم بغيره انتهى وفي جواز اعادة الزمن
خلاف اي اعادة جميع ازمنة الاجساد التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذوات المعادة
فتعاد الاجسام بازمنتها واوقاتها كما تعاد بالوانها وهيئاتها فهل يجوز ذلك عليها
او يمتنع للزوم اجتماع المتنافيان كالماضي والحال والاستقبال فيه قولان ارجحهما اولهما
لورود ظاهر القران به ولورود الحديث ببعث الليالي والايام والاشهر والاعوام
للشهادة للانسان وعليه بالطاعات والاثام انتهى والله اعلم بالصواب

وكلما اخبر عنه المصطفى ... من كل شي هو عنا ذو خفا
بانه يوجد قبل الساعة ... كمثل دجال ومثل الدابة
وكطلوع الشمس من مغربها ... فانها حق ولا ريب بها

يريد بهذه الابيات ان كلما اخبر به نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم من كل شي هو ذو خفا
عنا ولا نعلم به الا باعلامه لنا مما يوجد قبل قيام الساعة فانه حق لا ريب ولا شك في
وجوده في وقته وذلك كطلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة العجيبة وغير ذلك مما لا
يحصى من الامور التي اخبر بها وقد وجد بعضها واعظمها العشر ايات الكبرى فكلما ظهر شي مما
اخبر به بانه يوجد فيكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم فمعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنقضي على طول
الزمان ومدا الليالي والايام فقد روي عن حذيفة بن اسد الغفاري قال اطلع رسول الله صلى
الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا
قبلها عشر ايات وذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم

ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وقال عليه الصلوة والسلام
ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض على الناس ضحى وعن ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس اتدري اين تذهب هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك
ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها يقال لها ارجعي من حيث جيتي فتطلع
من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وقال
عليه الصلوة والسلام ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر شرب
الخمر ويقل الرجال وتكثر النسا حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد وقال عليه الصلوة
والسلام اذا ضيعت الامانة فانتظروا الساعة وقال عليه الصلوة والسلام اول اشراط
الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقال عليه الصلوة والسلام لا تقوم الساعة
حتى يخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى وقال عليه الصلوة والسلام لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار وقال عليه الصلوة والسلام
لا تقوم الساعة الا على اشرار الخلق وفي حديث اخر لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله الله وذكر صلى الله عليه وسلم مثله في حديث اخر ومن علامات الساعة
ان تظهر الاصوات في المساجد وان يسود القبيلة فاسقهم وان يكون زعيم
القوم ارذلهم وان يكرم الرجل مخافة شره وبالجملة فالاحاديث في هذا الباب
كثيرة رواها العدول والثقات وصححها المحدثون الاثبات ولا يمتنع حملها على ظواهرها
عند اهل الشريعة لان المعاني المذكورة امور ممكنة عقلا وقد اخبر بها الصادق
المصدق وقد وجد كثير منها والباقي منتظر لا بد من اتيانه بلا ريب ولا شبهة
وقد وقع شي كثير مما اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه لما في الطبراني انه قال صلى الله عليه وسلم قد
رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم القيمة فاخبر بان ملك كسرى وقيصر
ينقطع بعده من العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر وبان بنته فاطمة اول اهله لحوقا به

وبان

وبان معاوية رضي الله عنه يلي امر امته وبانه لم يغلب رواهما ابن عساكر وبان عثمان
يقتل مظلوما وبوقعة الحرة من عسكر يزيد وما فعله عامله بالمدينة وبوقعة الجمل
وصفين وقتال عايشة والزبير لعلي رضي الله عنهم وبقوله في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين وبقتل الحسين واخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه واخبر ابن عمر انه سيعمى لما راى جبريل معه واخبر ام عبد الله بن
عباس انها ستلده وانه ابو الخلفا وبان منهم السفاح والمهدي اي المهدي العباسي
وقد تقدم لا المهدي المنتظر فانه من ولد الحسن على الاصح وبان الترك ستغلب العرب
واخبر بالخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وان فيهم رجلا اسود احد عضديه مثل
ثدي المراة واخبر بالرافضة وبالقدرية والمرجية وبان امته ستفترق على ثلاث وسبعين
فرقة وقد وقعت النار التي اخبر بانه لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي
لها اعناق الابل ببصرى فخرجت على نحو مرحلتين من المدينة المشرفة وتقدمها زلزلة
عظيمة بعد عشا الاربعة ثالث جمادى سنة اربع وخمسين وستماية واخبر عمه ابا طالب
ان الارضة اكلت الكتاب الذي كتبه قريش بمقاطعة بني هاشم ولم تبق منه الا اسم الله
وذكر فتح الشام واليمن والعراق وان خيبر تفتح على يد علي وذكر ان الروم ذات
القرون الى اخر الدهر واخبر بملك بني امية ووصا معاوية واخبر ان بني امية
يتخذون مال الله دولا وان ولد العباس يخرجون عليهم في الرايات السود ويملك
اضعاف ما ملك بنو امية وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وان عمار تقتله الفية
الباغية فقتلته اصحاب معاوية وقال في حنظلة ان الملايكة تغسله فاستشهد جنبا
باخبار زوجته ووجد راسه يقطر ماء وقال سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان
الحجاج والمختار وقد وجد جميع ذلك كما اخبر وان استوعبنا جميع ما اخبر به فانه لا يسع
كتاب ولا يدخل تحت حصر وعن ابن عباس رضي الله عنه لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع مسك بيده حلقة باب الكعبة وهزها وبكى بكا شديدا فقال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه مم بكاوك يا رسول الله قال وكيف لا ابكي وهذه اخر حجة لي وقد ابكاني فراق
الكعبة وتوديع المسلمين يا ابا بكر ليبلغ الحاضر منكم الغايب عني مثلكم مثل ورق بلا شوك

الي سبع مايه ثم تكون امتي شوكا بلا ورق ان تركتهم له يتركونك وان قربت منهم جذبوك
لا ترى فيهم الا سلطانا جائرا او غنيا بخيلا او عالما راغبا في الدنيا او عابدا مرائيا او فقيرا
كذابا او تاجرا فاجرا او صانعا خائنا او شيخا غافلا او شابا فضيحا او امراة لا حياء لها
قال عكاشة رضي الله عنه صف لنا ذلك الزمان يا رسول الله قال زمان يكون المومن
فيه ذليلا والفاجر فيه عزيزا تركب فيه السروج الزوج وتاكل الام من فرج بنتها فاذا
شاعت المنكرات وقلت الطاعات ارسل الله على الارض القحط ثلاثة سنين يزرعون
ولا يستغلون ويظهر الدجال يغرس بيمينه ويجني بشماله وتزرع البقرة وتلد في يومها
فيفتتن الناس في ذلك فينهض اليه اهل التوحيد ويحاربونه ويسالون النصر من الله
فينزل الله تعالى عليهم عيسى بن مريم عليه السلام واهل التوحيد قد اجتمعوا الى الامام
المهدي فيقتل عيسى عليه السلام الدجال وتتفرق جنوده والمومنون خلفهم فلا يختبا
كافر خلف حجر ولا شجر الا ناداه يا ولي الله هلم فان خلفي عدو الله الا شجر الغرقد فانه بلغنا
عليه وهو شجر العوسج وعيسى في ذلك اليوم على فرس اشهب طويل والدجال على حمارة كانها
الكلبة اذا لهثت لهث جراوها في بطنها تقع رجلها مد بصرها والامام المهدي رجل تربي
عالم ناسك اذا ظهرت العلامات يبايعه الناس رغما عن انفه وهو كاره وعلامته كسوف
القمر ثلاث ليال في شهر واحد يكسف ليلة ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر ويبايعه
الناس ويخرجون لقتال الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله على باب لد بيت المقدس والشام
انتهى وقد كثرت الاخبار في سيدنا عيسى ونزوله وحكمه بشريعتنا وبقول المهدي له صل فيقول لا ان
بعضكم على بعض امرا تكرمة الله تعالى لهذه الامة وصحح ابن حجر خلافا للسعد بان المهدي يصلي اول
مرة ويقتدي به عيسى لاظهار فضيلة هذه الامة بان نبيا مرسلا يصلي خلف احدهم ثم بعد ذلك
يؤم عيسى بالناس على قاعدة تقديم الافضل قالت العلما المهدي امام عادل من ولد فاطمة
يخلقه الله متى شا ويبعثه نصرة لدينه خلافا للشيعة من زعمهم انه محمد بن الحسن العسكري اختفى
قال ابن حجر الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال ابو الحسن الابري قد تواترت
الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل البيت
وانه يملك سبع سنين وانه يملا الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى
واما لبث عيسى ففي حديث الصحيح يبقى في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي

رواية

مسلم انه يمكث سبع سنين قال السيوطي وهي الصواب والمراد بالاربعين في الرواية الاولى انها مدة مكثه مجموع
قبل الرفع وبعده قال في مختصر الفتوحات ويحكم بشريعة نبينا يعرفه الله بها على طريق التعريف واما الخضر والياس اليوم فانهما
واما الرابع فقد جا بها القران وورد فيها احاديث كثيرة منها ما روي عن حذيفة بن اليمان
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من
اعظم المساجد على الله بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ
تضطرب الارض تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا اول
ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب
تسمي الناس مومنا وكافرا اما المومن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه
مومن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سودا وتكتب بين عينيه كافر وروي عن ابن
عباس انه قرع الصفا وهو محرم بعصاه وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه انتهى
وفيه احاديث اخر **الخاتمة في الامامة وغيرها** قد قدمنا ان مباحث الامامة بالفقهيات
اليق ولهذا جعلها المصنف خاتمة الكتاب لانها راجعة الى ان القيام بحقوقها ونصب الامام
الموصوف بالصفات المخصوصة من فروض الكفايات وذلك لا شك انه من الفقهيات الا انه لما
شاعت واشتهرت عن اهل البدع اعتقادات فاسدة مخلة بكثير من العقائد درجت مباحثها في
الكلام فقال والناس محتاجون للامام لاجل حفظ بيضة الاسلام
نصبه حتم ولو مفضولا ولم يصر وان يجر معزولا
قال السعد اسعده الله قد ذكر في كتبنا الفقهية انه لا بد للامة من نصب امام يحيي الدين
ويقيم السنة وينتصف للمظلومين ويستوفي الحقوق ويضعها مواضعها ويشترط ان
يكون مكلفا مسلما عدلا حرا ذكرا مجتهدا شجاعا ذا راي وكفاية سميعا بصيرا ناطقا
قرشيا فان لم يوجد من قريش من يجمع هذه الصفات المعتبرة ولي كناني فان لم يوجد فرجل
من ولد اسماعيل فان لم يوجد فرجل من العجم ولا يشترط ان يكون هاشميا ولا معصوما ولا
افضل من يولى عليهم فيصح كونه مفضولا وتنعقد الامامة بطرق احدها بيعة اهل الحل
والعقد من العلما والرؤسا ووجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من في ساير
البلدان بل لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته الثاني باستخلاف الامام وعهده كما فعل ابو بكر
وجعله الامر شورى بمنزلة الاستخلاف فيتفقون على واحد منهم كما فعل عمر واذا عزل نفسه كان بمنزلة
موته فينتقل الامر الى اولي الحل والعقد والثالث القهر والغلبة فاذا مات الامام وتصدى

للامامة من يستجمع شرايطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له
وكذا اذا كان فاسقا او جاهلا على الاظهر الا انه يكون عاصيا بفعله ولا يجوز نصب امامين
في وقت واحد على الاظهر ولا يجوز خلع الامام بلا سبب فلو خلعوه لم ينفذ ولا ينعزل
الامام بالفسق والجور والاغما وينعزل بالجنون والعمى والصم والخرس والمرض الذي
ينسيه العلوم وان عزل نفسه فان كان لعجزه عن القيام بالامر انعزل والا فلا قال امام
الحرمين واذا جار والي الوقت فظهر ظلمه وغشمه ولم يرعو لزاجر عن سوء صنعه
بالقول فلاهل الحل والعقد التواطي على ردعه ولو بشهر السلاح ونصب الحروب
فقول المصنف فنصبه حتم اي على المسلمين اي واجب سمعا وشرعا عند اهل السنة وعامة
المعتزلة لا عقلا كما هو عند الجاحظ والخياط والكعبي ابي الحسين البصري وقالت الشيعة
والسبعية وهم قوم من الملاحدة هو واجب على الله ليكون عندهم معلما بمعرفة الله تعالى
وعند بعض الشيعة وهم الامامية ليكون لطفا من ادآ الواجبات العقلية
واجتناب القبيحات العقلية وعن بعضهم وهم الغلاة لتعليم اللغات واحوال الاغذية
والادوية والسموم والحرف والصناعات والمحافظة عن الافات وقال قوم من الخوارج
ليس بواجب اصلا وقال ابو بكر الاصم من المعتزلة لا يجب عند ظهور العدل والانصاف
لعدم الاحتياج ويجب عند ظهور الظلم وقال هشام الفوطي منهم بالعكس اي يجب عند ظهور
العدل لا عند ظهور الظلم لنا وجوه نذكر منها ما هو العمدة وهو اجماع الصحابة حتى جعلوا ذلك اهم الواجبات
واشتغلوا به عن دفن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا عقيب دفن كل امام روي انه لما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطب ابو بكر رضي الله عنه فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت لا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا اراكم يرحمكم
الله فبادروا من كل جانب وقالوا صدقت ولكنا ننظر في هذا الامر ولم يقل احد انه لا حاجة الى الامام
ومنها ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وكثير من الامور المتعلقة
بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام مما لا يتم الا بالامام وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا
فهو واجب ومنها في نصبه استجلاب منافع لا تحصى واستدفاع مضار لا تخفى وكل ما هو كذلك
فهو واجب لكن مع كونه واجبا شرعا وسمعا فليس هو ممن يعتقد في الدين كاحد القواعد المجمع عليها المنقولة
بالتواتر كالشهادتين والصلوة والزكاة وصوم رمضان والحج انتهى وههنا مسايل لا بد منها هذا المختص

وليس شرطا عصمة الامام بل قدرة التنفيذ للاحكام
ولم يجز لاحد ان يخرجا عليه مطلقا ولو بالجور جا

يعني انه لا يشترط عصمة الامام كما مر بل يشترط العدالة في الشهادة عند النصب فقط
وهذا شرط في الابتدا وحال الاختيار فلا يصح ان يولى فاسق لانه لا يصلح لامر
الدين ولا يوثق باوامره ونواهيه والظالم يختل به امر الدين فكيف يصلح للولاية بل قد
اشترط الجمهور كونه شجاعا قادرا على تنفيذ الامور الشرعية واقامة الحدود ومقاومة
الخصوم ذا راي وتدبير في الامور مع ما تقدم من الشروط فلا نعيد ذكرها فيجب طاعته
على جميع الرعايا ولا يجوز مخالفته في امر ولا نهي حيث كان ذلك المامور به او المنهي عنه
مما لم ينه عنه الشرع بان لم يكن معصية مجمعا عليها وذكر ابن عرفة من المالكية ان الامام ان
امر بمباح وجب او مكروه فقولان انتهى قال شيخنا عبد البر رحمه الله الراجح منهما انه ان لم
يكن مجمعا على كراهته وجب الامتثال ويجب نصح الامام على من تمكن منه لكن بلطف عند
ظن افادته او توهمها ولا يجوز الدعا على الامام اجماعا لما يترتب عليه من الفتن المتديرة
بل المطلوب لهم الدعا بالاصلاح والاستغفار لهم نسال الله ان يصلحنا واياهم اما اذا
امر بكفر فلا يجوز طاعته الا ان خيف القتل مع قراين الاحوال فلا باس بالتلفظ باللسان
بما طلبه مع حفظ القلب عن اعتقاد مضمونه ولكن صبره على ما اكره عليه اجل قال تعالى
الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان ولم يجز لاحد ان يخرج عليه ولا ان يخلعه عن الامامة
بسبب من الاسباب من جميع المعاصي اذا ارتكبها من غير استحلال لا سرا ولا جهرا كما هو مختار
امامنا الشافعي رضي الله عنه ما خلا الكفر فانه ينعزل به ويجوز الخروج عليه وطرح عهده لمن
قدر على ذلك من اهل الحل والعقد لا نخلاعه عن استحقاق التوفية لعهده اذ لم يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا فان لم يقدر على الجهر بذلك بان لم يكن ذا شوكة فليطرح عهده سرا
حتى يجد قدرة على القيام بخلعه. وقد تقدم جملة ما تنحل به عقدة الامامة والحاصل انه لا يجوز
لنا القيام على الامام وعزله عن الامامة بفسق غير الكفر ولا يصير منعزلا عنها بالفسق عند
الله تعالى انتهى قال اللقاني نقلا عن المازري فيما نقله عنه ابن عرفة في شامله واقره ومتى ثبت

امامته وجبت طاعته واتباعه في اجتهاده ومذهبه فيما ليس بمعصية فان تغيرت حاله بكفر
واضح خلع او ببدعة كالاعتزال فان دعا اليها لم يطع فان قاتل قوتل وان لم يدع اليها فعلى القول
بتكفيره يخلع وعلى تفسيقه ففي خلعه ان امكن دون اراقة دم او كشف حرم مذهبان الاولى خلعه
وان تغيرت حاله بفسق كالزنا وشرب الخمر فان قدر على خلعه بدون سفك دم ولا كشف حرم
ففي وجوبه اول قولي الشيخ وثانيهما مع كثير من اهل السنة لا مستدلا باحاديث قال اللاقاني
قلت وهو قول ابن عمر في عدم الخروج من ولاية يزيد في جيش الحرة حسب ما ذكره مسلم في صحيحه
والاول قول عبد الله بن الزبير في القصة المشار اليها كما ذكره المورخون وهكذا الامام الحق بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عندنا وعند المعتزلة واكثر الفرق ابو بكر رضي الله عنه وعند الشيعة علي رضي الله عنه
ولا عبرة بقول الراوندية اتباع قاسم بن الراوندي انه العباس رضي الله عنه والدلايل من الجانبين
لا يحتملها هذا المختصر والعمدة في ذلك اجماع اهل الحل والعقد على بيعة ابي بكر وقال الجمهور من اصحابنا
والمعتزلة والخوارج ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على امام بعده وقيل نص على ابي بكر قال الحسن البصري
نصا خفيا وهو تقديمه اياه في الصلوة وقال بعض اصحاب الحديث بل نصا جليا وهو ما روي انه عليه
الصلوة والسلام قال ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف فيه اثنان ثم قال يابى
الله والمسلمون الا ابا بكر وقيل نص على علي وهو قول الشيعة واستدلوا بحديث ادعوا تواتره زمانا بعد
زمن بالبهت والطغيان مع انه لم يشتهر بين الصحابة والتابعين ولم يبين علماء المحدثين ولم يثبت
عمن يوثق به من ائمة الدين مع شدة ميلهم الى امير المومنين ونقلهم الاحاديث الكثيرة في مناقبه
وكمالاته في امر الدنيا والدين ولم ينقل عنه رضي الله عنه في خطبه ورسايله ومفاخره اشارة الى ذكره
وابن جرير الطبري مع اهتمامه بالتشيع لم يذكر في رواية قصة الدار هذه الزيادة التي يدعيها
الشيعة وهي قوله صلى الله عليه وسلم انه خليفتي فيكم من بعدي ونعم ما قال المامون وجدت اربعة
في اربعة الزهد في المعتزلة والكذب في الرافضة والمروة في اصحاب الحديث وحب الرياسة في
اصحاب الراي وبالجملة فاول الخلفاء ابو بكر لاجماع اهل الحل والعقد عليه ثم عمر لعهد ابي بكر له
ثم لعثمان لجعلها شورى بين ستة اخرج اربعة منهم انفسهم فبقيت بين عثمان وعلي
فكان عثمان بعد عمر فلما خرج عثمان بالموت من البين تعينت لعلي فكان استخلافه على بعد
عثمان اجماعا رضي الله عنهم اجمعين واعاد علينا من بركاتهم واكثر من ذلك لا يحتمله هذا المختصر

وافضل الصحابة الصديق ذو المفاخر ثم عمر الفاروق
بعدهما عثمان ذو القدر العلي ثم ابو السبطين مولانا علي

وصف رحمه الله كل واحد باشهر اوصافه فان كون الصديق رفيق المصطفى في الغار
مما جاء به نص القرآن فلهذا حكموا على من انكر صحبته بالكفر واما عمر فقد اشتهر بالفاروق
لانه لما اسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء
فخرجنا صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والى
حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماني صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ فرق بين الحق
والباطل وروى البخاري وغيره عن ابن مسعود قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وابن
سعد عنه ايضا كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرة وكانت امامته رحمة ولقد
رايتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتلهم حتى تركونا وخلينا
واما عثمان فوصفه بالقدر العلي لتزوجه ببنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتفق لغيره التزوج
ببنتي نبي واخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي من عثمان واخرج مسلم واحمد عن عايشة ايضا انه قال
صلى الله عليه وسلم الا استحيي من رجل تستحيي منه الملايكة واما علي كرم الله وجهه فوصفه بانه
ابو سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك بذلك فخرا مع ما فيهم من قوله مولانا علي من الاقتباس
والاشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقد ورد انه راى صلى الله عليه وسلم
عليا من بعيد فقال هذا سيد العرب فقالت عايشة الست سيد العرب قال انا سيد العالمين
وهذا سيد العرب رواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب
وقال انه صحيح واخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب واخرج الخطيب عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المومن حب علي بن ابي طالب وبالجملة فما ورد في فضل كل
واحد مما لا يسعه مجموع كتاب فلنقتصر على ما ذكر من حديث جمع فيه الاربعة فقد اخرج الترمذي عن علي رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله
وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق

وماله من صديق رحم الله عثمان تستحيه الملايكة وجهز جيش العسرة وزاد في
مسجد ناحتي وسعنا رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار والخمسة
المشهور عشرة في الجنة وعدّ هذه الاربعة والستة الباقين فكلنا هو عرفنا القطع لهم بالجنة
اذا علمت ذلك فقد تقدم للمصنف في فصل النبوات تفضيل الانبيا علي الملايكة والتفضيل
في ذلك وههنا ذكر المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فالذي عليه اهل السنة
ايدهم الله وهو الحق ان افضل الخلق بعد الانبيا وخواص الملايكة هو ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وصف بذلك لمبادرته الي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم قبل غيره كما قال
صلى الله عليه وسلم ما دعوت احدا الي الاسلام الا كانت له كبوة الا ابا بكر فانه لم يتلعثم
والادلة والاحاديث علي فضله مما لا تنحصر وكفي لذلك انه مشي ابو ذر قدام ابا بكر
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتمشي امام ابا بكر والله ما طلعت الشمس ولا غربت بعد
النبيين والمرسلين علي احد افضل من ابي بكر وبعده عمر بن الخطاب بالاجماع وبعده
عثمان بن عفان وبعده علي بن ابي طالب في قول الاكثر الذي ارتضاه الاعيان من
العلما كالشافعي واحمد في تقديم عثمان علي علي كما رواه البيهقي عنهما ومالك فيما استقر
امره عليه بعد توقفه في تقديم عثمان علي علي كما قاله القاضي عياض وغيره وعلي ذلك الاشعري
والقاضي ابو بكر الباقلاني لكنهما اختلفا في التفضيل بين الصحابة اهو قطعي الدليل او
ظني فالذي مال اليه الاشعري الاول ويؤيده قول مالك في تفضيل ابي بكر وعمر او في ذلك
شك والي الثاني مال الباقلاني قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي
سابقيته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر علي عثمان ولم يعرف لعلي فضله
فهو مذموم واما ما رواه البخاري عن ابن عمر كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره فقال الخطابي اراد بذلك الشيوخ وذوي الاشارة منهم الذين كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا حزبه امر شاورهم فيه وكان علي في زمانه صلى الله عليه وسلم حديث
السن ولم يرد ابن عمر الازرا بعلي ولا تاخره عن التفضيل بعد عثمان فان فضله مشهور كالعلم

لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة وانما اختلفوا في تقديم عثمان واكثرهم علي تقديمه علي علي
رضي الله عنهم قال الغزالي قد ورد الثنا عليهم اي علي الصحابة في اخبار كثيرة ولا يدري حقيقة
الفضل والترتيب فيه الا المشاهدون للوحي والتنزيل بقراين الاحوال ولولا فهمهم ذلك
لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا ياخذهم في الله لومة لايم ولا يصرفهم عن الحق صارف
وقال السعد في شرح المقاصد يدل لذلك اجمالا ان عظما الملة وعلما الامة اطبقوا علي ذلك
وحسن الظن بهم يقضي بانهم لو لم يعرفوه بدليل وامارات لما اطبقوا عليه وتفصيله
الكتاب والسنة والاثر والامارات ثم سردها بما يطول فمن اراد الزيادة علي ما ذكرناه
فعليه بالمطولات قال ابن حجر في الصواعق اخرج الدارقطني ان ابا جحيفة كان يري ان عليا
افضل الامة فسمع اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد ان اخذ بيده
وادخله بيته فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة فاعطيت
الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني فيه علي ما بقيت انتهي وبعدهم
في الفضل الباقون من العشرة المشهود لهم بالجنة المتقدم ذكرهم وبعد العشرة
في الفضل اهل بدر وعدتهم ثلاثمايه وبضعة عشر قيل خمسة عشر وقيل ثلاثة عشر
وفي الصحيح لعل الله اطلع علي اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي حديث
احمد لن يدخل النار احد شهد بدرا وروي ابن ماجه عن رافع بن خديج قال جا جبريل او ملك
الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون من شهد بدرا فيكم قال خيارنا قال كذلكم هم عندنا
خيار الملايكة وبعد اهل بدر اهل احد وكانوا فيما قاله عروة حين خرجهم الغافقي عبد الله
ابن ابي بن سلول ثمانمايه وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعمايه استشهد منهم الكثير وبعد اهل
احد كل من بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة بالحديبية بيعة الرضوان التي انزل الله
فيها لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقال صلى الله عليه وسلم لا
يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة رواه ابو داود والترمذي وصححه وكانوا الفا
واربعماية علي المعتمد قال الامام ابو منصور عبد القاهر التميمي البغدادي اصحابنا مجمعون
علي هذا الترتيب وبعد اهل البيعة باقي الصحابة المتميزة بصحبته صلى الله عليه وسلم فان
فضيلة الصحبة لا تعادلها فضيلة قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو

[illegible]

لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وروى الحاكم عن
سعيد ما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن عساكر عن الحسن بن سلام ما شانكم
وشان اصحابي ذروا لي اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك
مثل احدهم يوما واحدا والدارقطني من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني والاحاديث في مثل ذلك كثيرة فكلهم عدول موثوقون كما قال
قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وسياتي الجواب عما وقع بينهم وبعد
الصحابة في الفضل من يجي من امة نبينا صلى الله عليه وسلم فهم افضل من ساير الامم كما علم
من قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة
انتم خيرها واكرمها على الله رواه اصحاب السنن ثم بعضهم افضل من بعض على اختلاف
احوالهم واحوالهم المعروفة منهم السابق والمقتصد والظالم لنفسه كما قال تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وقد اختلفت اقاويل المفسرين في معناها والذي جرى عليه الجلال المحلي في تفسيره ان
الظالم لنفسه المقصر بالعمل بالقران والمقتصد الذي يعمل به في غالب الاوقات والسابق
بالخيرات الذي يضم الى العمل به التعليم والارشاد الى العمل وهو الموافق لما ورد عن ابن عمر
قرا هذه الاية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج
وظالمنا مغفور له ونحوه عن ابن عباس انتهى تتمة لم يتعرض المصنف للمفاضلة بين
النسا وتعرض لها السيوطي في النقاية وشرحها وتبعه ابن عبد الحق السنباطي وغيره فالذي
صححوه ان الافضل منهن على الاطلاق فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم حتى من مريم بنت
عمران فان الاصح عدم نبوتها وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني رواه البخاري
ولا يعادل ببضعته احد وروى النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا
ملك من الملائكة استاذن ربه ليسلم علي ويبشرني بان حسنا وحسينا سيدا شباب
اهل الجنة وامهما سيدة نسا اهل الجنة وروى الطبراني عن علي مرفوعا اذا كان يوم القيمة
قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد وما استدل به على تفضيل مريم
باصطفايها على العالمين فالمراد عالم زمانها لما روى الحارث بن ابي اسامة في مسنده بسند صحيح

مطلب في تفضيل هذه الامة بعضها على بعض

مطلب في تفضيل فاطمة [illegible]

لكنه

لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نسا عالمها رواه الترمذي موصولا من حديث علي
بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يفسر المتصل
اي فالمراد بنسا كل منهما نساء عالمها ولا شك ان عالم فاطمة افضل من عالم مريم وفي
الصحيح فاطمة سيدة نسا هذه الامة ولا شك ان هذه الامة افضل من غيرها وبعد فاطمة
في الفضل مريم وبعدها امهات المومنين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم والافضل منهن
خديجة بنت خويلد اول نسا النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة الصديقة بنت الصديق
وفي التفضيل بينهما ثلاثة اقوال خديجة افضل عايشة افضل الوقف والمختار
تبعا للسيوطي وغيره الاول لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة حين قالت له قد
رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني
الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسيل ابن داود ايهما افضل فقال عايشة
اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقراها جبريل السلام
من ربها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهي افضل وقد يحتج بان خديجة افضل
بالسبق بالايمان وغيره مما ذكر وعايشة افضل من حيث العلم ونقل الحديث وسكتوا عن
التفضيل بين باقيهن لكن قال بعض المتاخرين ينبغي ان يكون الافضل بعدهما زينب
بنت جحش ثم حفصة بنت عمر قال ابن عبد الحق السنباطي قلت ولعل وجهه في زينب
ما رواه الترمذي وصححه انها كانت تفتخر على نسا النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن
اولياوكن وزوجني الله فوق سبع سموات وفي حفصة ان الله امره بمراجعتها لما طلقها
وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وما يقال ان خديجة
افضل من فاطمة فذاك انما هو باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة فهي باعتبارها
افضل من خديجة وغيرها ومن ثم نقل السيوطي في الخصايص عن الامام علم الدين العراقي ان فاطمة
واخاها ابرهيم افضل من الخلفا الاربعة باتفاق ونقل عن مالك انه قال لا افضل على بضعة
النبي صلى الله عليه وسلم احدا انتهى قلت فيحمل ذلك باعتبار السيادة والبضعية لا مطلقا والله اعلم
وقال اللقاني في شرح جوهرته ولم اقف على نص في بقية الازواج المطهرات والاسلم الوقف ثم
لم اقف على نص في مفاضلة بعض ابناءه الذكور على بعض ولا في مفاضلتهم مع البنات سوى

ما شرف الله به الذكور على الاناث مطلقا ولا بين الاناث سوى فاطمة فانها افضل بناته
وان اختلف فيما بينها وبين ام كلثوم ايهما افضل ولا بين غير فاطمة من البنات وبين الزوجات
الطاهرات فمن وقف على شي من ذلك فليضمه ابتغا للثواب انتهى ومما يدل على زيادة فضل
فاطمة على غيرها من بقية البنات ما نقله السيوطي عن صاحب الفتاوي الظهيرية من الحنفية ان من
خصايصه صلى الله عليه وسلم ان فاطمة رضي الله عنها لم تحض ولما ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة
حتى لا يفوتها صلاة قال ولذلك سميت الزهرا وذكره من اصحابنا اي الشافعية المحب في ذخاير
العقبى واورد فيه حديثا انها حورية ادمية طاهرة ووضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها نزع
عنها الجوع فما جاعت بعد وفي مسند احمد وغيره انها لما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها
احد فدفنها علي رضي الله عنه بغسلها ذلك انتهى خصايص السيوطي خاتمة وقع خلاف في التفضيل بين
بعض الصحابة ومن جا بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب ابن عبد البر الى انه يوجد فيمن
ياتي بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم واحتج بحديث ليدركن المسيح اقوام انهم لمثلكم او خير ثلاثا
ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها وفي حديث ابي داود والترمذي تاتي ايام
للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا قال منكم وحديث عمر رضي الله عنه قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملايكة قال وحق
لهم بل غيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق قوم
في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا وبحديث مثل امتي
مثل المطر لا يدرى اخره خير ام اوله وبما روي عن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب
الى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ان اكتب لي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب
اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لانه ليس لك زمان عمر ولا رجال كرجال
عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب مثل ما كتب سالم قال ابن عبد البر فهذه كلها مع تواتر
طرقها وحسنها تقتضي التسوية بين اول هذه الامة واخرها في فضل العمل الا اهل بدر
والحديبية واجاب الجمهور بانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل من المزية
وايضا مجرد الزيادة في الاجر لا تستلزم الافضلية المطلقة وايضا الخيرية بينهما انما هي
باعتبار ما يمكن ان يجتمعا فيه وهو عموم الطاعة المشتركة بين عموم المومنين فلا يبعد
تفضيل بعض من ياتي على بعض الصحابة في ذلك واما ما اختص به الصحابة رضوان الله

عليهم

عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعته الشريفة ورويته المنيفة فامر من وراء العقل
لا يقاوم بفضيلة ولا يسع احدا ان ياتي من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا
عن ان يماثله ومن ثم لما سيل عبد الله بن المبارك وناهيك به علما وجلالة وورعا
ايهما افضل معاوية ام عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذي دخل في انف فرس
معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا كذا مرة اشار
بذلك الى ان فضيلة الصحبة ورؤية المصطفى لا يعدلها شي وبذلك علم الجواب عن استدلال
ابن عبد البر بقضية عمر بن عبد العزيز فان ما فاز به عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حقايق
القرب ومزايا الفضل والعلم والدين التي شهد له بها المصطفى صلى الله عليه وسلم انى يكون لعمر بن
عبد العزيز وغيره ذرة من ذلك او يلحقوه فالصواب الذي لا محيد عنه كما نقله ابن حجر
عن جمهور العلما سلفا وخلفا بافضلية الصحابة على كل من جا بعدهم اي الا عيسى بن مريم عليه السلام
وعلم من قول ابن عبد البر الا اهل بدر والحديبية ان الخلاف في غير اكابر الصحابة ممن لم يفز الا
بمجرد رويته صلى الله عليه وسلم فان من جا بعده ولو عمل ما عساه ان يعمل لا يمكنه ان يحصل
له ما يقرب من هذه الخصوصية فما بالك فيمن ضم الى ذلك الجهاد معه بين يديه او في زمانه
بامره او نقل شيا من الشريعة الى من بعده او انفق شيا من ماله بسببه فهذا مما لا خلاف
في افضليته لا لابن عبد البر ولا غيره والله اعلم قلت لكن استدلاله بقضية عمر بن عبد العزيز وكتابة
سالم له ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر يقتضي استثناه اهل بدر والحديبية كما لا يخفى على المتامل

وكلما جرى من الحرابة من قبل بين السادة الصحابة
فانه عن اجتهاد صدرا فلنمسك اللسان عما قد جرى
فالكل ماجورون فيما فعلوا من قاتلوا او قتلوا او قتلوا

يعني كلما جرى بين الصحابة من قبل من الحرب والقتل فانه لم ينشا عن اغراض نفسية
وحب رياسة وامور دنيوية بل كان صادرا عن اجتهاد في طلب الحق فاذا كان الامر
كذلك فلنمسك ونكف اللسان عنهم كما قال الجنيد تلك دماء طهر الله منها ايدينا فلا
نلوث بها السنتنا مع ان الكل ماجورون فيما فعلوه من قاتل منهم ولم يقتل ولم يقتل
او قتل او قتل بالبنا للفاعل والمفعول للمصيب منهم اجران وللمخطي اجر واحد والالف في

صدر الا طلاق وواو الجمع قالوا راجع الي من بحسب معناها ولنتكلم علي ذلك علي
سبيل الاختصار ان من اعتقاد اهل السنة والجماعة ان ما جري بين علي ومعاوية رضي الله عنهما
من الحروب لم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للاجماع علي حقيتها له فلم تهج الفتنة بسببها
بل بسبب ان معاوية كان ابن عم عثمان فطلب من علي تسليم قتلة عثمان فامتنع من تسليمهم
علي الفور لكثرة عشايرهم واختلاطهم بعسكر علي لان تسليمهم حينيذ يودي الي اضطراب
وتزلزل في امر الخلافة التي بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما انها لم تكن استحكمت فراي
علي رضي الله عنه تاخير تسليمهم اصوب الي ان يرسخ في الخلافة قدمه ويتمكن من الامر فيها
ويتم له انتظام شملها ثم يلتقطهم شيا فشيا ويسلمهم اليه والي من معه ومن ثم لما نادي علي
يوم الجمل بان يخرج قتلة عثمان عنه عزم بعض قتلة عثمان علي الخروج علي علي ومقاتلته
علي ان الذين تمالوا علي عثمان كانوا جموعا كثيرة من اهل مصر سبعماية وقيل الف وقيل خمسماية
وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجري منهم ما جري بل ورد انهم
هم وعشايرهم نحو من عشرة الاف فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه عن الكف عن تسليمهم لتعذره
قال السعد قاتل علي رضي الله عنه ثلاث فرق من المسلمين علي ما قال النبي صلي الله عليه وسلم انك تقاتل
الناكثين والمارقين والقاسطين فالناكثون هم الذين نكثوا العهد والبيعة وخرجوا الي
البصرة ومقدمهم طلحة والزبير وقاتلوا عليا تقدمهم عايشة في هودج علي جمل اخذ بخطامه
كعب بن سور قسمي لذلك حرب الجمل واما المارقون وهم الذين نزعوا اليد عن طاعة علي بعد ما
بايعوه في حرب اهل الشام زعما منهم انه كفر حيث رضي بالتحكيم وذلك انه لما طالت محاربة
علي ومعاوية بصفين واشتدت الحرب اتفق الفريقان علي تحكيم ابي موسي الاشعري وعمرو
ابن العاص في امر الخلافة وعلي الرضا بحكمهما فاجتمع الخوارج علي عبد الله بن وهب الراسبي
وساروا الي النهروان وسار اليهم علي بعسكره وكسرهم وقتل الكثير منهم وذلك حرب الخوارج
وحرب النهروان واما القاسطون فمعاوية واتباعه الذين اجتمعوا عليه وعدلوا
عن طريق الحق الذي هو بيعة علي والدخول تحت طاعته ذهابا منهم الي انه مالا علي
قتل عثمان حيث ترك معاونته وجعل قتلته خواصه وبطانته فاجتمع الفريقان بصفين
وهي قرية من قري الروم علي غلوة من الفرات ودامت الحروب بينهم شهورا فسمي ذلك حرب
صفين والذي اتفق عليه اهل الحق ان المصيب في الكل علي رضي الله عنه لما ثبت من امامته

ببيعة

ببيعة اهل الحل والعقد له وظهور التفاوت بينه وبين مخالفيه ولما تكاثرت الاخبار
في كون الحق معه ولقول النبي صلي الله عليه وسلم اللهم ادر الحق معه كيف ما دار ولما وقع عليه
الاتفاق حتي من الاعدا انه افضل اهل زمانه وانه لا احق بالامامة منه والمخالفون
بغاة لخروجهم علي الامام الحق لشبهة هي ترك القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه ولقوله
صلي الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفية الباغية وقتل يوم صفين علي يد اهل الشام
ولقول علي رضي الله عنه اخواننا بغوا علينا ومنع اصحابه من لعن اهل الشام وقد صح
ندم طلحة والزبير وانصراف الزبير عن الحرب واشتهر ندم عايشة رضي الله عنها والمحققون
من اصحابنا ان حرب الجمل كان فلتة من غير قصد من الفريقين بل كان تهييجا من قتلة
عثمان رضي الله عنه حيث صاروا فريقين واختلطوا بالعسكرين واقاموا الحرب خوفا
من القصاص وكان قصد عايشة الاصلاح بين الطايفتين وتسكين الفتنة فوقعت
في الحرب واما ما جري عليه الشيعة من ان محاربي علي كفرة ومخالفيه فسقة تمسكا بقوله
صلي الله عليه وسلم حربك يا علي حربي وبان الطاعة واجبة وترك الواجب فسق فمن
اختراعاتهم وجهالاتهم حيث لم يفرقوا بين ما يكون بتاويل واجتهاد وما لا يكون نعم
لو قلنا بكفر الخوارج بناء علي تكفيرهم عليا حيث رضي بالتحكيم لم يبعد لكن هذا بحث اخر
انتهي قال ابن حجر ومن اعتقاد اهل السنة والجماعة ايضا ان معاوية رضي الله عنه لم
يكن في ايام علي رضي الله عنه خليفة وغاية اجتهاده انه كان له اجر واحد علي اجتهاده
واما علي فله اجران اجر اجتهاده واجر اصابته بل ورد في حديث اذا اجتهد
المجتهد فاصاب فله عشرة اجور واما بعد علي وبعد نزول الحسن لمعاوية فقيل صار خليفة
واما الان البيعة قد تمت له وقيل لم يصر اماما لحديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة
وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي وبنحو ستة اشهر مدة خلافة الحسن ابنه قبل نزوله
لمعاوية ثم قال ابن حجر بعد كلام طويل والحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حين نزول الحسن
له عنها وانه بعد ذلك امام صدق وخليفة حق وذلك مصداق الحديث في الحسن ان ابني هذا
سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فانظر الي ترجيه الاصلاح به وهو
لا يترجي الا الخير والامر الحق الموافق للواقع وذلك يدل علي صحة نزوله لمعاوية ففيه دلالة
واي دلالة علي صحة ما فعله الحسن وعلي انه مختار فيها وعلي ترتب الفوايد الشرعية عليها

من صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة
فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وقد اخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن ابي
عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا
واخرج احمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب واخرج ابن ابي شيبة في المصنف والطبراني
في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية مازلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن فتامل دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاول في الحديث الثاني بان يعلمه الكتاب والحساب ويوقى العذاب وقد ساوى صلى الله عليه
وسلم بين فيئته وفيئة الحسن وسماهما مسلمين فدل على انهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام
وان لا لوم يلحق معاوية بتلك الحروب لانها نشات عن اجتهاد ولا شك ان دعا النبي صلى
الله عليه وسلم له مستجاب فعلمنا انه لا عقاب عليه فيما فعل من تلك الحروب بل له اجر واحد
على اجتهاده وتامل قوله صلى الله عليه وسلم له بانه يملك وامره بالاحسان تجد في الحديث
اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها بنزول الحسن له عنها بل قد قال كعب الاحبار
لن يملك احد هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل ان يستخلف معاوية
وصدق كعب فيما قاله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه احد الامارة في
الارض بخلافه غيره فانه كان لهم مخالف وخرج عن امرهم بعض الممالك وفي اخبار كعب
بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة
فان كعب كان حبرها وله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق سائر احبار
اهل الكتاب فما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه اسوة بالشيخين وعثمان
وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فلا التفات لذلك ولا معول عليه فانه لم يصدر الا
من قوم حمقا جهلا طغاة اغبيا لا يبالي الله بهم في اي واد هلكوا فان قيل ما ذكرتموه
من الامساك عن الخوض في امر الصحابة الكرام والتاويل لما وقع بينهم من الحروب والاحوال
فيما يجب صونا لعقائد المسلمين وتنزيها لمن نقلوا شرائع الدين ومن اثنى الله عليهم في
القران العظيم فماذا تقولون فيما جرى بعدهم من الظلم والتعدي على اهل بيت سيد المرسلين

فالجواب

فالجواب كما قال السعد انه كل من صدر عنه شي من ذلك نلحق به حكمه فان الذي جرى
من ذلك فهو من الظهور بحيث لا مجال للاخفا ومن الشناعة من حيث لا اشتباه
على الارى اذ يكاد يشهد به الجماد والعجما وتبكي له الارض والسما وتنهدم منه الجبال
وتنشق الصخور ويبقى سوء فعله على كر الشهور والدهور فلعنة الله على من باشر
او رضي او سعى ولعذاب الاخرة اشد وابقى ثم قال السعد فمن علما المذهب من لم
يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بانه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد قلنا مخافة على
ان يرتقي من الادنى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في ادعيتهم
ويجري في انديتهم فراى المعتنون بامر الدين الجام العوام بالكلية طريقا الى الاقتصاد
في الاعتقاد بحيث لا تزل الاقدام عن السوا ولا تضل الافهام بالاهوا والا فمن يخفى
عليه الاستحقاق والجواز وكيف لا يقع عليه الاتفاق هذا هو السر في ما نقل عن السلف
من المبالغة في مجانبة اهل الضلال وسد طريق لا يؤمن من الجر الى الغواية في المال
مع علمهم بحقيقة الحال وجلية المقال وقد انكشف لنا ذلك حين اضطربت الاهوال
وانتشرت الاهوال وحيث لا مفزع ولا مجال والمشتكى الى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
والحاصل من خلاف طويل في امر يزيد فقد افترق الناس فيه على ثلاثة فرق فمنهم من يحبه
ويواليه وهم طائفة اليزيدية وفرقة تكفره وتلعنه وفرقة لا تحكم بكفره ولعنه لعدم تحقق
موته على الكفر وهذان القولان لاهل السنة وعلى الاول منهما التفتازاني وسبط ابن الجوزي
وحكاه عن جده والشيخ محمد بن ابي السرور البكري وغيرهم وعلى الثاني من القولين الغزالي وغيره
واقر مقتضاه ابن حجر لم قال وعلى القول بانه مسلم فهو فاسق شرير منافق سكير جبار عنيد
كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ابو يعلى في مسنده لكن بسنده ضعيف عن ابي عبيدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول
من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد واخرج الروياني في مسنده عن ابي الدردا قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال
له يزيد وفي هذين الحديثين دليل على صحة خلافة معاوية وانها ليست كخلافة من بعده من
بني امية فانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان اول من يثلم امر امته ويبدل سنته يزيد وقد

كابن الصلاح وصاحب الانوار

والامام احمد بن حنبل

اخرج الواقدي من طرق عن عبد الله بن حنظلة قال والله ما خرجنا علي يزيد حتي
خفنا ان نرمي بالحجارة من السما رجل ينكح الامهات والاخوات ويشرب الخمر
ويدع الصلوة قال الذهبي لما فعل يزيد باهل المدينة ما فعل مع شرب الخمر واتيانه المنكرات
اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره واشار بقوله ما فعل
الي ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل
اليهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم وكانت وقعة الحرة علي باب طيبة وما ادراك ما الحرة
قتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وذكر ابن الجوزي حديث
من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين والحديث
رواه مسلم ووقع في ذلك اليوم من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما
هو مشهور حتي فض نحو ثلاث ماية بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك ومن قرا القران نحو سبع
ماية نفس وابيحت المدينة اياما وبطلت الجماعة في المسجد النبوي اياما واختفت اهل
المدينة اياما فلم يمكن احد دخول مسجدها حتي دخله الذيايب والكلاب وبالت علي
منبره صلي الله عليه وسلم تصديقا لما اخبر به صلي الله عليه وسلم ثم ساروا الي قتال ابن الزبير بمكة
ورموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار فاي شي اعظم من هذه القبايح التي وقعت في ايام
ناشية عنه انتهي وبمثل هذه الاحوال اخذ من اجاز لعنه وقال هذه الامور لا تصدر الا ممن
في قلبه اعتقاد جاهلية وضغاين بدرية ومن قال بعدم لعنه يقول انه لا يجوز لعن شخص
بخصوصه الا ان يعلم موته علي الكفر كابي جهل وابي لهب واما من لم يعلم موته علي الكفر فلا يجوز
لعنه حتي الكافر الحي المعين لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم الياس منها وذلك
انما يليق بمن علم موته علي الكفر ويزيد وان كان فاسقا شريرا وسلم انه امر بقتل الحسين
وسر به لكن من اين يعلم ان ذلك عن استحلال والاسلم ان يسلم امره لله العالم بالخفيات قال
الشيخ ابرهيم اللقاني في شرح جوهرته وقد كان من امر يزيد في حق اهل البيت من الظلم
والجور والاهانة ما لا يخفي علي من لعنه ولا يقصر عن الكبيرة عند من طعنه واما نحن فلا
نعني السنتنا بذكره وسوف ينكشف الحجاب عن امره فلعنة الله علي من اهان العترة او
اضاع حق الصحبة والعترة انتهي وهو في غاية الحسن والانصاف والله اعلم بالصواب
قال نصر الله بن مجلي وهو من ثقات اهل السنة رايت علي بن ابي طالب في النوم فقلت له تفتحون مكة فتقولون من

دخل

دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم يتم علي ولده الحسين ما تم فقال اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذه
قلت لا قال اسمعها منه فانتبهت وبادرت اليه واخبرته بذكره فشهق وبكا وحلف بالله انها لم تخرج من فمه وانه نظمها ليلته
ثم انشد في ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطال ما ... غدونا عن الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل انا بالذي فيه ينضح

والشافعي امامنا المعظم محمد ومالك والاعظم
ابو حنيفة واحمد ومن علي الطريق الواضح السهل الحسن
من ساير ايمة الاسلام علي هدي من ربنا السلام

اي والشافعي امامنا المعظم محمد بن ادريس المطلبي القرشي ومالك شيخه والامام الاعظم
ابو حنيفة النعمان واحمد بن حنبل وساير الايمة المجتهدين جميعهم كالسفيانين الثوري
وابن عيينة والاوزاعي واسحق بن راهويه وداوود الظاهري وغيرهم من ايمة الاسلام
علي هدي من ربنا السلام فالسلام اسم من اسما الله فهو بدل من ربنا ولا التفات لمن
تكلم فيهم مما هم بريون منه فانهم جميعهم علي هدي في العقايد وغيرها قال التاج السبكي
وقول امام الحرمين ان المحققين لا يقيمون للظاهرية وزنا وان خلافهم لا يعتبر محله
عندي ابن حزم وامثاله واما داوود الظاهري فمعاذ الله ان يقول امام الحرمين او غيره
ان خلافه لا يعتبر فلقد كان جبلا من جبال العلم والدين له من السداد والنظر وسعة العلم
ونور البصيرة والاحاطة باقوال الصحابة والتابعين والقدرة علي الاستنباط ما يعظم وقعه
وقد دونت كتبه وكثرت اتباعه وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقاته من الايمة
المتبوعين في الفروع وقد كان في زمن الشيخ وبعده بكثرة لا سيما في بلاد فارس شيراز وما
والاها الي ناحية العراق وبلاد المغرب انتهي لكن النووي في الاذكار ذكر ما يخالف ذلك حيث
قال ان الخطبة علي عقد النكاح سنة لو لم يات منها بشي صح النكاح باتفاق العلما وحكي عن
داوود الظاهري انه لا يصح والمحققون من العلما لا يعدون خلاف داوود خلافا
معتبرا فلا يخرق الاجماع لمخالفته انتهي وقد ورد التبشير في الحديث بالشافعي ومالك
فروي الطيالسي في مسنده والبيهقي في المعرفة حديث لا تسبوا قريشا فان عالمها
يملا الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما قال الامام
احمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قرشي ما انتشر
من علم الشافعي وروي الحاكم في المستدرك وصحح حديث تضربون اكباد الابل فلا تجدون
عالما اعلم من عالم المدينة فقال كان سفين بن عيينة يقول نري هذا العالم مالك بن انس انتهي
قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول اذا جا الحديث عن مالك فاشدد يديك به ولولا
مالك وسفيان ذهب علم الحجاز وقال الشافعي رايت علي باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال
مصر ما رايت احسن منها فقلت لمالك ما احسن هذه الكراع الدواب فقال هي كلها هدية مني

قال الشرف البوصيري صاحب البردة
عذرا جامع ابنا العاص كهف ايمة
لله كهف الله به جامع
لقد سر ثانيا ان الفقاة ثلاثة
واربعة تابع الدين للقوم تابع
بهم نشبته الاسلام صحت وكملا
يصح وهم اركانها والطبايع
فكم من خصيم ابدوا للنا وعزايم
هدينا بها وهي النجوم الطوالع
فلا تعا اسماء له وشرع الله في الهدي
مذاهبنا بالعلم والله واسع
تفرقت الاراء والدين واحد
وكل الي راي من القول راجع
فهذا اختلاف فيه للناس راحة
كما اختلفت في الراحتين الاصابع

فقلت دع لنفسك منها فرسا تركبها فقال يا بني اني استحيي من الله تعالى ان اطا ارضا مدفون فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة رضي الله عنه
ومن ثم كان الناس يزدحمون على بابه لاخذ العلم حتى يقتتلون وممن روى عنه من
الزهري والسفيانان بن عيينة والثوري والامام الشافعي امامنا والاوزاعي امام اهل الشام
والليث امام اهل مصر وابو حنيفة وصاحباه وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك
وابن ادهم رحمهم الله تعالى وكان الشافعي اذا حكى قولا لمالك قال هذا قول استاذنا مالك
وكان يقول ما في الارض كتاب في الفقه والعلم اكثر صوابا من كتاب مالك واذا ذكر الاسناد
في الحديث فمالك النجم واما تلامذة الشافعي المشهورون فمنهم العراقيون وراسهم احمد بن حنبل
والحسن بن محمد الزعفراني والحسين الكرابيسي وابو ثور ابرهيم بن خالد الكلبي ومن المصريين
ابو ابرهيم اسماعيل وابو محمد الربيع بن سليمان المرادي وابو يعقوب يوسف البويطي وابو
حفص حرملة بن يحيى وابو موسى يونس بن عبد الاعلى الصدفي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
وعبد الله بن الزبير الحميدي ولما جاء الى الامام مالك وقرا عليه قال له يا محمد اتق الله واجتنب
المعاصي فانه سيكون لك شان وروي انه قال ما اتاني قرشي افهم من هذا الفتى وقال سفيان بن
عيينة حين غشي على الشافعي فقالوا مات فقال ان مات الشافعي فقد مات افضل اهل زمانه
وكان اذا جاءه شيء من التفسير التفت الى الشافعي وقال سلوا هذا الفتى وقال عبد الرحمن
ابن مهدي عندما طلب من الشافعي كتابا في الناسخ والمنسوخ والخاص والعام فعمل الرسالة فقال
ما كنت اظن ان الله يخلق مثل هذا الرجل وكان محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة يقول ان كان احد يخالفنا
فيثبت خلافه فالشافعي وقال ايضا ان تكلم اصحاب الحديث يوما فلسان الشافعي
وثناء العلماء عليه كثير لا يسعه هذا المختصر واما الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان فيكفيه فخرا
ان الشافعي لم يقنت في الصبح عند قبره وقوله فيه الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه
وقول مالك ما تقول في رجل لو قال نصف هذه الاسطوانة من ذهب ونصفها من فضة لقام
بحجته وقد روي انه وجدت هذه الابيات مكتوبة بخط الامام الشافعي على قبر الامام ابي
حنيفة رضي الله عنهما وقال الناقل انه وجد مكتوبا بعده كتبه محمد بن ادريس الشافعي وهي

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة • يتيمة صاغها الباري من النطف
فلم تعرف الايام قيمتها • فردها غيرة منه الى الصدف

واما الامام احمد بن حنبل فيكفيه ما قاله الشافعي فيه حيث يقول

قالوا يزورك احمد وتزوره • قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته فلفضله • فالفضل في الحالين له

فاجابه الامام احمد بقوله

ان زرتنا فلفضل منك تمنحنا • وان نحن زرنا فللفضل الذي فيك
فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا • نال الذي يتمنا منك شانيك

وقد روي ان الشافعي راى لاحمد مناما بانه يمتحن فيصبر فارسل اعلمه بذلك فاعطى
للمبشر قميصه فلما جاء الى عند الشافعي واخبره فقال له الشافعي ما نفجعك في القميص
ولكن اعطنا اياه نغسله ونتبارك بغسالته فاخذه الشافعي وغسله واخذ
الغسالة للبركة وليستشفي بها المريض ولو ذكرنا مناقبهم لم يسعها كتاب ضخم [illegible]

تنبيه لا يجوز الآن تقليد غير الائمة الاربعة كما نقله امام الحرمين لانقطاع
الثقة بنقل مذهبهم لعدم تدوينه لا لنقص في اجتهادهم ولهذا كان المحققون على عدم
جواز التقليد لمذهب الصحابي لعدم الثقة بنقله ولا يجوز لمجتهد تقليد مجتهد اخر
واما غيره فيلزمه تقليد مجتهد ولو مفضولا مع وجود افضل منه لكن ما لم يعتقده
مفضولا كالواقع بل يعتقده افضل او مساو والا فلا يجوز له تقليده والعبرة في
الفضل بالعلم لا الورع على الراجح ويجب على المقلد التزام مذهب من مذاهب المجتهدين
على الاصح مما اقتضاه كلام اصحابنا وان قال النووي الذي يقتضيه الدليل
انه لا يجب ومع ذلك يجوز خروجه عما التزمه الى غيره على احد اقوال يظهر من كلامهم ترجيحه
ولكن عند الاصوليين في غير ما عمل به اما ما عمل به فلا يجوز له الخروج عن ذلك المذهب فيه
واطلق الفقهاء الجواز وقال القرافي نقلا عن العلماء يجوز تقليد المذاهب والانتقال
اليها في كل ما لا ينقض قضاء القاضي فيه وهو ما خالف الاجماع او النص او القواعد
او القياس الجلي انتهى وقد اختلفوا في كون كل مجتهد مصيب او المصيب واحد فالاكثر
على ان المصيب واحد لكنه غير متعين ورجح القاضي [illegible] وتبعهما ابن
عبد البر فقالوا مذهبنا ان كل مجتهد مصيب في الفروع وكذلك الشيخ محي الدين في
الفتوحات والشعراني في الميزان وبوب لذلك بابا مستقلا فقال باب كل مجتهد مصيب
والخلاف فيما ليس فيه قاطع من نص او اجماع هذا كله في الفروع اما الاصول الكلامية
فالمصيب فيها واحد اجماعا كحدوث العالم ووجود الباري وصفاته وبعثة الرسل ونحوه
فالمخطئ فيها اثم اجماعا بل كافر ان نفى الاسلام كله او بعضه ولا يجوز تتبع الرخص من

كل مذهب لما في ذلك من اخلال ربقة الاسلام من عنقه فان تتبعها الآن من المذاهب
غير المدونة فسق او من المدونة فلا فسق على الراجح انتهى قال اللقاني يجب اعتقاد
ان هذه الايمة خير الامم بعد الصحابة ويخشى على من تكلم فيهم بسوء سوء الخاتمة ويقابل بالاذى
الشديد والسجن المديد ثم يجب على اهل كل مذهب ان يعتقدوا افضيلة امامهم انتهى
ونقل عن ابن العربي انه اجتمع بالخضر فاخبره ان الشافعي من الاوتاد الاربعة وان الامام احمد صديق
وقد كان الامام الحاكم ابو عبد الله الحافظ يقول يجب على العاقل ان يحذر من معاندة الشافعي
وعداوته ليلا يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة لقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يوذونني في قرابتي الا من اذى قرابتي فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله انتهى وكان الامام احمد اذا ذكر له ابو حنيفة بكى وترحم عليه وكان
عبد الله بن المبارك يقول لما دخلت الكوفة قلت لهم من اعلم الناس في بلدكم هذه فقالوا
كلهم ابو حنيفة فقلت لهم فمن ازهد الناس فيها فقالوا كلهم ابو حنيفة فقلت لهم فمن
اورع الناس فيها فقالوا كلهم ابو حنيفة فقلت لهم فمن اخوف الناس من الله فيها
فقالوا كلهم ابو حنيفة رضي الله عنه انتهى وكان اهل عصره يسمونه الوتد لكثرة صلاته بالليل
وصلى الصبح بوضوء العشاء اكثر من اربعين سنة وختم القران في المكان الذي توفي فيه
سبعة الاف مرة وكذلك كان الامام احمد يحيي الليل كله من حين كان غلاما وكان
ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي
كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وحج خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكانت نفقته
في كل حجة عشرين درهما وكان اصبر الناس على الوحدة لا يراه احد الا في مسجد
او جنازة او عيادة مريض وروي انه لما مات حرروا من صلى عليه فبلغوا الفي
الف وخمسمائة الف واسلم يومئذ عشرون الفا من النصارى والمجوس واليهود
وسمعوا الجن تنعيه ليالي واشتهر في جزائر البحار رضي الله عنهم اجمعين

الاشعري شيخ اهل السنة مقدم من قبل في العقيدة
نرى طريقة الجنيد الجيده وصحبه قويمة مسدده

قد تقدم لنا الكلام على الامام الاشعري اول الكتاب عند قول المصنف مقتديا بالاشعري ابي الحسن
وذكرنا هناك ما فيه مقنع ولكن نذكر هنا بعضا من ذلك فنقول قال السبكي في جمع الجوامع وشرح المحلي

ونرى

ونرى ان ابا الحسن الاشعري وهو من ذرية ابي موسى الاشعري الصحابي امام في السنة
مقدم على غيره فيها ولا التفات لمن تكلم فيه بما هو بريء منه وقال القاضي ابو بكر افضل
احوالي ان افهم كلام ابي الحسن والاشعرية هم اهل السنة من بين سائر الطوايف لكن
شاركهم في هذا الاسم الماتريدية اتباع الامام ابي منصور الماتريدي بل هم
المشهورون به في ديار ما وراء النهر وبين الطايفتين اختلاف في بعض الاحوال
كما هو مبين في المطولات والمحققون من كل من الفريقين لا ينسب المخالف
الى البدعة والضلال خلافا للمبطلين المتعصبين الذين جعلوا الخلاف في
الفروع ايضا بدعة انتهى وقد تقدم قول السعد ان المشهور من اهل السنة في ديار خراسان
والعراق والشام واكثر الاقطار هم الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الاشعري من نسل ابي
موسى الاشعري الصحابي والمشهور في ديار ما وراء النهر الماتريدية اصحاب ابي منصور
الماتريدي وماتريد قرية من قرى سمرقند وبين الفريقين خلاف في بعض الاحوال والمحققون
من الفريقين لا ينسب احدهما الى البدعة والضلالة خلافا للمبطلين المتعصبين حتى انهم
جعلوا الخلاف في الفروع ايضا بدعة وضلالة كالقول بحل متروك التسمية عمدا وعدم النقض
بالخارج من غير السبيلين وجواز النكاح بدون ولي والصلوة بدون الفاتحة ولم يعرفوا
ان الضلالة والبدعة المذمومة هو المحدث في الدين من غير ان يكون في عهد الصحابة والتابعين
ولا دل عليه الدليل الشرعي وقوله ونرى طريقة الجنيد الخ اي انا نرى ونعتقد ان طريقة
الجنيد سيد الصوفية الجيدة وصحبه طريقة قويمة سديدة مشيدة بالكتاب والسنة خالية عن البدع
دايرة على التفويض والتسليم والتبري من النفس مبنية على اتباع الكتاب والسنة
ومن كلامه الطريق الى الله مسدود الا على المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن كلامه ايضا رايت في المنام اني اتكلم على الناس اي اعظهم فوقف علي ملك فقال
اقرب ما تقرب به المتقربون الى الله سبحانه وتعالى فقلت عمل خفي في ميزان وفي
وهو يقول كلام موفق والله اعلم وكان اذا اتكلم مع اصحابه في شيء من علوم القوم يغلق
ابواب داره وياخذ المفاتيح ويضعها تحت وركه واذا قيل له في ذلك يقول اتحبون ان
يرموا اصل الله بالزندقة وتكلم الشبلي مرة في علوم القوم على رؤوس الاشهاد فزجره

وانكر عليه ولهذا جعل ائمة الشريعة رضي الله عنهم طريقة الجنيد وصحبه طريقة مقومة على الكتاب
والسنة وخصوه بهذا الاسم دون غيره من الاوليا كابي يزيد البسطامي ونحوه
ممن غلب عليه الحال فان الجنيد رحمه الله لم يظهر عليه قط شطح وكان يتلون لكل جليس
من فقير وفقيه وكامل وناقص فيقوم جليسه وهو عنه راض وذلك دليل على كماله رضي الله
عنه انتهى من الارشاد للنواوي وقال اليافعي وحدثونا عن الاستاذ ابي القسم الجنيد انه قال
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال ابو الفيض ذو النون المصري علامات المحب متابعة
حبيب الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه وافعاله واوامره ونواهيه وسننه وقال ابو يزيد
لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا
كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب الشريعة وقال ايضا جميع ما اعطي
الاوليا مما اعطي الانبيا كزق ملئ عسلا فرشحت رشاحة فتلك الرشاحة ما اعطي
الاوليا وما في باطن الزق هو ما اعطي الانبيا وقال ابو سليمان الداراني ربما تقع في
قلبي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة
وقال ابو حفص الحداد من لم يزن افعاله واقواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره
فلا تعده من الرجال وقال ابو العباس بن عطا من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه
بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه وقال
ايضا كلما سألت عنه فاطلبه في مفازة العلم فان لم تجده ففي ميدان الحكمة فان لم تجده
فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان وقال ابو حمزة
البغدادي من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله وسئل ابو علي الروذباري عمن سمع الملاهي
ويقول هي لي حلال لاني وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل
ولكن الى سقر وقال ابو القسم الجنيد وقد ذكر عنده قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال هو
عندي عظيم والذي يسرق ويزني احسن حالا منهم وان العارفين اخذوا الاعمال من الله واليه
رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها قال اليافعي
فقوله تكلموا في اسقاط الاعمال ان كان المراد سقوط التكاليف عنهم من الاوامر والنواهي
بزعمهم فهذه زندقة وخروج عن الدين بالكلية ولا يعدها صاحبها من المسلمين فضلا عن عده

من

من الصوفية وان كان تجرد النوافل بحيث اقتصروا على الفرايض وتركوا الفضايل فهو نقص عظيم
عند المحققين الافاضل ومن المشهور ان الجنيد دخل عليه بعضهم وهو في سياق الموت
محتضر فسلم عليه فابطا عليه في الرد بالسلام ثم رد عليه وقال اعذرني فاني كنت في وردي
وروي انه ختم القران في حال نزعه وكان يوم جمعة فقيل له في مثل هذه الساعة يا ابا القسم
فقال ومن اولى مني بذلك وهو وقت طي صحيفتي وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي
والصوفية من بين ساير الطوايف الاسلامية ظفروا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله صلى
الله عليه وسلم فقاموا باوامره ووقفوا عما نهاهم ثم اتبعوا اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة
والتهجد والنوافل من الصلوة والصوم وغير ذلك فرزقوا ببركة المتابعة في الاقوال والافعال
التخلق باخلاقه من الحيا والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع
ورزقوا قسطا من احواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصدق والتوكل
فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته باقصى الغايات وقال الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه تفقه ثم اعتزل فمن عبد الله بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرعك
ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم انتهى وذلك بعض ما نقله اليافعي من كلام اهل الله
الصوفية الدال على تعظيمهم الشريعة وموافقة الحقيقة لها بل هم اشد من غيرهم تعظيما لها
ولصاحبها صلى الله عليه وسلم وبارك وشرف وكرم وانما اطلنا الكلام ليلزم الادب معهم ويعلم انهم لم يخرجوا عن الشريعة قط

ولا نرى طريقة ابن عربي ... كهولا والسكوت مذهبي
عن مثل ذاك تلك امة خلت ... لكل نفس منهم ما عملت
لسنا ببعضهم ولا نحبهم ... نديني فلنكلهم الى ربهم
ما انهم افضوا الى ما قدموا ... فالله اولى بهم واعلم
لكن في عبارة الفصوص ... ونحوه ردا على النصوص
من يعتقد ظاهره فقد كفر ... واستوجب الخلود في سقر

اقول
كان ينبغي للمصنف التأدب والكف عن ذكره والتعرض له راسا فانه لا يتكلم في مقام الانبيا الا
نبي ولا في مقام قطب او ولي الا مثله او فوقه هذا هو الادب واين المقام من المقام ثم انه يقول السكوت
مذهبي ثم يتكلم بما يناقض قوله في اعتذاره كما على ما في الفصوص مع قوله لسنا نحبهم ولا ببعضهم ندين الى اخره
مع ان الحب في الله والبغض في الله مطلوب في الاحاديث وقد قالت العلما فيما اذا ذكر احد عنده فقال
كيف حال فلان فيقول يصلح الله يغفر الله لنا وله يصلح الله شانه نسال الله العافية الله يعفو عنا نعوذ بالله من قلة الحيا الله
يتوب علينا وما اشبه ذلك فكله غيبة محرمة انتهى من الاذكار للنووي في باب ما يفهم المخاطب نقص انسان [illegible]

فيقول عما قاله الله او عفى الله له او لطف الله بنا وبه فقد كفي بغيبته وسوا ذلك بغيبة العلماء والحاصل فكان اللائق الكف عن ذلك لكن هو تابع لغيره فقد جري ابن المقري في روض علي ذلك تبعا لغيره ايضا فقال يكفر من شك في كفر طايفة ابن العربي الذين ظاهر كلامهم عند غيرهم الحاد قال لكن هذا افراط وتحسب ما فهموه من ظاهر كلامهم والحق تبعا لقول المحققين الفضلا ان كلام هولا جار علي اصطلاحهم اذا اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي عند اهله مجاز في غيره وهذه قاعدة مشهورة عند الاصوليين فالمعتقد لمعناه منهم معتقد لمعني صحيح واما من اعتقد ظاهره من جهلة الصوفية وغيرهم فانه يعرف فان استمر علي ذلك بعد تعريفه صار كافرا فقول المصنف ان عبارة النصوص وغيره رد علي النصوص ليس كما ينبغي لان هذا فيمن قال وليس من اهل تلك الطريقة واعتقد ظاهرها واما مثل ابن العربي الذي طار صيته واشتهر فضله وعلمه وكثرت كتبه في الطريق الظاهر والباطن شرقا وغربا وملأ اقطار الارض فكيف يسوغ لمثلنا التهجم علي حضرته بمثل ذلك اللهم انا بري مما ينسبون من ذلك ومن يحسن ان يتمثل بقول القايل

لقد هزلت حتي بدا من هزالها • كلاها وحتي استامها كل مفلس • غيره

وقلت له يا ذا اتق الله واتئم • ولا تبتغ بالذي لست اهله

وخل مقال الزور تسلم من الردي • وعرض ادني التوفيق لا تستقله

وقد كتب القاضي البيضاوي سوالا وجوابا في حق ابن العربي وملخصه ما تقول في ابن العربي وفي كتبه هل يجوز قرائتها ام لا فاجاب بالثنا عليه وعلي كتبه من التعظيم والتبجيل بما يليق بمقامه الجليل ثم اقسم بالله ايمانا وكررها مرارا كثيرة بان ما ذكر من الثنا عليه لا يفي بعشار عشر عشر ما فيه ولكن كما قال صلي الله عليه وسلم لابي بكر حين تزحزح للعباس حتي اجلسه بين النبي صلي الله عليه وسلم وبينه لا يعلم الفضل لذي الفضل الا ذو الفضل وقد ذكره الشعراني في الطبقات وقال فيه ان شهرته بين العلما تغني عن تعريفه وهو من اكبر الاوليا كلاما في الطريق تزهد في الدنيا وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مولفات جليلة وقد افرد له كتابا في المناقب رضي الله عنه ومن قرا مختصر الفتوحات للشعراني الذي سماه اليواقيت والجواهر في اعتقاد الاكابر عرف فضل ابن العربي وحسن عقيدته رضي الله عنه ثم وقد ذكر الشعراني ان الحافظ ابن حجر دنا هنيك به شرح بعض ابيات من تائية ابن الفارض وقدمها الي سيدي الشيخ مدين ليكتب له عليها اجازة فكتب له علي ظاهرها ما احسن ما قال بعضهم

سارت

سارت مشرقة وسرت مغربا • شتان بين مغرب ومشرق فتنبه لامر كان غافلا عنه ثم ذهبن لاهل الطريقة وصحب سيدي مدين الي ان مات فاذا كان مثل هذا العالم الكبير اذعن لهم بعد ان عرف مقدارهم وقد ذكر ان شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه لما شرح روض ابن المقري ووصل الي هذا المحل توقف فاخذته سنة من النوم فراي ابن العربي في نومه يقول له الي الان يا شيخ الاسلام تتوقف في ايماننا فاخذ في الانتصار له والذب عنه وقال الشيخ الولي العارف بالله اليافعي اليمني في كتابه الارشاد والتطريز قيل اجتمع الشيخان العارفان الامامان المحققان الربانيان المربيان الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنهما فاطرق كل واحد منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل لابن عربي ما تقول في الشيخ شهاب الدين السهروردي فقال مملو سنة من فرقه الي قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محي الدين فقال بحر الحقايق قال اليافعي وبلغني عن بعض الشيوخ الكبار العارفين انه كان يقرا عليه اصحابه كلام ابن عربي ويشرحه لهم فلما حضرته الوفاة نهاهم عن مطالعة كتب ابن عربي وقال انتم لا تفهمون مراده ومعاني كلامه قال وسمعت ان الشيخ الفقيه الامام عز الدين بن عبد السلام كان يطعن في ابن عربي ويقول هو زنديق فقال له يوما بعض اصحابه اريد ان تريني القطب فاشار الي ابن عربي وقال هذاك هو فقيل له فانت تطعن فيه فقال حتي اصون ظاهر الشرع او كما قال رضي الله عنه اخبرني بذلك غير واحد ما بين مشهور بالصلاح والفضل ومعروف بالدين نقه عدل من اهل الشام واهل مصر الا ان بعضهم روي اريد ان تريني وليا وبعضهم روي القطب وقد مدحه وعظمه جماعة اسما من شيوخ الطريقة وعلما الحقيقة كالشيخ الحريري والشيخ نجم الدين الاصفهاني والشيخ تاج الدين ابن عطا الله وغيرهم ممن يكثر عددهم ويطول تعدادهم انتهي ثم قال قال الشيخ العارف صفي الدين ابو منصور في رسالته رايت الشيخ الامام الوحيد العالم العارف محي الدين بن عربي رضي الله عنه وكان من اكبر علما الطريق جمع بين ساير العلوم الكسبية وما وفر من العلوم الالهية وشهرته عظيمة وتصانيفه كثيرة ولكن غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا او معرضا وله اتباع علما ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الخ

تم [illegible] اليافعي

اخاه ورفقته في السياحات رضي الله عنه هذا اخر كلام الشيخ قدس سره ونور ضريحه قال
وطعن فيه طايفة لاسيما من الفقها وتوقف فيه طايفة وليس الطاعن فيه باعلم من
الخضر اذ هو احد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال اليافعي رضي الله عنه قلت
ما نسب الي المشايخ مما يخالف علم الظاهر فله محامل الاول ان لا يسلم نسبته اليهم
حتي يصح عنهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تاويل موافق فان لم يوجد له تاويل
قيل لعل ان له تاويلا عند اهل علم الباطن العارفين بالله تعالي الثالث ان يكون
صدر ذلك عنهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مواخذ لانه
غير مكلف في ذلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق نعوذ
بالله من الخذلان وسوء القضا ومن جميع انواع البلا وكان احمد الرفاعي كثيرا ما يتمثل
بهذا البيت • فان عبرت وانت سليم قلب • من البلوي فيهنيك السلامة انتهي كلام
اليافعي رضي الله عنه وقال الشعراني كان الجنيد يقول كثيرا ان العارفين علي قدم الانبيا
وكثيرا ما تهب عليهم من الحضرة الالهية نفحات علوم الالهي فينكشف لهم عن امور
تحيلها العقول فيرمي العلما بها ولو انصف العلما لاولوها وامنوا بها كما امنوا
بها علي السنة الرسل انتهي ولولا خوف التطويل لزدنا علي ذلك فوق ما يشفي الغليل
والعليل لكن من لم يكتف بالقليل لم يفده التطويل ولو تليت عليه التورية والانجيل
وقد نقل الشعراني في اول كتابه اليواقيت والجواهر فتاوي كثيرة في الاطناب
في مدح ابن العربي ببعض ما يجب له اردنا سردها هنا لكن هذا المختصر لا يحتملها
ولكن ان شا الله بعد تمام الكتاب نوردها في ورقات وحدها والله سبحانه اعلم بالصواب

تتمه وقد سيل ابن سريج عن الحسين الحلاج لما قال انا الحق فتوقف فيه وقال هذا رجل
خفي علي امره وما اقول فيه شيا وافتي بكفره بذلك القاضي ابو عمر والجنيد وفقها عصره
وامر المقتدر بضربه الف سوط فان مات والا ضرب الفا اخري فان لم يمت قطعت
يداه ورجلاه ثم يضرب عنقه ففعل به جميع ذلك انتهي قال اليافعي ولما سعي بالصوفية
الي بعض الخلفا امر بضرب رقابهم فاما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتي علي مذهب ابي ثور
واما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم النوري

فقال

فقال السياف اتدري الي ما تبادر فقال نعم قال وما يعجلك فقال اوثر اصحابي بحياة
ساعة فتحير السياف وانهي الامر الي الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده في ذلك وكان
القاضي عنده فاستاذن الخليفة ان يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فاذن له
الخليفة في ذلك واتاهم وقال يخرج الي واحد منكم حتي ابحث معه فخرج اليه النوري
رضي الله عنه فالقي عليه القاضي مسايل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره
ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا
قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكي القاضي ثم سال القاضي عن
التفاته فقال سالتني عن المسايل ولا اعلم لها جوابا فسالت عنها صاحب اليمين فقال
لا علم لي ثم سالت صاحب الشمال فقال لا علم لي فسالت قلبي فاخبرني قلبي عن ربي
فاجبتك بذلك فارسل القاضي الي الخليفة ان كان هولا زنادقة فليس علي وجه
الارض مسلم وسمع الشيخ ابو الحسين النوري منشدا يقول

• ما زلت انزل من ودادك منزلا • تتحير الالباب دون نزوله •

فتواجد وهام في الصحرا فوقع في اجمة قصب قد قطع وبقي اصوله مثل السيوف
فكان يمشي عليها ويعيد البيت الي الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل
السكران فورمت قدماه ومات رحمه الله تعالي حيانا الله بهذه الرجال واحيانا بهم امين

ولا نري لعن امري معينا الا الذي في شرعنا قد لعنا
فهذه عقيدة الحق التي عن الكتاب اخذت والسنة

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة اللايق بمذهبنا معشر الشافعية انه لا يجوز لعن شخص
بخصوصه الا ان علم موته علي الكفر كابي لهب وابي جهل واما من لم يعلم منه ذلك
فلا يجوز لعنه حتي الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله
المستلزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم موته علي الكفر واما من لم يعلم فيه
ذلك فلا وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختم له بالحسني فيموت علي الاسلام
ومن ثم قال جماعة من المحققين ان الطريقة المقومة في حق يزيد التوقف في شانه
وتفويض امره الي الله تعالي لانه العالم بالخفيات والمطلع علي المكنونات من السراير
وهواجس الخواطر تتمة في الثلاثة وسبعين فرقة التي افترقت اليها هذه الامة منها عشرون معتزلة واثنان
وعشرون شيعة وعشرون خوارج وخمس مرجية وثلاثة نجارية وواحدة جبرية وواحدة مشبهة
وما سوي ذلك من اهل البدع راجع الي بعضها والناجية هي الثالثة والسبعون وهي التي ما كان عليه النبي

واصحابه رضي الله عنهم واختلفوا في حكمهم في الدنيا حكم الاسلام مع الفسق او الكفر فقيل مع فساق ونقل عن الاشعري وجماعه وقيل هم كفار ونقل عن مالك والقاضي ونقل عن الاستاذ التفصيل بين الذي يكفر اهل السنه فكافر والذي لا يكفرهم ففاسق ونقل ايضا عنه التفصيل بين من يدعو الناس الي بدعته فكافر ومن لا يدعو ففاسق وقيل بالوقف انتهي شرح الجزايريه للسنوسي وهواجس الخواطر وقوله فهذه عقيدة الحق الي اخره اي جميع ما ذكره في هذه المنظومة هو عقايد اهل السنة والجماعه المويدة والمقيدة بالكتاب والسنة اي والاجماع الموافقه للبراهين العقليه فيما طريقه العقليات مما لا مطعن فيه ولا امتناع من قبوله

والحمد لله علي التمام واشرف الصلوة والسلام
علي النبي المصطفي التهام والاله وصحبه الكرام
والسادة العلما الاعلام اهل الهدي ايمة الاسلام

قصد الناظم رحمه الله بذلك ان يكون كتابه ميمون الاختتام كما هو ميمون الافتتاح فختمه بما ابتدا به من الحمد لله والصلوة والسلام علي رسول الله واتبع ذلك بالال والصحب الكرام والعلما الاعلام ليكون اقرب للاجابة لكونه من الدعا العام وقد روي عن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته لم يحمد الله تعالي ولم يصل علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلي احدكم فليبدا بتحميد ربه سبحانه وتعالي والثنا عليه ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم يدعو بما شا رواه ابو داوود والترمذي وقال حديث صحيح وفي حديث جابر لا تجعلوني كقدح الراكب الي ان قال ولكن اجعلوني اول الدعا ووسطه واخره وروي انه قال من صلي علي في كتاب لم تزل الملايكه تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال سفين الثوري لو لم يكن لصاحب الحديث الا الصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم لكفته فانه تصلي عليه الملايكه ما دامت في الكتاب وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمه جا اصحاب الحديث بايديهم المحابر فيامر الله جبريل ان ياتيهم فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول لهم ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون علي النبي صلي الله عليه وسلم وفي روايه ومعهم المحابر وتجمع خلوف بينهم وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمه وضعت حسنات المومن وسياته فتنزل صحايف من عند الله بيض علي حسناته فترجح حسناته علي سياته فيقول العبد ما هذه فيقول الله هذه صلوتك علي محمد ثقلت بها ميزانك وجعلها الله ذخيره قال الربيع السبتي هذا الخبر مرفوع الي النبي صلي الله عليه وسلم فلما كانت الصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم

مقبولة غير مردوده كما جا به الحديث وان الملايكه لا تزال تصلي علي من قراها ما دام اسم النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك الكتاب وكان حسن الظن والرجا يقتضي ان الكريم اذا قبل صفقة ضعيف منكر مثلي فقير مفلس ورضيها واثاب عليها وخلد الانعام بازايها الايرد شيا منها كما قال ابو سليمان الداراني رحمه الله لا شك ان الصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم مقبوله فاذا كانت في اول الدعا واخره فحاشا الكريم ان يقبل الطرفين ويرد الوسط فلهذا جعل المصنف الحمد لله والصلوة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مكتنفين لما اتي به في هذا النظم واتبعه بالصلوة علي الال والصحب الي اخره لقوله صلي الله عليه وسلم لا تصلوا علي الصلوة البترا ولان الدعا العام اقرب للاجابه كما جا في الاخبار ولقوله صلي الله عليه وسلم لما جاه السنا في التحيات من رب العالمين قال السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين ولانه صلي الله عليه وسلم لما قالوا له يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت علي ابرهيم انك حميد مجيد رواه الشيخان انتهي وصحح النووي ان المراد بالال جميع الامة ولكن هذا اخر ما اردناه ليكون ختاما به كما ختم المصنف به فنختم ذلك ايضا بصلاتنا التي استنبطتها من دعا احمد بن حنبل وهو يا رب كل شي بقدرتك علي كل شي اغفر لي كل شي ولا تسالني عن شي والصلوة هي اللهم صل وسلم علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم عدد كل شي وزنة كل شي وملا كل شي كلما ذكرك شي وكلما غفل عن ذكرك شي وقد تم الكتاب بحمد الملك الوهاب والصلوة والسلام علي سيدنا محمد واله والاصحاب ما قري قاري في مصحف او كتاب جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونافعا لعباده المومنين ووسيله الي الفوز بجنات النعيم مع السابقين الاولين ونجاة من نار الجحيم لي ولوالدي ومشايخي واحبابي من المسلمين فمن راي فيه هفوة اسقطها او عثرة فاصلحها علي وجهها فاجره علي الله ومن اعترض عليه بغير حق فاحتسبت عليه بالله ثم ان كانت بخصوصي فسامحه الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله فوضت امري الي الله واستودعت الله ديني ونفسي واولادي واخواني واحبابي ومن احسن الي وجميع المسلمين وجميع ما انعم به علي وعليهم من امور الاخرة والدنيا فانه سبحانه اذا استودع شيا حفظه الله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فدونك ان شا الله لمن اخذه بالقبول كتابا نافعا ولاعناق اهل الاهوا والضلال قاطعا ومع اختصاره كافيا لمن كان في هذا الفن قانعا قد شيد بالمنقول والماثور والدلايل السمعيه الموبده للدلايل القاطعه العقليه معرضا عن قول كل ذليل وقاطع فرميهم بنبال البراهين القواطع رحم الله من تلقاه بحسن القبول والفهم واخلص فيه الطويه ودعا لجامعه ومنشيه بالرحمة والرضوان وبالفوز بالفردوس من الجنان بمقعد رضوان وقد كنت عزمت علي اختصاره باقل من ذلك لكن ما سمحت النفس بتفويت ما فيه من الفوايد ولكن اخر ما حررناه وغاية ما قصدناه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله وملا ما علم الله وزنة ما علم الله واضعاف ذلك واضعاف اضعاف ذلك وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد واله وصحبه مثل ذلك واضعاف اضعاف ذلك كتبه بيده الفانية جامعه محمد [illegible] بن ابرهيم بن التقي الشافعي مذهبا البرهاني اذ با نهار الاثنين ثالث عشر شهر شعبان المبارك سنة ثمان وثمانين والف [illegible]

هذه نبذة من كتاب اليواقيت والجواهر للشعراوي
في بعض ما اثنى عليه العلما والفضلا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه اجمعين
اما بعد فقد اثنى على الشيخ محي الدين الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب كتاب القاموس في اللغة يقول لم
يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محي الدين ابدا وكان يعتقده غاية الاعتقاد
وينكر على من ينكر عليه ويقول لم نزل منكبين على الاعتقاد في الشيخ وعلى كتابته حولنا تزكل الذهب في حياته وبعد
مماته الى ان اراد الله بما اراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال الدين بن الخياط فكتب مسايل في درج وارسلها
الى العلما ببلاد الاسلام وقال هذه عقايد محي الدين بن العربي وذكر فيها عقايد زايغة ومسايل خارقة لاجماع
المسلمين فكتب العلما على ذلك بحسب السوال وشنعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبت والشيخ بري من جميع ذلك
بعقول قال الفيروزابادي فلا ادري اوجد ابن الخياط تلك المسايل في كتاب مدسوس على الشيخ او فهمها هو من كلام
الشيخ على غير مراده قال والذي اقوله واتحققه وادين الله تعالى به ان الشيخ محي الدين كان شيخ الطريقة علما وحالا وامام
التحقيق حقيقة ورسما ومحي علوم العارفين فعلا واسما لانه بحر لا تكدره الدلا وسحاب لا يتقاصر عنه الانوا كانت
دعواته تخرق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملا الافاق واني اصفه وهو يقينا فوق ما اصفه وناطق بما كتبته
وغالب ظني اني ما انصفته * وما علي اذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن العدل عدوانا *
والله والله والله العظيم ومن * اقامه حجة للدين برهانا *
ان الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت الا لعلي زدت نقصانا *
واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواخر التي ما وضع الواضعون مثلها ومن خصايصها ما واظب احد على
مطالعتها الا وتصدر لحل مشكلات الدين ومعضلات مسايله وهذا الشان لا يوجد في غير كتبه ابدا
قال واما قول بعض المنكرين ان كتب الشيخ لا يحل قراتها ولا اقراوها فلعمري قال وقد قدم الي سوال امره
صورته ما تقول في الكتب المنسوبة للشيخ محي الدين بن العربي كالفتوحات والفصوص هل يحل قراتها واقراوها
وهل هي من الكتب المسموعة المروية المقروة ام لا فاجبت نعم هي من الكتب المسموعة المروية المقروة وقد
قراها عليه الحافظ البرزالي وغيره ورايت اجازته بخط الشيخ محي الدين على حواشي الفتوحات المكية بمدينة
قونيا وكتابه طبقة بعد طبقة من العلما والمحدثين فمطالعة كتب الشيخ قربة الى الله تعالى ومن قال غير ذلك
فهو جاهل زايغ عن طريق الحق فلقد كان الشيخ والله في زمنه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى
فيما نعتقد وندين الله تعالى به خلاف ما عليه جماعة ممن مقتهم الله تعالى فجحدوا فوايده ووقعوا
في عرضه بهتانا وزورا وحاشا جنابه الكريم ان يخالف كلامه نبيه الذي اسنا منه على شرعه ومن انكر
عليه وقع في اخطر الامور * على تحت العواري من معادنها * وما علي اذا لم تفهم البقر *
انتهى كلام الشيخ مجد الدين رحمه الله وقال الشعراني كان الشيخ سراج الدين المخزومي شيخ الاسلام بالشام
يقول اياكم والانكار على شي من كلام الشيخ محي فان لحوم اوليا الله مسمومة وهلاك اديان مبغضيهم
معلوم ومن بغضهم تنصرت اموات على ذلك ومن اطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله تعالى بموت
القلب وكان ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول من غض من ولي الله عز وجل ضرب في قلبه بسهم
مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته ويخاف عليه سو الخاتمة وقال الشيخ مجد الدين الفيروزابادي وقد
رايت اجازة بخط الشيخ كتبها للملك الظاهر بيبرس صاحب حلب ورايت في اخرها واجزت له ايضا
ان يروي عني جميع مولفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا واربعماية مولفا منها تفسيره الكبير
في خمسة وتسعين مجلدا وصل فيه الى قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما فاصطفاه الله لحضرته ومنها
تفسيره الصغير في ثمانية اسفار وهو على طريقة المحققين من المفسرين ومنها كتاب الرياض الفردوسية
في بيان الاحاديث القدسية فهل يحل لمسلم ان يقول لا يجوز مطالعة كتب الشيخ محي الدين مطلقا ما ذلك الا كفر

وتعصب

وتعصب وعناد انتهى وممن اثنى عليه ايضا الشيخ كمال الدين الزملكاني رحمه الله وكان من اجل علما الشام وكذلك
الشيخ قطب الدين الحموي وقيل له لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت الشيخ محي الدين فقال وجدته في
العلم والزهد والمعارف بحرا زاخرا لا ساحل له وقال وانشدني الشيخ بلفظه من جملة ابيات
تركنا البحار الزاخرات ورانا * فمن اين يدري الناس كيف توجهنا *
وممن اثنى عليه ايضا الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخ علما العصر وقال من اراد ان ينظر الى كلام اهل
العلوم اللدنية فلينظر في كتاب الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله وسيل الحافظ ابو عبد الله الذهبي
عن قول الشيخ محي الدين في كتابه الفصوص انه ما صنفه الا باذن من الحضرة المحمدية فقال الحافظ ما اظن
ان مثل الشيخ محي الدين يكذب اصلا مع ان الحافظ الذهبي كان من اشد المنكرين على ابن العربي وعلى
طايفة الصوفية هو وابن تيمية وممن اثنى عليه ايضا الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان يقول ان الشيخ
محي الدين كان كاملا مكملا في العلوم الشرعية والحقيقية ولا يقدح فيه من لم يفهم كلامه ومن لم يومن به كالا
يقدح في كلام الانبيا عليهم الصلوة والسلام نسبتهم الى الجنون والسحر على لسان من لم يومن بهم
وكان الشيخ مويد الدين الجندي يقول ما سمعنا باحد من اهل الطريق اطلع على ما اطلع عليه الشيخ
محي الدين وكذلك كان يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ كمال الدين الكاشي وقال فيه انه
الكامل المحقق صاحب الكمالات والكرامات مع ان هولا الاشياخ كانوا من اشد الناس انكارا
على من يخالف ظاهر الشريعة وممن اثنى عليه ايضا فخر الدين الرازي وقال كان الشيخ محي الدين وليا عظيما
وسيل الامام محي الدين النووي عن الشيخ محي الدين بن العربي قال تلك امة قد خلت ولكن الذي
عندنا يحرم على كل عاقل ان يسي الظن باحد من اوليا الله عز وجل ويجب عليه ان يوول اقوالهم
وافعالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق قال في شرح المهذب ثم اذا
اول فليوول كلامهم الى سبعين وجها فان لم يقبل كلامهم تاويلا منها فليرجع على نفسه باللوم
ويقول يحتمل كلام اخيك المسلم سبعين وجها ولا تقبل منه تاويلا واحدا ما ذلك الا تعنتا انتهى
وممن اثنى عليه ايضا من مشايخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي وترجمه بانه
مربي العارفين كان الجنيد مربي المريدين وقال ان الشيخ محي الدين روح التنزلات والامداد
والف الوجود وعين الشهود وها المشهود التاج مناهج النبي العربي قدس الله سره واعلى في
الوجود ذكره وممن اثنى عليه ايضا الامام ابن اسعد اليافعي وصرح بولايته العظمى كما نقل
ذلك شيخ الاسلام زكريا في شرحه للروض وكان اليافعي يحتج برواية كتب الشيخ محي الدين ويقول
ان مثل انكار هولا الجهلة على اهل الطريق حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ازالته من مكانه
بنفختها قال ومن عادى اوليا الله فكانما عادى انبيا الله وان كان لم يبلغ حد التكفير الموجب
للخلود في النار انتهى قال الشعراني قلت وقد صنف الشيخ سراج الدين المخزومي كتابا في الرد
عن الشيخ محي الدين قال كيف يسوغ لاحد من امثالنا الانكار على ما لا يفهمه من كلام الفتوحات
او غيرها وقد وقف على ما فيها نحو من الف عالم وتلقوها بالقبول قال وقد شرح كتابه
الفصوص جماعة من الاعلام الشافعية وغيرهم منهم الشيخ بدر الدين بن جماعة وشاعت
كتبه في ساير الامصار وقريت متنا وشرحا في غالب البلاد ورويناها بالقراءة الظاهرة
في الجامع الاموي وغيره بالاسناد وتغالى الناس قديما وحديثا في شرايها ونسخها وتبركوا بها
وعملوا بها لما كان عليه من الزهد والعلم ومحاسن الاخلاق وكان ايمة عصره من علما الشام ومكة

كلهم يعتقد ونه ويأخذون عنه بعد وفاته نفعهم في بحر علمه كل شي وهل ينكر على الشيخ الا جاهل او
معاند وقال الفيروزاباري رحمه الله بعد ان ذكر مناقب الشيخ محي الدين رحمه الله ثم ان الشيخ محي الدين
كان مسكنه بالشام ولم ينكر عليه احد من علمايها قال ولقد كان قاضي القضاة الشيخ شمس الدين الخوني
الشافعي يخدم الشيخ خدمة العبيد واما قاضي القضاة المالكي فهبت عليه نظرة من الشيخ فزوجه
ابنته وترك القضا وتبع طريقة الشيخ واطال الفيروزاباري في ذكر مناقب الشيخ ثم قال وبالجملة
فما انكر على الشيخ الا بعض الفقها الذين لا مشرب لهم في مذهب المحققين واما جمهور العلما والعوفية
فقد اقروا بانه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه في العلوم الظاهرة فريد وحيد وكان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام يقول ما وقع انكار من بعضهم على الشيخ الا رفقا بضعفا الفقها الذين ليس لهم نصيب
تام من احوال الفقرا وخوفا ان يفهموا من كلام الشيخ امرا لا يوافق الشرع فيضلوا ولو انهم صحبوا
الفقرا لعرفوا مصطلحهم وامنوا من مخالفة مخالفة الشريعة قال شيخ الاسلام المخزومي وكان
الشيخ محي الدين في الشام وجميع علمايها تتردد اليه ويعترفون له بجلالة المقدار وانه استاذ
المحققين من غير انكار وقد اقام بين اظهرهم نحوا من ثلاثين سنة يكتبون مولفات الشيخ ويتداولونها
بينهم وقال الفيروزاباري قد كان الشيخ محي الدين بحر الا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى
كان البلد اذ ذاك يجمع العلما والمحدثين وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم
يتسارعون الى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرون عليه تصانيفه قال ومصنفاته
بمكة الى الآن اصدق شاهد على ما قلناه وكان اكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث
واسماعه وصنف بها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جوابا لمسايل سأله عنها تلميذه
بدر الحبشي ولما فرغ منها وضعها في وسط الكعبة المعظمة فاقامت فيه سنة ثم انزلها فوجدها كما
وضعها لم تبتل منها ورقة ولا لعبت الرياح بها مع كثرة امطار مكة ورياحها وما اذن للناس
في كتابتها وقراءتها الا بعد ذلك قال واما ما اشاعه بعض المنكرين عن الشيخ عز الدين بن
عبد السلام وعن شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني رحمهما الله تعالى انهما امرا باحراق كتب
الشيخ محي الدين فكذب وزور ولو انها احرقت لم يبق منها الآن بمصر والشام نسخة ولا كان
احد نسخها بعد كلام هذين الشيخين وحاشاهما من ذلك ولو ان ذلك وقع لم يخف لانه من
الامور العظام التي تسير بها الركبان في الآفاق وتتعرض لذكرها اصحاب التواريخ وقال
الشيخ سراج الدين المخزومي رحمه الله كان شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني وكذلك الشيخ
تقي الدين السبكي ينكران على الشيخ في بداية امرهما ثم رجعا عن ذلك حين تحققا كلامه وتاويل
مراده وندما على تفريطهما في حقه في البداية وسلما له الحال فيما اشكل عليهما حين تحقق كلامه
عند النهاية فمن جملة ما ترجم به السبكي كان الشيخ محي الدين اية من ايات الله تعالى وان
الفضل في زمانه رما بمقاليده اليه وقال لا اعرف الا اياه ومن جملة ما قال الشيخ سراج الدين
البلقيني فيه لما سيل عنه اياكم والانكار على شي من كلام الشيخ محي الدين فانه رضي الله عنه لما خاض
في لجج بحار المعرفة وتحقيق الحقايق عبر في اواخر عمره في الفصوص والفتوحات والتنزلات الموصلية
وفي غيرها بما لا يخفي على من هو في درجته من اهل الاشارات ثم انه جاء من بعده قوم عمي عن
طريقة فغلطوه في ذلك بل كفروه بتلك العبارات ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه ولا سالوا من
يسلك بهم الى ايضاحه وذلك ان كلام الشيخ رضي الله عنه تحته رموز وروابط واشارات
وضوابط وحذف مضافات هي في علمه وعلم امثاله معلومة وعند غيرهم من الجهال مجهولة ولو انهم
نظروا الى كلماته بدلايلها وتطبيقاتها وعرفوا نتايجها ومقدماتها لنالوا الثمرات لمراده ولم يباين
اعتقادهم لاعتقاده قال ولقد كذب والله وافترى من نسبه الى القول بالحلول والاتحاد ولم ازل
اتتبع كلامه في العقايد وغيرها واكثر من النظر في اسرار كلامه وروابطه حتى تحققت بمعرفة ما هو
عليه من الحق ووافقت الجم الغفير المعتقدين له من الخلق وحدت الله عز وجل اذ لم اكتب في ديوان
الغافلين عن مقامه الجاحدين لكراماته واحواله انتهى كلام الشيخ سراج الدين البلقيني قال تلميذه شيخ
الاسلام المخزومي رحمه الله ولما وردت القاهرة عام توفي شيخنا سراج الدين البلقيني رحمه الله وذلك
في عام اربع وثمانمائة ذكرت له ما سمعت من بعض اهل الشام في حق الشيخ محي الدين انه يقول بالحلول
والاتحاد فقال الشيخ معاذ الله وحاشاه من ذلك انما هو من اعظم الايمة ومن سبح في بحار علوم
الكتاب والسنة وله اليد العظيم عند الله وقدم الصدق عنده قال المخزومي فقوي بذلك نفسي
وكثر اعتقادي في الشيخ من تلك الساعة وعلمت انه من روس اهل السنة والجماعة قال المخزومي
ولقد بلغنا ان الشيخ تقي الدين السبكي تكلم في شرحه للمنهاج في حق الشيخ محي الدين بكلمة ثم استغفر
بعد ذلك وضرب عليها فمن وجدها في بعض النسخ فليضرب عليها كما هو في نسخة المولف قال ومع
ان السبكي رحمه الله قد صنف كتابا في الرد على المجسمة والرافضة وكتب الاجوبة العلمية في الرد
على ابن تيمية ولم يصنف قط شيا في الرد على الشيخ محي الدين مع شهرة كلامه بالشام وقراءة
كتبه في الجامع الاموي وغيره بل كان يقول ليس الرد على الصوفية مذهبي لعلو مراتبهم وكذلك
كان يقول الشيخ تاج الدين الزركاج واطال المخزومي في الثنا على الشيخ محي الدين ثم قال
فمن نقل عن الشيخ تقي الدين السبكي وعن الشيخ سراج الدين البلقيني انهما بقيا على انكارهما
على الشيخ محي الدين الى ان ماتا فهو مخطي انتهى قال ولما بلغ شيخنا سراج البلقيني ان
الشيخ بدر الدين بن السبكي شيخ الاسلام بالشام رد على الشيخ موضعا في الفصوص من كتابه
ارسل له كتابا من جملته يا قاضي القضاة الحذر ثم الحذر من الانكار على اوليا الله وان كثر
ولا بد اذا فرد كلام من رد على الشيخ والاورع وسيل العماد بن كثير عن من يخطي الشيخ
محي الدين فقال اخشى ان يكون من يخطيه هو المخطي وقد انكر قوم عليه فوقعوا في المهالك
ولذلك سيل الشيخ بدر الدين بن جماعة عن الشيخ محي الدين فقال ما لكم ولرجل قد جمع الناس
على جلالته انتهى قال شيخ الاسلام المخزومي واما ما نقله بعضهم عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام
انه كان يقول ابن عربي زنديق فكذب وزور وقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلاي صاحب
القواعد عن جماعة من مشايخه عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال كنا في درس الشيخ

١١٢

عز الدين في باب الردة فذكر القاري لفظة الزنديق فقال بعضهم هذه اللفظة عربية او عجمية فقال
بعض العلماء هي فارسية معربها اصلها زان دين وهو الذي يظهر الايمان ويضمر الكفر فقال شخص من الطلبة
مثل من فقال شخص بجانب الشيخ عز الدين مثل محي الدين بن عربي ولم ينطق الشيخ عز الدين بشي قال الخادم
فلما قدمت له عشاه وكان صايما سالته عن القطب من هو فقال لا ادري القطب في زماننا هذا الا
الشيخ محي الدين بن عربي وهو متبسم فاطرقت مليا متحيرا قال لي مالك ذلك مجلس الفقها ما وسعني
فيه غير السكوت فقال المخزومي فهذا هو الذي رويناه عن الشيخ عز الدين بالسند الصحيح انتهى
ذكر ذلك كله شيخ الاسلام المخزومي في كتابه المسمي بكشف الغطا عن اسرار كلام الشيخ محي الدين قال
الشعراني وقد صنف شيخنا الجلال السيوطي رحمه الله كتابا في الرد عن الشيخ محي الدين سماه تنبيه الغبي
في تبرية ابن العربي وكتابا اخر سماه قمع المعارض في نصرة ابن الفارض لما وقعت فتنة الشيخ برهان الدين
البقاعي بمصر فراجعها والله تعالى اعلم * قال الشعراوي وقد شرح الحافظ ابن حجر بعض ابيات من تائية
ابن الفارض رضي الله عنه وقدمها الي سيدي الشيخ مدين ليكتب له عليها اجازه فكتب له على ظاهرها
ما احسن ما قال بعضهم * سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب فتراسلها الي
الحافظ رحمه الله فتنبه لما هو كان عنه غافلا ثم اذعن لاهل الطريق وصحب سيدي مدين حتى مات
وقال الغزالي في الاحيا عن بعض العارفين انه كان يقول من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف عليه سو الخاتمة
وادنى نصيب منه التصديق به والتسليم لاهله كان من لم يتغلغل في علم الشريعة يخاف عليه الزيغ انتهى
فما انكروا على الشيخ محي الدين رحمه الله جعله الخلق والحق واحدا في قوله في بعض نظمه فيحمدني واحمده ويعبدني واعبده
والجواب بتقدير صحته ذلك عنه ان معنى يحمدني يشكرني اذا اطعته كما في قوله اذكروني اذكركم واما قوله فيعبدني
واعبده اي يطيعني باجابة دعاي كما قال تعالى لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه والا فليس احد يعبد
الشيطان كما يعبد الله فافهم * ومن ذلك ما يقولون انه يقول بايمان فرعون فذلك كذب وافترا على الشيخ
فقد صرح في الباب الثاني والستين من الفتوحات بان فرعون من اهل النار لا يخرجون منها ابد الابدين والفتوحات
اخر مولفاته مات بعدها بنحو ثلاث سنين قال شيخ الاسلام الخالدي رحمه الله وبتقدير صدور ذلك من الشيخ محي
الدين فانه لم ينفرد به ولكن ذهب جمع كثير من السلف الي قبول ايمانه لما حكى الله عنه قال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين وكان هذا القول اخر عهده بالدنيا وقال ابو بكر الباقلاني
قبول ايمانه هو الاقوى من حيث الاستدلال ولم يرد لنا نص صريح انه مات على كفره انتهى ودليل
جمهور السلف والخلف انه عند الباس وايمان الباس لا يقبل والله اعلم ومن ذلك قولهم انه يقول بجواز
المكث في المسجد للجنب فان صح ذلك عنه فهو موافق لمولانا عبد الله بن عباس والامام احمد بن حنبل والمزني وجماعة
من التابعين والفقها ومن ذلك قولهم انه يقول ان الولي افضل من النبي والجواب انه لم يقل ذلك وانما قال اختلف
الناس في نبوة النبي وولايته ايهما افضل والذي اقول به ان ولايته افضل وقد وافقه على ذلك الشيخ عز الدين وجماعة
ومما ذلك ما شاعوا عنه انه يقول بعضا دلا اله الا الله وهو كفر والجواب بتقدير صحة ذلك عنه فالمراد ان الله تعالى
ثابتا بنفسه الالوهية قبل اثبات المثبت ومن كان ثابتا لا يحتاج الى اثبات اذ ما من تثبت له الالوهية من الخلق
حتى ينفي وانما نعبد المومن بذلك على سبيل التلاوة لوجوه الله على ذلك وحاشا الشيخ ان يصرح بعضا دلا اله
الا الله بهذا لا يقوله عاقل لانها من القران العظيم فافهم اي وقد جعلها الشارع شرطا للايمان ودليلا على ما في القلب
ولا يقبل الايمان الا بها مع الاختلاف في انها شرط او شطر مع الاتفاق على وجوب الاتيان بها والله تعالى اعلم
تمت وبالخير عمت والحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده واله وصحبه وحزبه

خذ منه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا قال الزمخشري
فاعظم برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك
فاختار العلم فاعطي معه المال والملك قال بعضهم في فضل العلم

وما العلم الا شافع ومشفع ومن حازه قد حاز فضلا مفضلا
وخير علوم الله فقه لانه يكون الى كل المعالي موصلا
وان فقيها واحدا متورعا على الف ذي زهد تفضل معتلا
به يهتدي والناس في غفلاتهم به يرتجي عفو من الله ذي العلا
به ركب صكت لاجل محامد به رتب تمتاز في الفضل والعلا
اذا ما اناس فاخروك بمالهم فحسبك ميراث النبيين مفضلا
الم تران العلم يذكر اهله بكل جميل منه والعظم في البلا
وللعلم برهان وعز وهيبة وكل ابي النفس للعلم ذللا
جزا الله بالغفران عنا ايمة لنا اوصلوا البرهان عذبا وسلسلا
اولوا الفضل والاحسان والعلم والتقا علاهم به جا القران مفصلا

غيره للشافعي

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللاعدا مال
مصير المال يفني عن قريب وعلم الله ليس له زوال

غيره

اذا زاد فضل المرء زاد تواضعا وان قل منه فضله قال وادعا
كذا الغصن في حمل الثمار تنالة وان قل من حمل الثمار ترفعا

غيره

تعلم يا فتي والعود رطب وطينك لين والطبع قابل وحسبك يا فتي شرف ومجد سكوت الحاضرين وانت قايل

غيره

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا ردت اليه المسايل
وان صغير القوم ان يك عالما كبير اذا التفت اليه المحافل

غيره

تعلم فان العلم ازين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن عاش في العيش جاهلا ولو فتحت له ابواب السماء بسلم

١١٢

غيره

اذا ما شئت ان تسمو وتسمي وقدرك راجح روحا وجسما
فالحق طريق العلم سمحا تفوز منهم اثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا ظفرت باكبر الشرفين قسما
فاكرم ما احتواه المرء علم به يهدي ويهدي من الما
فليس يقيد ملك الكون عبدا الى العليا يسري وهو اعما
فكم ابدا ضيا العلم رشدا واذهب ظلمة وازال ظلما
فنحمد ربنا اذ من لطفا به من رشدنا وازال عما

لعلي بن عبد العزيز الجرجاني

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شي اعز عندي من العلم فلم ابتغ سواه جليسا
انما الذل في معاشرة النا س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

لبعض

لئن سود التصحيح صفحة كاتب بمحو والحاق وضرب على كشط
فذاك دليل يستدل به الفتى على كثرة التحقيق والفهم والضبط

غيره

تركت النوم ربي في الليالي لاجل رضاك يا مولى الموالي
توفقني لتحصيل علم وبلغني الى اقصى المعالي

غيره

خرجنا من ديار الوالدينا لاجل العلم رحنا طالبينا
لعل الله يرزقنا علوما ونرجع اليهم سالمينا

غيره

انما العلم لحم ودم ما وجد في جسد الا اصطلح
وكذا التاديب في كل فتى كزناد اينما حل قدح
لو يوازن رجل ذا ادب بالوف من ذوي الجهال رجح

غيره

ولا تفرح بما ياتيك يوما ولا تحزن على شي يفوت
فرزقك دايم ما دمت حيا وقوتك عند حي لا يموت
حياة القلب علم فاجتلبه وموت القلب جهل فاجتنبه كفاك الوعظ هذا فاتعظ

(marginal note, partly illegible) سبحان ربي ... ما ... نعم ...